

الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)

(المرتضى من سيرة المرتضى)

الجزء الأول

السيد جعفر مرتضى العاملي

هذا الكتاب

نشر إلكترونياً وأخرج فنياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

بانتظار أن يوفقنا الله تعالى لتصحيح نصه وتقديمه بصورة أفضل في فرصة أخرى قريبة إنشاء الله

تعالى.

تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مُحَمَّد وآله الطاهرين، ولا سيما علي أمير المؤمنين والأئمة من أبنائه الميامين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فقد وفق الله تعالى في أوئل شهر حزيران سنة ٢٠٠٧م.. للشروع في تسجيل بعض اللمحات من حياة أمير المؤمنين وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب "عَلَيْهِ السَّلَامُ" .. نسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به مؤلفه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يهدي بسيرة الوصي والولي من شاء من عباده، إنه ولي قدير..

هذا وقد ارتأينا أن يكون تقديمنا لهذا الكتاب هو لفت نظر القارئ الكريم إلى بعض الأمور

التي سيلاحظها بنفسه في هذا الكتاب، وهي التالية:

١ . إن هذا الكتاب غير قادر على عرض كل الدقائق، وتفاصيل الحقائق عن حياة أمير

المؤمنين علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ" ، وإنما هو نقطة من بحر

سيرته "عليه السلام"، ولمعة ضوء من باهر دلالاتها، ورشحة من روائع مراميها وغاياتها.. وباقية ريانة من أزاهير ملامحها وإشاراتنا..

٢ . إن لحياته "عليه السلام" في عهد رسول الله "ﷺ" طابعاً ينسجم مع موقعه من رسول الله، ومع المهمات التي لا بد له أن يضطلع بها، وكذلك مع طبيعة تعامله مع مقام النبوة الأقدس.
أما في عهد: أبي بكر، وعمر، وعثمان، فقد اختلف الحال.. وأصبح له "عليه السلام" موقع في سياسة الأمور، وفي مواجهة التعديات وحفظ المنجزات، والعمل لحفظ خط الحق وأهله في موازاة، ومواجهة سياسات التزويج للباطل.. فلا بد من رصد حركته "عليه السلام" في خضم الأحداث المتلاحقة بعناية ودقة.. واقتناص الموقف والملمة شرادمه، وبلورة معالمة..

ثم جاءت خلافته "عليه السلام" لتقدم النموذج الصحيح والصريح للحكومة الإلهية على الأرض.. فالتعاطي مع هذه الحالات المختلفة لا بد أن يختلف ويتفاوت، وفق توفر النصوص، وتنوع الخصوصيات في كل منها. وهذا ما ظهر في هذا الكتاب.. فليلاحظ ذلك.

٣ . قد اعتمدنا كثيراً في القسم الذي يرتبط بحياته وسيرته "عليه السلام" في عهد رسول الله "ﷺ" على النصوص التي أوردناها مع مصادرها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "ﷺ" ..
أما ما علقناه على تلك النصوص، أو أوردناه من مناقشات، فمعظمه

قد أعدنا تدوينه، أو أضفناه وألحقناه لاقتضاء المقام ذلك.

٤ . قد اعتمدنا في أكثر الموارد طريقة إيراد النص، ثم ألحقناه بقرات لها عناوين خاصة بها..

وقد تضمنت تلك الفقرات معالجات، أو انتقادات، أو تحليلات لما جاء في ذلك النص..

٥ . سيجد قارئ هذا الكتاب الكثير من الموارد التي يصح أن تعتبر بمثابة إعادة نظر، أو

تصحيح أو توضيح، أو توسعة لما ذكرناه في سائر مؤلفاتنا..

٦ . إن عدداً من المصادر التي أخذنا منها النصوص قد اختلفت طبعاته، وتعددت، ولم نتمكن

من الاعتماد على طبعة واحدة، بسبب الظروف التي واجهناها، ولا سيما بعد تدمير منازلنا

ومكتبتنا التي في بيروت، والجزء الأهم، والأثمن من مكتبتنا التي في بلدتنا عيثة الجبل . عيثة الزط

سابقاً . مع ملاحظة: أننا كنا نرغب بالإسراع في إنجاز هذا الكتاب، بعد أن لاحظنا أن وضعنا

الصحي ليس في صالح التسوية أو التباطؤ فيه، فكنا ننجز في كل شهر أو أقل، أو أزيد بأيام

قليلة جزءاً من هذا الكتاب، رغم كثرة الصوارف، ووفرة المعيقات والموانع في كثير من الأحيان..

٧ . إننا لم نلتزم بحرفية النص في خصوص الصلاة البتراء التي تستبعد آل النبي عنها، بل التزمنا

بصيغة واحدة وهي الصلاة الصحيحة، والتامة في جميع الموارد، وهي عبارة " عَلَيْهِ السَّلَامُ " ..

والتزمنا أيضاً بكلمة " عَلَيْهِ السَّلَامُ " بالنسبة للإمام علي وسائر الأئمة.. فليلاحظ ذلك.

٨ . إن هذا الكتاب لم يكتب مسودة، ثم تم تبييضها، بل كتب مسودة، ثم طبع وصحح مرة واحدة.. فإن ظهرت فيه بعض الأخطاء، أو لوحظ أي خلل أو قصور في بعض عباراته، فهو بسبب ذلك غالباً، فإن الكتاب الذي لا يحظى بعناية كافية لا يسلم . عادة . من خلل كهذا..

٩ . لا بد أن نعترف: بأن ثمة مباحث لم توف حقهها من البيان، ولم تستوف نصوصها التي تحتاجها لاستكمال ملاحظها أو لم نذكر لها من المصادر ما يناسب أهميتها.. لأن هنا كان مصروفاً إلى فتح الباب، وإراءة الطريق، ولم يكن بإمكاننا الأخذ بيد سالكيه إلى نهاياته، لأن ذلك قد يؤدي إلى استطرادات واسعة، قد يصعب معها تحقيق الغرض من التصدي لتأليف الكتاب، فليقبل القارئ الكريم عذرنا هذا، والعذر عند كرام الناس مقبول..

١٠ . إن لنا الحق في أن نسجل هنا أمراً قد يفيد تسجيله في إثارة الرغبة لدى بعض أهل العلم بالتصدي لمعالجته، وهو أن ما يرتبط بحياة أمير المؤمنين ليس مجموعاً في كتاب تكفل بتبويبه وترتيبه، وتنسيقه وفق خطة بعينها، بل وجدناه متناثراً، ومنتشراً في كل كتاب، وفي كل فصل وباب، ولو جمعت سيرته "عاشقاً"، ورتبت، وبوبت حسب الأصول، فلربما تكون معالجتها أوفى وأتم مما هي عليه الآن.

١١ . قد يلاحظ القارئ الكريم على مصادر هذا الكتاب أنها خلطت المصدر بغير المصدر، وذكرت القديم والحديث، والآخذ، والمأخوذ منه. وقد يتخذ ذلك ذريعة للطعن في سلامة الطريقة، وأن ينسب الخلل إلى

معايير البحث، ونحن نريد هنا أن نطمئن القارئ إلى أن هذا لم يغيب عن بالنا، ولكننا قد
تعمدنا ذلك لعدد من الأسباب التي لا مجال لشرحها الآن ..

ومنها: التعريف بكتب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، والدلالة على تضمنها لهذه الحقائق ..
ومنها: رفض الإلتزام بما يريد الآخرون أن يفرضوه علينا، من أن المعتبر هو كتبهم ومصادرهم ،
وادعاء أنها هي الصحيحة دون سواها.

ومنها: تيسير الوصول إلى الكتب التي دونت النص لمن لا يملك مكتبة جامعة ..

ومنها: ..

ومنها: ..

١٢ - إنني أتمنى على القارئ الكريم أن يتحفني بملاحظاته، وإقتراحاته، وسيجدني إن شاء الله
عند حسن ظنه، لأن المهم عندي هو إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وليس لدي أي مصلحة في
غير ذلك.

والشاهد على ذلك: أن الذي يلتزم جانب الحق، لن يكون مقبولاً عند أهل الباطل،
وسيواجهونه بمختلف أنواع الكيد، والمكر، والتجني ..

وهذا هو ما واجهناه، ولا زلنا نواجهه على مر الدهور وكر العصور ..

١٣ - قد يشعر البعض في بعض الأحيان - وإن كانت قليلة - أن ما نأخذه على البعض قد
نقع فيه، فمثلاً قد نقول: إننا نشك في نص بعينه،

لوجود نصوص أخرى تخالفه.. مع أن ذلك قد يحدث لنا أيضاً.
ونقول:

إن غيرنا يدعي: أن ما يقوله هو الصحيح، لأنه ورد في كتب الصحاح عنده.. وما عداه
مكذوب، فنحن نلزمه بقوله. ونقول له:

إن هذا النص موجود في كتبك، فإن كان مكذوباً، فالكذب قد صدر من علمائك الذين
تنسب إليهم الديانة، وتصفهم بالوثاقة، فكيف تحكم؟!
أما نحن، فنقول:

كل رواية وردت في مؤلفات علمائنا تحتل الصدق والكذب، لا لأن علمائنا قد كذبوها..
بل لأن علمائنا قالوا: نحن ننقل لكم ما نقل إلينا، وكله يحتاج إلى بحث وتمحيص منا ومنكم.
فنحن وأنتم فيه شرع سواء..

وربما يكون المقصود هو بيان تناقض نصوص صحاحهم نفسها، ليتبين لهم عدم صحة هذا
الإدعاء، لكي يتنازلوا عن العرش الذي وضعوها فيه.

أما نحن، فإننا لم ندع صحة جميع ما في كتبنا، ليطلب منا التخلي عن هذه النظرة، التي من
شأنها أن توقعنا في كثير من المشكلات.

١٤ . وأخيراً.. نسأل الله سبحانه أن يلهمنا قول الحق، ويرزقنا نصرته، وتقويته، والإلتزام به،
وأن يزهق الباطل، ويفضح أهله، ويرد كيدهم إلى نحورهم، ويحفظ أوليائه منهم، ويقوي عزائمهم،
ويشد على أيديهم، إنه ولي قدير..

وقد حرر هذا التقديم بعد أشهر من الشروع في هذا الكتاب، وذلك

حين قرر الإخوة المهتمون بطباعة الكتاب، أن يشرعوا في طباعة القسم الأول منه.. يبدأ من أحداث ولادة علي "عليه السلام"، وينتهي أول خلافة علي أمير المؤمنين "عليه السلام" في سنة ٣٥ للهجرة. وكنا قد بدأنا في تدوين هذا الكتاب في أوائل شهر حزيران سنة ٢٠٠٧ للميلاد، وانتهينا إلى أول خلافة علي "عليه السلام" في أواخر شهر حزيران سنة ٢٠٠٨ للميلاد. رغم أننا قد توقفنا عن الكتابة خلال هذه الفترة نحو شهرين، بسبب سفرنا إلى إيران والعراق لزيارة العتبات المقدسة. والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

٦/٢٦/سنة ١٤٢٩ هـ. ق الموافق ٦/٣٠/٢٠٠٨ م.

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

تمهيد (١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، واللجنة على أعدائهم
أجمعين، إلى قيام يوم الدين.
وبعد.

فإن الحديث عن الأئمة، وعن حياتهم، ومواقفهم وممارساتهم ليس حديثاً عن أشخاص لهم
مميزات وخصائص محدودة، ذات طابع فردي، تمتاز بها شخصية ما على حد ما عرفناه وألفناه.
وإنما هو حديث عن الإسلام بشتى مجالاته، ومختلف أبعاده، وأروع خصائصه، وبكل ما فيه
من شمولية، وأصالة وعمق.

إنه حديث عن الحياة بجلوها ومرها، وبكل ما لها من اتساع وامتداد،

النجاح.. ١ ، والفلاح و- هذا التمهيد كتب ليكون مقدمة لكتاب ألفه أحد الأخوة الفضلاء، وقد رأينا أن نورده هنا،
لشدة الحاجة إليه. ولمزيد من التعويل عليه في إيضاح بعض ما يحتاج إلى إيضاح.. ومن الله تعالى نطلب التوفيق
والتيسير.

وغموض ووضوح. وهو أيضاً حديث عن هذا الكون المديد والهائل، وعن كل ما فيه من عجائب وغرائب، وآيات بينات.

حديث عن الدنيا والآخرة بأفاهما الرحبة، وبجميع ما فيهما وكل ما لهما من ميزات، وسمات. وإذن.. فليس بوسع أي باحث أو مؤرخ أن يستوعب حياتهم "عليهم الصلاة والسلام". ولا أن يعكس لنا الصورة الدقيقة والطافحة بكل النبضات الحية في شخصيتهم، وفي مواقفهم ومجمل سلوكهم، إلا إذا استطاع أن يدرك بعمق كل أسرار الحياة، وحقائق التكوين، ومرامي وأهداف حقائق الإسلام، ويقف على واقع تأثيراته في كل حياتهم، وفي كنه شخصياتهم، ومن ثم انعكاساته على كل المفردات، والحركات، والسلوك، والتعامل مع كل ما ومن يحيط بهم.

ولا نطن احداً يستطيع أن يدعي أنه قد بلغ هذا المستوى أو وُفق لمثل هذا المقام الرفيع، إلا إن كان واحداً منهم "عليهم السلام"، أو من نهل من نعيم علمهم، وترى في مدرستهم، وطبع كل حياته ووجوده بطابعهم فكراً وعلماً، وفضيلة وخلوصاً، وصفاءً، كسلمان الفارسي وأبي ذر، واضرابهما. وأين وأنى لنا بأمثال هؤلاء، أو بمن هم دونهم بمراتب.

ولكن ذلك لا يعني أن نقف هكذا عاجزين، ولا أن نرتد خائبين، بل لا بد من خوض غمار البحث، واقتحام هذا العباب الزاخر بالخير والبركات، والعبر والعظات، ليستفيد كل منا حسب ما تؤهله له قدراته، وتسمح له به إمكاناته، فإن ذلك نور على نور، وهو محض الخير الذي

يؤهلنا لخير أوفى وأوفر وأكبر، ولبركات أعم وأتم وأكثر.

آفاق البحث:

وإذ قد عرفنا: أن الحديث عن الأئمة "عليهم الصلاة والسلام" ليس تاريخاً لأشخاص، فيما نعرفه من مفردات التاريخ لهم.

وإنما هو تاريخ الرعاية الإلهية لهذا الإنسان، الذي أراد الله له أن تتجسد فيه كل آمال الأنبياء وجهودهم، على امتداد التاريخ البشري، فإنهم "عليهم السلام" هم النموذج الفذ للخلافة الإلهية على الأرض، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وما تحمله من مداليل.

نعم لقد تجسد في شخصيتهم الإنسان الإلهي الكامل الذي واجه الحياة، بالإرادة والعلم والوعي والحكمة، والحزم، وواجهته الحياة بكل ما تملك من سلبيات، وما تختزنه من مصاعب ومشكلات، وما انطوت عليه من مهالك، وآفات. فقهرتها إرادته، التي هي امتداد لإرادة الله سبحانه، واحبط مكرها وعيه، لأنه ينظر بعين الله، وانتصرت عليها حكمته، وأناف على جبروتها حزمه، لأن ذلك منه كان بتعليم الله وتسديده، وتوفيقه وتأييده.

ومن هنا.. فإنه يصبح من الواضح بمكان حاجتنا إلى فهم حياة الأئمة "عليهم السلام" من خلال فهم الظروف، والأحوال التي ساهمت في فرض واقع معين، كان لابد لهم من أن يعايشوه، وأن يتعاملوا معه.

سواء في ذلك ما ربما يرى البعض أنه يقع في الدائرة الخاصة من حياتهم الشخصية "عليهم السلام" أو ما يفترض أنه الدائرة الأوسع من الحياة

العامّة في ظروف العمل السياسي والاجتماعي، والتربوي العام، وما يرتبط بذلك أو ينتهي إليه، بسبيل، أو بآخر.

وكل ما تقدم يدل على حقيقة واحدة، ويؤكدّها، وهي الصعوبة البالغة، وحجم المشاق التي لا بد أن تواجه أي باحث يريد أن يفتح نافذة على الآفاق الرحبة في حياتهم صلوات الله وسلامه عليهم، ويؤرخ لها ولو في أبسط المستويات، مهما أراد أن يقتصد ويقتصر على الضروري من الشواهد والدلائل.

سؤال.. وسؤال آخر:

ولكن ما تقدم يفرض علينا الإجابة على سؤال ملح، وهو:

هل يكفي ما بأيدينا من نصوص ومصادر لهذا المهم، ويفي بهذا الغرض، ويحقق تلك الغاية؟! وإذا كانت الإجابة بالنفي، فالسؤال الآخر الذي يواجهنا هو:

هل استطعنا أن نوظف كل ما لدينا من نصوص؟! وهل استفدنا من جميع المصادر التي بحوزتنا

بالشكل الكافي، وبالمستوى المطلوب؟!!

في مجال فهم حياتهم "عليهم السلام"، والانطلاق في آفاقها الرحبة واللامحدودة.

وطبيعي أن تكون الإجابة هنا بالنفي أيضاً، فإن الكل يعلم: أننا لم نستطع أن نستثمر ما

بأيدينا من نصوص.

بل لن نكون مسرفين إذا قلنا: إننا حتى الآن لم نقم بما هو ضروري في

مجال التحضير للأجواء والمناخات، وتقريب الوسائل التي تؤهلنا، ولو لأن نقدم معلومات عامة منسقة بصورة فنية صحيحة. أو فقل لم نقم حتى بفهرسة إجمالية تقربنا إلى معرفة القيمة الحقيقية لما نملكه من تراث نافع في هذا المجال.

فضلاً عن أن نقوم بدراسة النصوص وتمحصيها، ثم ربطها بمناشئها وتأثيراتها في غاياتها بصورة علمية معمقة ومفيدة، ولو في دائرة محدودة.

أما ما قد نجده من لمحات وملعات متناثرة هنا وهناك، فإنها لم تنل حظها من البحث والتقصي، ولا استطاعت أن تلتحق بما عداها، مما كانت لها تأثيرات. به أو فيه. بمستويات متفاوتة. تاريخان.. غير متجانسين:

ولعل مما يزيد الأمر صعوبة، وإشكالاً: أننا إذا وضعنا تاريخ الأئمة "عليهم الصلاة والسلام"، إلى جانب هذا التاريخ الذي يدعي أنه يسجل وقائع وأحداث الزمنية التي عايشوها صلوات الله وسلامه عليهم. لو وضعناهما أمام باحث أو ناقد لا يملك تصوراً عن حقيقة تطورات الأحداث، وتأثير السياسات، فإنه سيجد: أنهما تاريخان غير منسجمين، بل وحتى غير متجانسين، وسيخيل إليه: أن الأئمة لا يعيشون الأحداث ولا يتفاعلون بمحيطهم، بل لهم عالمهم الخاص، المنغلق والمنطوي على نفسه، وللآخرين عالم آخر، لا يشبهه لا من قريب، ولا من بعيد. ولكن الباحث الألمعي، والمدقق الخبير، الذي اطلع على حقيقة التطورات، وما رسمته السياسات في المجالات المختلفة، لا بد يجد عكس

ذلك تماماً، حيث سيرى: أن الأئمة "عليهم السلام" يلامسون الواقع عن قرب، ويسجلون الموقف الرسالي المسؤول، والواعي، تجاه كل ما يجري، ويدور حولهم. ولعلمهم "عليهم السلام" يمثلون في أحيان كثيرة أعمق العوامل تأثيراً في مجمل الواقع السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والتربوي، على مستوى الأمة بأسرها، فضلاً عن تأثيرهم العميق، في الدائرة التي يبدو . للوهلة الأولى . أنهم يعيشون فيها، ويتعاملون معها. التزوير.. والأصالة:

وفي مجال فهم عوامل هذا الاختلاف الظاهر بين ذينك التاريخين، لابد من التأكيد على الحقيقة التالية:

أن ذلك الفريق الذي اهتم بتسجيل بعض اللحظات من حياة الأئمة ومواقفهم "عليهم السلام" . يختلف كثيراً في عقليته، وفي مفاهيمه، وفي طموحاته، ثم في حوافزه ودوافعه، وكذلك في أهدافه وغاياته عن ذلك الفريق الذي تصدى للتاريخ وللحياة العامة لتلك الفترة الزمنية، التي عايشها الأئمة "عليهم السلام" .

والأهم من ذلك الاختلاف الظاهر، بين هذين الفريقين في مجمل المعايير والمنطلقات التي رضىها كلٌ لنفسه، وانطلق منها لتمييز الحق من الباطل، والصحيح من السقيم، وعلى أساسها كان الرد أو القبول، والخروج، والدخول، في مختلف المواقع والمواضع. وقد وجدنا: أن المنطلقات، والمعايير، التي انطلق منها، وتحرك على

أساسها أولئك الذين أرخوا لتلك الحقبة من الزمن، وكتبوا ما يسمى بـ "التاريخ الإسلامي"؛ كانت في مجملها مزيفة ومضللة أريد منها تكريس الانحراف، وتأكيد، وتبريره، والحفاظ عليه، وتسديده. ولا نقول ذلك تعصباً، ولا تجنباً على التاريخ والمؤرخين، ما دام أن الكل يعترف لنا بحقيقة: أن التاريخ المكتوب ليس هو تاريخ الشعوب والأمم، ولا يملك القدرة على أن يعكس لنا آمالها، ولا آلامها، ولا معاناتها أو حركتها في واقع الحياة. وإنما هو تاريخ الحكام والسلاطين، ومن يدور في فلکهم.

وحتى تاريخ الحكام هذا، فإنه لم يستطع أن يعكس واقعهم بأمانة ودقة ونزاهة، مادام أنه غير قادر إلا على تسجيل ما يرضي الحكام، ويصب في مصلحتهم، ويقوي من سلطاتهم، مهما كان ذلك محرفاً وغير نقي، أو مزوراً وغير واقعي.

فلم يكن ثمة مؤرخ يملك حرية الرأي، ولا هو مطلق التصرف فيما يريد أن يقول أو يكتب. كيف وهو يرى بام عينه كيف أن رواية واحدة يرويها أحدهم في فضل علي "عليه السلام"، تشير عليه غضب الحاكم، فيصدر الأمر بجلده مئات السياط.

ويروي الطبري حديث الطير، فيرجم العامة داره، حتى كان على بابه تل من الحجارة. ويروي أحدهم رواية حول مناظرة بين آدم وموسى "عليهم السلام"، فيشكل الأمر على احد الحاضرين ولا يعرف أين اجتمع آدم وموسى، وبين

موت ذاك. وولادة هذا مئات السنين، فيدعوا الخليفة له بالنطع والسيف، إلى آخر ما هنالك مما يحتاج استقصاؤه إلى وقت طويل وجهد وافر.

أضف إلى جميع ما تقدم: أن الكثير مما كتب وسجل، وإنما كتب بعقلية خرافية، قاصرة وغير ناضجة.

ولا أقل من أن كثيراً منهم ينطلق من تعصبات مقبنة، أو من هوى مذهبي رخيص لا يلتزم بالمنطق السليم، ولا يهتدي بهدى العقل، ولا يؤمن بالحوار والفكر كأسلوب أفضل للتوضيح وللتصحيح.

هذا.. إلى جانب أهواء وطموحات لا مشروعة ولا مسؤولة، تتوسل بالتحوير والتزوير. لتتوصل إلى المناصب والمآرب.

ومن خلال ذلك كله، وسواه، يصبح من الطبيعي: أن لا يجد الباحث في كتب التاريخ الملامح الحقيقية للشخصيات التي تقف في موقع التحدي للحكام، ولمخططاتهم، وتتصدى لأصحاب الأهواء المذهبية، والتعصبات العرقية، وغيرها، ولاخرفاتهم.

رغم أن هذه الشخصيات تركت آثاراً عميقة في واقع الحياة السياسية والاجتماعية، والعلمية والتربوية وغير ذلك.

ومن هنا.. نعرف: أنه لا بد من البحث عن الأيدي الأمينة والمخلصة وتعهد لها بأن ترسم الملامح الحقيقية لهؤلاء الأفاضل من الرجال. وأن تسعى لالتقاط ما تنائر هنا وهناك من لمعات، أو ندد من لفتات ولحاح، لم يجد الحكام فيها خطراً، ولربما أراد المؤرخون أن يقضوا بها وطراً.

بين الإفراط.. والتفريط:

وبعد.. فإننا نشعر: أن من الضروري الإشارة هنا إلى ذلك النهج من البحث، الذي يفرط في الاعتماد على الغيب في فهمه لمواقف الأئمة "صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين"، وتفسيرها. ويفصلهم عن واقع الحياة وحركتها، ويصورهم على أنهم يحركون الحياة، ويتعاملون معها بصورة خفية، ومن وراء الحجب، بل إنك تكاد تذكر له أمراً عن إمام حتى يصدملك بالقول بأن ذلك إمام معصوم، له حكمه الخاص به، حتى كأن الإمام عنده لا يجوز الائتمام به، وليس قوله وفعله وتقريره حجة علينا وعلى الناس جميعاً.

وذلك إن دل على شيء، فإنما يدل على أن صاحب هذا النهج يعاني من مشكلة في فهمه للأئمة "عليهم السلام"، ولدورهم، الذي رصد لهم الله للقيام به، ألا وهو نفس دور الرسول الأكرم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، الذي أرسله الله سبحانه مبلغاً ومعلماً، ومريباً، وولياً، وحافظاً ومهيماً على الواقع العملي، وقائداً، وقاضياً، وحاكماً بالإضافة إلى مهمات صرح بها القرآن الكريم، ولهج بها النبي العظيم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

كما أنه لم يأخذ بنظر الاعتبار تأكيدات القرآن والرسول على بشريتهم:

(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا، وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا) (١)

١ - الآيتان ٩٣ و ٩٤ من سورة الإسراء.

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ) (١).

إلى آخر ما هنالك من آيات لها هذا الطابع، أو تصب في هذا الاتجاه.

وفي مقابل ذلك، فإننا لا نوافق الآخرين أبداً، بل نخطوهم بقوة في نظرتهم المادية إلى الأئمة "عليهم السلام"، بعيداً عن عنصر الغيب، وعن الكرامات الإلهية، وعن التصرف الغيبي، والهيمنة على الواقع الراهن، فيفسرون مواقفهم "عليهم السلام" وكل سلوكهم، وأنحاء تعاملهم، ويفهمونها على أساس مادي، خاضع لحسابات عملية، وظاهرية رياضية، ولها آثار ونتائج طبيعية وذاتية بالدرجة الأولى.

وهم يتجاهلون بذلك هاتيك النصوص ذات الطابع الغيبي، التي تقوم على الألفاظ الخفية، والكرامة الإلهية لعباد الله الأصفياء، وحججه على عباده، وأمنائه في بلاده.

فلا يكاد يقترب من تلك النصوص والآثار التي تسجل . على سبيل المثال . حقيقة: أنه يوم قتل الحسين "عليه السلام" لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا ووجد تحته دم عبيط.

ثم ظهور الحمرة في يوم عاشوراء، وقول زينب "عليها الصلاة والسلام" لابن زياد أفعجبتكم أن مطرت السماء دماً ولا يتصدى لبحث ذلك وتأييده، أو رده وتفنيده رغم أن ذلك قد تأكد حصوله، وليفترض لنا أن زينب "عليها السلام" إنما تفترض الحدث ولا تنقله لنا على أنه حقيقة واقعة.

١ - الآية ٩ من سورة الأنعام.

وهم أبعد ما يكونون عن الحديث عن كلام الرأس المقدس فوق الرمح بالآية الكريمة:

(عَجَباً أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا) ^(١).

بالإضافة إلى حديث ارتفاع جدران المسجد، حينما همت "عليها السلام" بالدعاء على الذين يضطهدون أمير المؤمنين "عليه السلام"، ويغتصبون حقه، بعد ضربهم لها، وإسقاطهم جنينها، حين وفاة أبيها الرسول الأكرم "صلى الله عليه وآله".

إلى غير ذلك من نصوص وآثار، تشير إلى ظهور الكرامات، وخوارق العادات لهم "عليهم السلام"، وشمول الله لهم بألفه الحفية، تماماً كتلك المعجزات والكرامات التي سجلها القرآن للأنبياء، كما في قضية عصا موسى، ونقل عرش ملكة سبأ من اليمن إلى بيت المقدس، وغير ذلك.

نعم.. إن هؤلاء الباحثين والكتاب، لا يكادون يقترّبون من النصوص التي لها هذا الطابع، وتصب في هذا الاتجاه، حتى كأنهم لا يريدون الاعتراف بها، أو أنهم يخجلون من وجودها. تماماً كخجل البعض منهم وإبائه من طرح موضوع الإمام المهدي الغائب "صلوات الله وسلامه عليه وعلى آباءه الطاهرين" في أي من كتبه وأبحاثه، متمحلاً أعداراً واهية لا تسمن ولا تغني من جوع.

ولا ندري إن كان بعد ثبوت صحة هذه النصوص، وسلامتها، يمكن

١ - الآية ٩ من سورة الكهف.

لهؤلاء أن لا يعتبروها جزءاً من تاريخ الأئمة، ومن حياتهم.
وأخيراً..

فإننا نؤكد لهؤلاء ولغيرهم على حقيقة: أن الأئمة "عليهم السلام" يمثلون الرعاية الإلهية للإنسانية
الإنسان، من خلال الاعتراف بواقعية وجوده المادي، ثم الانطلاق بهذا الواقع بالذات، والسمو به
إلى المطلق، إلى رحاب الله سبحانه، من خلال الإمداد الغيبي، حيث يكون ذلك ضرورياً، وإكرامه
بالكرامات الظاهرة، واكتنافه بالأطاف الإلهية الخفية اللامحدودة، حيث يصبح محلاً وأهلاً لها.
أما أولئك الذين يحجمون دور الأئمة، ويقصرونه على الأخلاق، مثلاً أو على الدور
الاجتماعي، أو خصوص التحرك السياسي مثلاً، ويصبون كل تصوراتهم في هذا القالب المحدود أو
ذاك، فإنما يقدمون للآخرين صورة تفقد معظم معالمها الأساسية، ولا يمكن أن يعكس بحث كهذا
واقع حياتهم، وحقيقة دورهم "صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين".
مدخل دراسة، تعوزه الفهرسة:

ولقد كان بودي ان أسهم بدوري ببحوث تتناول بعض جوانب حياتهم "عليهم السلام". وهذه
أمنية عزيزة علي، وأثيرة لدي. فسجلت قبل سنوات قد سجلت بعض النقاط على سبيل الفهرسة
المؤهلة للدخول في بحث كهذا، على أن تمثل مجموعها مدخلاً معقولاً لدراسة حياتهم "عليهم
السلام"، وإن كانت لم تستوعب كل ما يجب، وما ينبغي.
وقد بقيت هذه النقاط متناثرة تائهة، يعوزها التنسيق، ثم رأى بعض

الأخوة أن الحقها بهذا الكتاب على شكل تمهيد لسيرة أمير المؤمنين "عليه السلام" علّ أن ينفذ الله بها، من يسعفه التوفيق للبحث والتقصي في حياتهم "صلوات الله وسلامه عليهم". والنقاط هي التالية:

١. إن من الطبيعي إعطاء لمحة عن تواريخهم "عليهم الصلاة والسلام" كيوم الولادة، ويوم الوفاة، والسنة والشهر، ومحل السكنى والأولاد والزوجات، والأصحاب، وسائر النقاط التي تمثل الحياة الشخصية لهم "عليهم السلام".

وذلك بصورة علمية صحيحة، فيها من التحقيق، ما يزيل أي شبهة وريب أو ترديد.

٢. الإجابة على سؤال: لماذا تعدد الأئمة "عليهم السلام"؟! وهل يمكن أن يكون لما نراه من اختلاف وتميز بين الأمور التي تصدى لها كل إمام منهم بالنسبة للإمام الآخر، فهذا تراه يهتم بالتربية العقائدية، وذاك يهتم بنشر المعارف الفقهية، وثالث يهتم بالناحية السياسية، إلى غير ذلك مما تفرضه عقليات، وحاجات الأمة في الأزمنة المختلفة. هل يمكن أن يكون لذلك صلة بتعدد الأئمة "عليهم السلام"، أم أن ذلك محض الصدفة، واقتضاء الحالات والظروف الطارئة؟ مع العلم بأن بعض الأئمة قد تصدوا لأكثر من مجال أيضاً؟! أم أن هناك أسراراً وأسباباً أخرى تحتاج للبحث والكشف عنها.

٣. بيان الطرق التي اتبعتها الأئمة لمعالجة الانحرافات الفكرية، وإيراد

أمثلة على ذلك، سواء في النواحي العقائدية، أو الفقهية، أو في التفسير، أو في السلوك الإنساني، والأخلاقيات، أو في المواقف من القضايا الحساسة والمصيرية، وغير ذلك.

٤ . محاولاتهم طرح الإسلام العملي، الذي يرتبط بالغيب، ويندفع نحوه، مع مقارنة بين ذلك وبين ظاهرة التصوف، الذي اهتم بالرياضة الروحية، وأهمل الجانب الثقافي والعلمي. وبيان الفوارق بينهما وكذلك الحال بالنسبة لذلك الإسلام النظري الذي اهتم بالناحية الثقافية والعلمية، والعمل على استبعاد المفاهيم الخاطئة، والنظريات الفارغة والتي تبعد الإنسان عن النفحات الروحية، وتمنعه من الارتباط بالغيب.

٥ . الملاحظة الدقيقة لموقفهم "عليهم السلام" من أهل الحديث، ومن المعتزلة، وسائر الحركات الدينية والفكرية، والفرق المختلفة التي كانت تحاول فرض نفسها، وبلورة أفكارها. هذا بالإضافة إلى مواقفهم "عليهم السلام" من الفقهاء المنحرفين، وعلماء السوء، ووعاظ السلاطين.

٦ . ولابد أيضاً من إلماحة سريعة إلى سر اختيارهم "عليهم السلام" السكوت في قضية خلق القرآن، وسبب أمرهم شيعتهم بعدم التدخل في الجدل القائم حولها.

مع إلماحة سريعة إلى أهداف طرح مسألة كهذه، ثم النتائج التي تحققت في هذا الاتجاه.

٧ . ثم هناك موقفهم "عليهم السلام" من الثقافات الغربية الوافدة عن

طريق أهل الكتاب، وعن طريق الترجمات لكتب سائر الامم، أو اختلاط المسلمين بعد الفتوحات، وغيرها بالأمم الأخرى، وإطلاعهم على ما عندها من أفكار ومذاهب.

ولا يجب أن ننسى مواقفهم "عليهم السلام" من التحريفات، التي كان يتعرض لها الإسلام الخالص من قبل اليهود والنصارى الذين أظهروا الإسلام. ومن قبل القصاصين، وأهل الحديث من طالبي الشهرة والمال، وكذلك تحريف الحكام والسلاطين للإسلام، ليوافق مذاهبهم ومشاربهم السياسية، ويخدم طموحاتهم، وتوجهاتهم السياسية، ومصالحهم الشخصية، أو القبلية والإقليمية.

٨ . ولا بد من بيان موقفهم من تفسير القرآن الذي كان يتم . في أحيان كثيرة . بصورة غير واقعية، وموقفهم من التلاعب بالسنة النبوية الشريفة.

ثم التعرف على الموازين والمعايير والضوابط التي اتبعوها أو أرشدوا إليها، والتي يتمكن الناس من خلالها من معرفة ذلك الجانب المريض من النصوص، واستبعاده، كما ويتمكن شيعتهم بواسطتها من فهم القرآن فهماً سليماً غير متأثر بما هو غريب عن الدين وتشريعاته، وعن الإسلام ومفاهيمه.

ومن هنا تصبح دراسة قضية الكندي الذي حاول نشر كتاب يعترض فيه على مداليل آيات القرآن، تصبح ضرورية لفهم بعض أساليب الأئمة في مواجهة حالات الإنحراف الفكري، إذا كانت منطلقة من شبهة، ولم يكن له خلفيات، ذات طابع غير أخلاقي، ولا إنساني.

٩ . كما لا بد من دراسة السر في أنهم "عليهم السلام" لم يتركوا للناس

آثاراً مكتوبة، مادام أن ذلك يحسم النزاع في أمور كثيرة. مع ان تدوين العلوم كان في زمنهم على قدمٍ وساق، ورغم أن أمير المؤمنين "عليه السلام" قد كتب الجفر والجامعة وغير ذلك، لكن ما كتبه "عليه السلام" قد بقي عندهم "عليهم السلام"، ولم يتجاوزهم إلى غيرهم.

وذلك يحتتم دراسة صحيفة الرضا "عليه السلام"، وغير ذلك مما ينسب إليهم "عليهم الصلاة والسلام" لمعرفة ما إن كانت من إملأته، أم أنها من مكتوباته، أو من المنقولات الشفهية عنه.

أضف إلى ذلك: أنهم "عليهم السلام" ما فتئوا يشجعون شيعتهم على تدوين العلوم، واتقانها، فلا بد من تفصيل وقائع ذلك بصورة واضحة.

١٠. لا بد من البحث حول كرامات الأئمة "عليهم السلام"، والإجابة على سؤال: هل كان الأئمة بحاجة إلى ظهور تلك الكرامات على أيديهم؟

وما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟

ثم ما الفرق بين كراماتهم وبين ما ينسب إلى غيرهم من المتصوفة وسواهم. وهل كل ذلك

صحيح؟

أم أن كرامات الصوفية وغيرهم موضع شك وريب ولماذا؟

وإذا كان ثمة مبالغات غير معقولة، فلا بد من الإشارة إلى ذلك مع التركيز على فهم ظروفه ومبرراته.

كما لا بد من دراسة ما ينسب إلى المرتاضين حتى من غير المسلمين من خوارق... وكذا ما ربما

يدعى حصوله لبعض غير المسلمين ممن لهم اعتقادات

غير صحيحة.

وهل يدخل الكرامات اخباراتهم "عليهم السلام" بالأمور الغيبية وعن المستقبل؟!!

وهل كل ذلك من هذا الباب؟!!

أم أن بعضه من العلم الخاص، وبعضه ليس من هذا ولا ذاك، وإنما هو معرفة للنتائج من خلال دراسة الظروف الموضوعية بدقة وتبصُّر؟!!

ولابد أيضاً من معرفة السبب في أن علياً "عليه السلام" كان يهتم بالأخبار بالمغيبات، وقد بلغت إخباراته حداً جعل بعض الناس يتهمون بالتكهن وحتى بالكذب . والعياذ بالله . .

مع ذكر نماذج مما تحقق من إخباراته الغيبية "عليه الصلاة والسلام".

١١ . حدود علوم الأئمة "صلوات الله وسلامه عليهم" ، وكيفية حصولها لهم مع تسجيل الملاحظة التي تقول: إنهم "عليهم السلام" كانوا باستمرار يؤكدون على أن لديهم من العلوم والمعارف الخاصة ما ليس عند غيرهم، وأنهم تلقوا ذلك من رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" المسدّد بالوحي، ومن ذلك قولهم: إن عندهم الجفر والجامعة، وكتاب علي "عليه السلام" وغير ذلك. وما هو السر في ذلك؟

١٢ . محاولة إعطاء وصف دقيق . مع الأمثلة الكثيرة . لشخصياتهم في أبعادها المختلفة، وإبراز

فضائلهم ومزاياهم النفسية، بالإضافة إلى التعرف على سلوكهم الإنساني والأخلاقي.

ثم إعطاء تصور عن حياتهم الخاصة، ووصف دقيق لتعاملهم مع

أبنائهم وسائر أفراد عوائلهم، وحركاتهم داخل بيوتهم، وتصرفاتهم مطلقاً، حتى مع ضيوفهم، أو حينما يكون ثمة ما يوجب فرحاً وسروراً أو حزناً وجزعاً.

١٣ . القاء نظرة دقيقة على طريقة عباداتهم، وطبيعة ارتباطهم بالله، وكيفية الاستفادة من ذلك.

١٤ . ملاحظة مصادر أموالهم وحجمها، وكيفيات وصولها إليهم وكيف كانوا ينفقونها؟ وما هو

مدى تأثير المال في حياتهم وفي روحياتهم ونفسياتهم؟

ثم الإشارة إلى حقيقة موقفهم من عطايا الحكام، ومتى قبلوها، ولماذا؟ متى رفضوها وهل كان

رفضهم لها يعني . بنظر الحاكم الظالم . تحدياً، وإعلاناً للحرب ضده .

ولابد من معرفة السرّ في أن أمير المؤمنين "عليه السلام" قد كان ينفق على نفسه من أمواله في

المدينة، وهل كان يأخذ من بيت المال عطاءً، وفي أي شيء كان ينفقه، وكيف جاز له أخذ

العطاء، إذا كان يملك من البساتين ما تقدر صدقته، أو غلته بأربعين ألف دينار في السنة؟!

وهل كانوا "عليهم السلام" يتناولون من الخمس شيئاً، وكذا من غيره من الحقوق الشرعية،

ولماذا؟

هذا بالإضافة إلى توضيح كيف أنهم "عليهم السلام" كانوا يصرون على العمل في مزارعهم

وبساتينهم بأنفسهم .

ثم البحث عن سرّ مطالباتهم ببعض ما انتزع منهم من أراضٍ، وماذا

كان مصير الخمس في عهد علي " عَائِلًا " .

ولماذا لم يسترجعوا ما أخذ منهم؟؟

١٥. أساليبهم التربوية لشيعتهم، وأسس وأساليب تعاملهم معهم. وكيفيات ربطهم الناس بقضية أهل البيت "عليهم السلام"، عقائدياً وعاطفياً وثقافياً وغير ذلك، وتأثيرات هذه المركزية الدينية على الحالة الفكرية وعلى الانسجام في الفهم للأمور وفي المواقف والتطلعات، والآمال هذا إلى جانب موقفهم من كل الثقافات الأخرى وأن كل ما لا يخرج من هذا البيت فهو زخرف، ومدى تأثير ذلك في صيانة الفكر والعقائد، والمفاهيم لدى الناس الذين كانوا مرتبطين بهم.

١٦- هذا بالإضافة إلى تسليط الضوء على الحالة التنظيمية الدقيقة التي ركزوها فيما بين شيعتهم، والماحة إلى دور وكلائهم في مختلف الأقطار، وحدود صلاحيات ووظائف أولئك الوكلاء، ثم معالجات الأئمة "عليهم السلام" للخلافات التي ربما كانت تنشأ فيما بين هؤلاء الوكلاء، مع التركيز الدقيق على الانضباطية في الحالة التنظيمية، حتى إنهم ليرجعون الأموال لأحد الأشخاص، ليدفعه إلى الوكيل الذي كان في بلد ذلك الشخص.

١٧. الأساليب الحربية، ومبادئ الحرب عندهم، هذا بالإضافة إلى المبررات التي تكفي لخوض الحروب ومكابدة ويلاتهما. بالإضافة إلى بيان الحدود التي تفرض إيقاف تلك الحرب، ومبررات التخلي عنها.

ووصف دقيق لتعاملهم الإنساني مع أعدائهم، ورفض منطق التشفي، وأسباب ذلك وتأثيراته.

١٨ . إبراز اهتمام الأئمة "عليهم السلام" بتربية متخصصين في العلوم والفنون، فهذا متكلم، وذاك فقيه، وآخر كيميائي، وهكذا.. ثم اهتمامهم في أن لا يتجاوز كل منهم حدود اختصاصه وإرجاع الآخرين حين تمس الحاجة إلى أصحاب الاختصاصات كل حسب ما يتناسب مع ما يطلبه ويريده.

ثم إبراز المستوى الثقافي لأصحابهم "عليهم السلام" حتى لقد أصبحوا في عهد الإمام الصادق، والكاظم "عليهما السلام" هم الطليعة المثقفة والواعية، وأرباب الفكر والعلم في الأمة الإسلامية، وهيمنوا على الثقافة العامة بصورة واضحة. ودراسة تأثيرات ذلك على صقل الفكر، والتعامل مع مقولات أرباب الفرق والمذاهب الأخرى.

هذا.. بالإضافة إلى تأثيرات ذلك على السياسة والسياسيين ومواقفهم من الأئمة "عليهم السلام"، ومن الشيعة بصورة عامة.

١٩ . بيان اهتمام الأئمة "عليهم السلام" بتعليل الأحكام الشرعية وغيرها، حتى لقد ألفت الكتب فيما روي عنهم "عليهم السلام" من علل أو من حكم ودراسة الطابع والخصائص التي كانت تتميز به تلك التعليقات والموضوعات والنواحي التي أبرزتها أكثر من غيرها.

٢٠ . بيان أنهم "عليهم السلام" كانوا لا يستعملون التقية في بعض القضايا الحساسة، رغم خطورة ذلك على حياتهم، كقضية: أنهم الأحق بالإمامة من كل أحد، وقضية النص على علي "عليه السلام" فما هو سر ذلك؟

وما هي الأساليب التي استفادوا منها لإقناع الناس بهذا الأمر الخطير.

ثم إظهار أنهم كانوا يركزون في إثبات ذلك على أمور:
منها: إظهار وإثبات: أن لديهم علوماً خاصة، ورثوها عن رسول الله ﷺ "وسلم"، ولا توجد لدى أي كان من البشر.
ومنها: قضية النص.
وغير ذلك..

٢١. كيف كان يتم الإتصال فيما بين الأئمة "عليهم السلام" وبين القاعدة الشعبية، وبسائر أفراد شيعتهم، الذين كانوا في ضيق شديد، ومحنة عظيمة من قبل حكام الجور، وكثير منهم في السجون، أو مشردون في البلاد.
مع إعطاء لمحة عن الأساليب والوسائل التي كان كبار شيعتهم يتوسلون بها للاتصال بهم، ولاسيما في الظروف الصعبة والحرجة.

٢٢. لا بد من إعطاء لمحة عن نشاطات الأئمة حينما كانوا في سجون الطواغيت، سواء في ذلك نشاطاتهم فيما بين الناس الذين هم في الخط الآخر، أي في ركاب الحكام، أو ينتمون إلى فرق أخرى ليست على علاقات طيبة مع خط أهل البيت "عليهم السلام"، حتى أن يحيى بن خالد البرمكي يشكو إلى الرشيد بأن الإمام الكاظم . وهو تحت هيمنتهم، ورقابتهم . قد أفسد عليهم قلوب شيعتهم.

٢٣ . سياساتهم في مواجهة التمييز العنصري، فكان الإمام السجاد "عليه السلام" يهتم بالموالي وشرائعهم وعقدهم بصورة متميزة عن باقي الأئمة، باستثناء ما عرف عن أمير المؤمنين "عليه السلام" . وكان يعلمهم ويثقفهم، ويكتب ذنوبهم في كتاب، ثم يذكرهم بها ويعتقهم.

وقد أعتق ألوفاً كثيرة منهم. ولا بد من دراسة دقائق تعامله "عليه السلام" معهم، وظروف عتقه لهم، وآثار هذا التعامل ودوافعه.

مع الالتفات إلى أن هذا منه "عليه السلام" يجيء في وقت كان فيه الحكام يمارسون سياسة التمييز العنصري، وتفضيل العرب على كل من سواهم بأشنع الصور، وأرذلها.

ثم.. الإلماح إلى دور الموالي في نشر الإسلام، ولاسيما التشيع لأهل البيت، ثم البحث عن دورهم في نشر الإسلام في الأمم الأخرى بصورة عامة.

كما لا بد من دراسة ظاهرة تزوج نفس الأئمة "عليهم السلام" بغير العربيات بكثرة، حتى إن عدداً منهم قد ولد من هؤلاء النساء بالذات.

يضاف إلى ذلك: أن لمعرفة الأئمة بلغات الأمم آثار لها طابعها الخاص، لا بد من الإطلاع عليه، والإلمام به ومعرفة بمناشئه.

٢٤. ثم هناك موضوع التمهيد منهم "عليهم السلام" لغيبة الإمام المهدي "صلوات الله وسلامه عليه"، وكيف بدأوا يحتجبون عن الناس منذ عهد الإمام الهادي "عليه السلام"، ليعودوا شيعتهم على هذه الظاهرة.

هذا بالإضافة إلى أن الإمام الجواد والهادي "عليهما السلام" قد تصديا لمقام الإمامة في سن مبكرة جداً، أي في الخامسة أو فوقها بسنوات معدودة. مع ملاحظة مدى تأثير ذلك على موقف الشيعة وعلى فكرهم، ثم على موقعهم بين أهل الملل الأخرى.

مع الإشارة إلى أن الإمام المهدي قد غاب وهو صغير السن، وذلك

بعد وفاة والده "عليه السلام".

٢٥ . ولا بد من الحديث عن مساهمة الأئمة "عليهم السلام" في النهضة العلمية، وعن تصريحاتهم أو تلميحاتهم إلى حقائق علمية، لم يمكن اكتشافها، أو فقل إدراكها إلا بعد قرون من الزمن. وعن بعض القواعد والمباني التي ساعدت على تحقق هذه النهضة العلمية، مع ذكر أمثلة صريحة ويقينية في هذا المجال، مع ملاحظة تنوع العلوم، ومن اشتهر من أصحابه بالتصدي إليها كجابر بن حيان وغيره.

٢٦ . ومن الأمور الجديرة بالبحث "الدعاء" عند الأئمة، ولا سيما بالنسبة لأمير المؤمنين، والإمام السجاد، والإمام الحسين "عليهم السلام"، مع تقييم وبحث للصحيفة السجادية، ومضامينها المختلفة، وموضوعاتها المتنوعة، السياسية، والعقائدية، والتربوية، والاخلاقية وغير ذلك. مع الإشارة إلى ما يلاحظ من المد والجزر في مستوى اعتمادهم "صلوات الله وسلامه" على طريقة الدعاء في إبلاغ وتحقيق مقاصدهم الإعلامية والتعليمية والتربوية.

كما لا بد من إمامة ولو سريعة بما كان يعاني منه الناس من جهل مطبق، وتجهيل متعمد لهم، بالإضافة إلى ظاهرة التحريف التي كانت تستهدف الإسلام والمسلمين في تلك الفترة، حتى إن بني هاشم، وهم أقرب الناس إلى مصدر الوحي والتنزيل كانوا إلى أن مضت سبع سنين من إمامة الباقر "عليه السلام" لا يعرفون كيف يصلون، ولا كيف يجنون.

كما أن من المفيد جداً دراسة رسالة الحقوق للإمام السجاد، ولعهد

أمير المؤمنين "عليه السلام" للأشتر، وتوحيد المفضل، والرسالة الطيبة الذهبية، وغير ذلك. ٢٧. وإذا كنا نجد: أنه لم يكن يعترف بإمامة السجاد سوى ثلاثة أشخاص، أو خمسة، حسب اختلاف النقل، فلا بد من معرفة الخطوات التي اتخذها الإمام "عليه السلام" لتهيئة الأجواء لمدرسة الباقر والصادق "صلوات الله وسلامه عليهما".

مع أن الناس بعد قتل الحسين "عليه السلام"، وبسبب السياسة الأموية البغيضة انصرفوا عن أهل البيت "عليهم السلام"، ولم يبق بينهم - بنظرهم - شخصية كبيرة تعنوا لها الجباه بالتسليم والخضوع، وكيف استطاع السجاد "عليه السلام" أن يصبح الرجل العظيم الذي يجله حتى أعداؤه ومخالفوه أكثر من أي إمام آخر، فهل كان ذلك لأنهم رأوا فيه انصرافاً عن طلب الحكم والسلطة؟ أم لغير ذلك من الأمور.

وما هو مدى صحة ما يقال من أنه "عليه السلام" قد قلل اتصاله بالناس خلال عشر سنين، واختار العيش في البادية، وما هو تفسير ذلك على تقدير صحته.

٢٨. ما هي دوافع الحركات الشيعية وغيرها، كالزيدية وحركات الغلاة، وكذلك سائر الحركات التي قامت ضد الحكم والحاكمين، مثل حركات الخوارج، وما هو موقف الأئمة "عليهم السلام" من هذه الحركات، وكيف كانوا يوفقون بين آرائهم فيها، وبين حفظ موقعهم وهم يواجهون ظاهرة اندفاع الناس نحوها.

ولماذا نهي علي "عليه السلام" عن قتال الخوارج بعده. وما هو موقف الشيعة والأئمة منهم.

٢٩. ولا بد أيضاً من دراسة موقف الأئمة من الحكام وموقف الحكام من الأئمة، وكيف أمكن لهم الحفاظ على التشيع، الذي يواجه الحكام على مدى التاريخ، مع ان التعاليم التي كان يؤمن بها الشيعة هي على النقيض تماماً مما يسعى الحكام له، ويعملون من أجله.

وقد رأينا: أن حكومة الجبارين ما حاربت مذهباً إلا وخنقته في مهده، وقطعت أوصاله، إلا أن يسير في ركابها، ويدور في فلکها، ويجند نفسه ويحرف تعاليمه لتصبح في خدمتها، وقد كان المعتزلة فرقة قوية في منطقتها وكانت تملك هي مقاليد السلطة على مستوى الخلافة الإسلامية كلها، ولكنه حين رأت السلطة: أنها في غنى عنها، وناصرت خصومها ضدها، سرعان ما أصبحت في خبر كان، وأصبح اصحاب نحلة أهل الحديث، وهي من السخافة بمكان هم المسيطرون، وهم الحاكمون، وبقيت نحلتهم ودامت، وقعدت وقامت، وإن كان الأشعري قد حاول طلاء وجهها ببعض الأصباغ التي لم تستطع التخفيف من بشاعة ملامحها، حين يتأمل بها المتأملون، ويلتفت إلى ملامحها الشوهاء الواعون.

كما لا بد أيضاً من التوقف عند الأساليب التي كان ينتهجها الحكام لإبعاد الناس عن الأئمة، ومنها أسلوب التخويف والملاحقة.

كما أن من الضروري الإلفات إلى أن الشدة وغيرها من الأساليب كان الحكام يحاولون من خلالها إبعاد الناس عن أهل البيت "عليهم السلام"،

كانت تنتج عكس ما يريدون وخلاف ما كانوا إليه يطمحون، حيث يزداد الناس في كثير من الأحيان تعلقاً بأهل البيت، ثم محاولة تفسير ذلك بالشكل المعقول والمقبول.

مع تقديم أطروحة كاملة عن نظرتهم "عليهم السلام" إلى الحكم والحاكمين، وعن الموقف الشرعي منهم، وأساليب التعامل معهم.

٣٠. ومن اللازم أيضاً تفسير ظاهرة عزوف الأئمة "عليهم السلام" عن المواجهة العسكرية مع

الحكام بعد الحسين "عليه السلام"، مع وجود ثورات كثيرة قام بها الزيدية وغيرهم.

كما أن من الضروري معرفة حقيقة موقف الأئمة من ثورة زيد والمختار، وكذلك سائر الثورات التي كانت ترفع شعار الحق والعدل، كثورة الحسين الهرش، وثورة الحرّة بالمدينة، بالإضافة إلى ثورة الحسين بن علي صاحب فخ، وسائر ثورات العلويين.

ولماذا كانوا "عليهم السلام" يرغبون باستمرار هذه الثورات، ويقولون لشيعتهم: ما زالت الزيدية لكم وقاء أبداً، ويقولون أيضاً ما مضمونه: ما زلت أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد. أو نحو ذلك.

وكيف يمكن تفسير هذا الكلام، وعلى أي معنى يحمل.

مع أننا لا نجد في علاقات نفس هذا الإمام بالثائرين، ما يشجع، أو ما يستحق أن يقال عنه: إنه علاقات طبيعية على أقل تقدير، وذلك بسبب وجود كثير من الفجوات والاشكالات فيما بينه وبينهم.

٣١. يضاف إلى ما تقدم: دراسة محاولاتهم "عليهم السلام" إدخال

بعض الشخصيات الشيعية . ولو مع التقية . إلى المراكز الحساسة في الدولة التي يحكمها الظالمون، كما هو الحال في ابن يقطين في دولة الرشيد العباسي .

وقد بقي بعض الشيعة يحاولون النفوذ إلى بعض المراكز في الحكومات، حتى بعد عصر الأئمة الطاهرين "صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين" .

ولكنهم في نفس الوقت يمتنعون صفوان الجمال من كراء جماله لهارون الرشيد حتى لأجل أداء فريضة الحج، فكيف نوفق بين هذين الموقفين .

ومن المفيد جداً أيضاً: التعرف على الأساليب العملية في مجال الدعوة، والشعر، والكرامات، والإخبار بالمغيبات .

بل نجد عطاياهم للشعراء مثيرة للعجب، لكثرتها، فيرد سؤال: أليس الفقراء كانوا أولى بهذا المال من هذا الشاعر؟

كما لا بد من دراسة استشهادات علي "عليه السلام" والحسين "عليه السلام" لحديث الغدير في رحبة الكوفة وفي منى، وغير ذلك من المواضع .

وهناك أيضاً موضوع تخصيص الإمام الباقر "عليه السلام" ثمان مائة درهم يندبونه بعد موته في منى في موسم الحج لمدة عشر سنين .

هذا بالإضافة إلى حثهم الشديد والأكيد على إقامة مجالس العزاء والبكاء على الحسين "عليه السلام" .

إلى غير ذلك من أساليب تعليمية وإعلامية اختاروها في مجال دعوتهم إلى الله سبحانه، وكلها مشروعة، ومؤثرة .

٣٢ . وإذا كان الاهتمام بالابتعاد عن مذهب أهل البيت، وبالجعل والاختلاق للحديث . قد تجلى في القرن الأول أكثر منه في الذي يليه فإننا

نلاحظ قلة المأثورات في الفقه في القرن الأول، ولم يكن ثمة تحديد واضح لكثير من المسائل والأحكام في تلك الفترة، وقد يكون ذلك لأجل تفويت الفرصة على الوضاعين وأعداء الحق. وقد يكون لغير ذلك أيضاً.

ثم بدأ التركيز على المسائل الفقهية وتحديدها، وتحديد الحق في غيرها من المسائل العقائدية منها وغيرها. بدأ. بعد ذلك القرن، أي من زمن الباقر "عليه السلام".

أو فقل: بعد مضي سبع سنين من إمامته، كما أشارت إليه بعض النصوص. كما أن إظهار الجانب العقائدي السياسي والتدبيرية قد كان في عهد الإمام علي أمير المؤمنين "عليه السلام" أكثر منه في عهد سائر الأئمة من ولده.

٣٣. كما لا بد من دراسة مواقفهم "عليهم السلام" من الثقافات الوافدة، والمعايير التي رسموها لشيعتهم لقبول ما يمكن قبوله منها، ورد ما يجب رده، مع بيان ما قبلوه مطلقاً، وما قبلوه بشرط، وما لم يقبلوه مطلقاً أيضاً.

٣٤. وأخيراً.. لا بد من معالجة موضوع الغيبة وفوائدها، وآثارها. وكيف ربي الأئمة شيعتهم على الاستقلال الفكري، بإعطائهم الضوابط والمعايير العامة التي تمكنهم. لو روعيت. من اتخاذ الموقف الصحيح في مختلف الحالات والظروف، وعلى مر الزمان.

كما لا بد من دراسة الزلزال الكبير الذي أحدثته الغيبة، رغم الإعداد لها بإمامة الجواد والهادي وهما صغيران، واحتجاب العسكريين عن الناس أيضاً تمهيداً لذلك، وغير ذلك مما يجده الباحث المتتبع.

القسم الأول:

علي (عليه السلام) في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)

الباب الأول:
علي (عليه السلام) قبل البعثة

الفصل الأول:

الإمام علي (عليه السلام) نسباً.. ومولداً..

نسب علي (عليه السلام):

هو: علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمية، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان..

أمه: فاطمة بنت أسد، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي.. إلى آخر النسب الشريف المذكور أعلاه..

وهذا هو نفس نسب رسول الله "ﷺ"، بدءاً من عبد المطلب فما بعده..

وقد قال "ﷺ": أنا وعلي من شجرة واحدة، وسائر الناس من شجر شتى^(١). مع العلم:

بأن لهذه الكلمة معنى أتم وأعمق،

١- راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٤٣ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٣٠٠ وإقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ١ ص ٥٠٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٤٦٩ و ٤٦٠ و ٢٣٠ والمزار لابن المشهدي ص ٥٧٦ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه ص ٣٥ وبحار الأنوار = ج ٢١ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ و ج ٢٣ ص ٢٣٠ و ج ٣٥ ص ٣٠١ و ج ٣٨ ص ١٨٨ و ٣٠٩ و ج ٤٠ ص ٧٨ و ج ٩٩ ص ١٠٦ . ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٦١ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٧٢ - ٧٣ و ٢٩٣ و ٣٦٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٠ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٤ ص ٢٦٣ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ وتفسير فرات الكوفي ص ١٦١ ومجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و ج ٩ ص ٤٨ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٢٤٢ والتفسير الصافي ج ٤ ص ٣٧٣ و ج ٦ ص ٣٦٦ وتفسير الميزان ج ١١ ص ٢٩٦ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٣٧٧ و ج ٢ ص ٢٠٣ .
وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٦٥ وميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٣٠٦ والكشف الخفي لسبط ابن العجمي ص ١٣٥ ولسان الميزان لابن حجر ج ٣ ص ١٨٠ وتنبية الغافلين لابن كرامة ص ٣٥ وإعلام الوري ج ١ ص ٣١٦ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٥٤٨ وينابيع المودة للقندوزي ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٧٤ و ٢٤٢ و ٣٠٧ و ٣٩٤ والشافي في الامامة للشريف المرتضى ج ٢ ص ٢٥٦ والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص ٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥٥ الباب الرابع.

وأدق وألصق، وبهما أولى وأوفق فإنهما خلقا من نور واحد قبل خلق الخلق كما في الروايات، وهذا لا يخفى على المتأمل البصير، والمدقق الخبير.
وروي أنه "ﷺ" قال: إذا بلغ نسي إلى عدنان

فامسكوا^(١).

وقيل: اسم أبي طالب: عبد مناف^(٢).

١ - تاج المواليد (مطبوع مع مجموعة كتب) للشيخ الطبرسي ص ٤ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٣٤ وبحار الأنوار ج ١٠٨ ص ٢٠٣ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٣٥ وج ١٥ ص ١٠٥ و ٢٨٠ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣١٤ والحدائق الناضرة ج ١٧ ص ٤٢٣ والأنوار البهية ص ٣١ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٣ والدر النظيم ص ٤٧ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ١٥ والعدد القوية ص ١٤١.

٢ - مقاتل الطالبين ص ٣ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٠٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١١ وج ١٥ ص ٢١٩ والمجموع للنووي ج ١ ص ٣٤٨ وج ٤ ص ٣٥ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٦٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٦ ص ٢٣١ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٤٨١ ونبوة أبي طالب تأليف مزمل حسين الميثمي الغديري (ط قم - إيران) ص ٧. ١٢ ومدارك الأحكام ج ٥ ص ٢٥٧ وذخيرة المعاد (ط.ق) للمحقق السبزواري ج ١ ص ٣٢٠ ص ٤٦٠ واهداية الكبرى للخصبي ص ٩٥ ودلائل الإمامة للطبري (الشيعة) ص ٥٧ والعمدة لابن البطريق ص ٢٣ و ٤١١ وذخائر العقبى للطبري ص ١٧١ وعمدة الطالب لابن عنبة ص ٢١ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٦٠ وج ٣٥ ص ٦٦ و ١٣٨ و ١٤١ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٤٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥٤ وشرح مسلم للنووي ج ١ ص ٢١٣ = = وفتح الباري ج ٧ ص ١٥٠ وج ١٠ ص ٤٨٩ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٤٧ وج ٨ ص ١٨٠ وج ٩ ص ٢٢٧ وج ١٧ ص ١٧ وج ١٨ ص ٢٧٧ وج ٢١ ص ٢١٨ وج ٢٣ ص ١٢٥ والآحاد والمثاني للضحك ج ١ ص ١٣٥ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٣ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٢ ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ١٨٤ والإستيعاب ج ١ ص ٣٧٠ وج ٣ ص ١٠٨٩ وتفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٤٢ وتفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٤١ والإكمال في أسماء الرجال للبريزي ص ١٦٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٩٣ و ١٢١ وج ٣ ص ١٩ وج ٤ ص ٣٤ وتاريخ ابن معين ج ١ ص ٢٤ وطبقات خليفة بن خياط ص ٣٠ والجرح والتعديل للرازي ج ٢ ص ٤٨٢ وج ٦ ص ١٩٢ والتقات لابن حبان ج ١ ص ٣٢ وج ٢ ص ١٣٥ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٣ والتعديل والتنجريح للباقي ج ٢ ص ٨٩١ وج ٣ ص ١٠٧٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١١٨ وج ٤٢ ص ٧ و ١٢ و ١٥ وج ٦٦ ص ٣٠٩ و ٣١٠ وأسد الغابة ج ١ ص ٣١ و ٢٨٦ وج ٣ ص ٤٢٢ وج ٤ ص ١٦ وتهذيب الكمال للمزي ج ١ ص ٢٠٠ وج ٥ ص ٥٠ و ٥١ وج ٢٠ ص ٤٧٢ والأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٣٠ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٠٣ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ٢٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص ٧.

ويؤيد ذلك: ما روي: من أن عبد المطلب قال:

أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد^(١).

-
- ١ - مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٤ والفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص ٤٥ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٢١
وبحار الأنوار ج ١٥ ص ١٥٢ وج ٣٥ ص ٨٥ = = ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٤٣٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٣
وسيرة ابن إسحاق ج ١ ص ٤٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢١١ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٧٠
والكنى والألقاب للقمي ج ١ ص ١٠٨.

وقال أيضاً:

وَصَّيْتُ مِنْ كُنْيَتِهِ بِطَالِبٍ عَبْدَ مَنْافٍ وَهُوَ ذُو تَجَارِبٍ^(١)

وقيل: اسمه عمران.

وقد ورد في زيارة النبي الأكرم " ﷺ "، المروية في بعض كتب أصحابنا: "السلام على عمك

عمران، أبي طالب"^(٢).

وقيل: اسمه كنيته..

قال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته^(٣).

١- راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٤ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٢١ وسيرة ابن إسحاق ج ١ ص ٤٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٧٨ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٣٢٤ وج ٨ ص ١١٤ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢١١ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ١ ص ١١٥ والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج ١ ص ١٠٨.

٢- بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٨٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥٥.

٣- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ١٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣١٠ والإصابة ج ٤ ص ١١٥ و (ط دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ) ج ٧ ص ١٩٦.

وروي عن علي أمير المؤمنين "عليه السلام"، أنه قال على منبر البصرة: اسم أبي عبد مناف، فغلبت الكنية على الإسم. وإن اسم عبد المطلب عامر^(١)، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الإسم. واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم. وإن اسم قصي زيد، فسمته العرب مجمعاً لجمعه إياها من البلد الأقصى، فغلب اللقب على الاسم^(٢).

١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١١ ومعاني الأخبار ص ١٢١ والأمالي للصدوق ص ٧٠٠ والخصال ص ٤٥٣ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٩ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥١ وكشف الغطاء (ط.ق) ج ٢ ص ٣٦٢ وجواهر الكلام ج ١٦ ص ١٠٤ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٦٨ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٢ ص ١٤٥ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ١١٩ و ٤٠٥ وج ٣٥ ص ٥٢ وفتح الباري ج ٧ ص ١٢٤ والإستيعاب ج ١ ص ٢٧ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٦٨ ونظم درر السمطين ص ٣٦ والمعارف لابن قتيبة ص ٧٢.

٢- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥١ . ٥٢ ومعاني الأخبار ص ١٢١ والأمالي للصدوق ص ٧٠٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٢ ص ١٤٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٦١ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٥٦ وشرح العينية الحميرية للفاضل الهندي ص ١٢٠.

وقيل: اسمه شيبية(١).

إيمان أبي طالب (عليه السلام):

عن الأصمغ بن نباتة، قال: "سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: والله، ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط..
قيل له: فما كانوا يعبدون؟!

١- راجع: معاني الأخبار ص ١٢١ وكشف الغطاء (ط.ق) ج ١ ص ٥ وج ٢ ص ٣٦٢ والإفناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشريبي ج ١ ص ٨ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥١ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ١١٩ و ٢٨٠ وج ٣٥ ص ٦٦ والخصال ص ٤٥٣ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٥٥ وج ٣ ص ١٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٥٦ وج ٤٢ ص ٣ و ١٠ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٧ و ٢١ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٣١٠ وج ٧ ص ٣٦٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢١٨ و ٣٢٣ وج ٨ ص ١١٤ وج ١٠ ص ٥٩ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٣ والدر النظيم ص ٧٧ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ١٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٢٦٢ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج ٢ ص ٣٢٩ وجواهر الكلام ج ١٦ ص ١٠٤ وفتح الباري ج ٧ ص ١٢٤ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٣٠١ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٦٨ ونظم درر السمطين ص ٣٦.

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسكين به" (١).
وعن الإمام الصادق "عليه السلام": "إن أبا طالب أظهر الكفر، وأسرّ الإيمان الخ.." (٢).
وعنه "عليه السلام": "كان أمير المؤمنين "عليه السلام" يعجبه أن يروى شعر أبي طالب، وأن يدون.
وقال: تعلموه وعلموه أولادكم، فإنه كان على دين الله.. وفيه علم كثير" (٣)..

-
- ١- بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٤٤ وج ٣٥ ص ٨١ والخرائج والجرائح ج ٣ ص ١٠٧٤ وكمال الدين وتمام النعمة ص ١٧٤ والغدير ج ٧ ص ٣٨٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٢١ والأنوار العلوية ص ١٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٦٣ وإيمان أبي طالب للأميني ص ٧٩.
- ٢- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨ وكمال الدين ص ١٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨٣ والغدير ج ٧ ص ٣٩١ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢١٩ وموسوعة التاريخ الإسلامي ج ١ ص ٦٣٤ والأنوار العلوية ص ١٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٦٣ وإيمان أبي طالب للأميني ص ٨٥.
- ٣- وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ٣٣١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٢ ص ٢٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٥ =
- = وراجع: الدر النظيم ص ٢١٩ وإيمان أبي طالب لفخار بن معد ص ١٣٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٦٤ وإيمان أبي طالب للأميني ص ٨٨.

ويدل على إسلام أبي طالب "عليه السلام": أنه قيل لعلي "عليه السلام": إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً.

فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكت

وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابنتنا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقبل الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثم اليتامى عصمة للأرامل

وقد أفردنا كتاباً باسم: "ظلامه أبي طالب" أثبتنا فيه إيمانه صلوات الله وسلامه عليه.. فلا بأس

بمراجعته..

مشروعية التسمية بعبد مناف:

وإذا كان "عبد مناف" لقباً لحقه، فَعُرِفَ به. واسمه الحقيقي هو: المغيرة، لم يعد هناك إشكال

حول إيمان أو عدم إيمان هؤلاء الصفوة، ولم يعد

١ - الكافي ج ١ ص ٤٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٣٦ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٨٢ والتفسير الصافي ج ٤ ص ٩٥ والأنوار العلوية ص ٩. وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٦٦.

مجال للقول: بأن التسمية بعبد مناف تشير إلى أن من سمى ولده بهذا الاسم لم يكن موحداً، بل كان من عباد الأصنام، فقد قالوا: إن "منافاً" صنم.. وبه سمّي عبد مناف^(١). فإذا كبر صاحب هذا الإسم، ورضي باسمه، فإن ذلك أيضاً يشير إلى نفس هذا الأمر، وهو: أنه لم يكن من أهل التوحيد..

ويمكن أن يجاب بما يلي:

أولاً: قالوا: إنه سمي بذلك، لأنه أناف على الناس وعلا^s.

قال الزبيدي: "جبل عالي المناف" أي مرتفع. قيل: ومنه عبد مناف. نقله الزمخشري^(٢). فلا دليل على أن عبد مناف، وقد سمي بهذا الاسم، نسبة إلى ذلك الصنم.

١- تاج العروس ج ٦ ص ٢٦٣ وراجع: القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٩ ومعجم البلدان ج ٥ ص ٢٠٣ ومواهب الجليل للحطاب الرعيبي ج ٣ ص ٢٢٤ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٢٥ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ١٢٤ وتفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٨ والتفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٨٧ وج ٥ ص ٣٨٩ والتفسير الصافي ج ٧ ص ٥٧٦ ونور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٩ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٣١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٨٧ وخزانة الأدب للبيهقي ج ٧ ص ٢١٣.

٢- إثبات الوصية ص ٤٠ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٢٧١ ومجمع البحرين للطبري ج ٤ ص ٣٩٣.

٣- تاج العروس ج ٦ ص ٢٦٣ و (ط دار الفكر - سنة ١٤١٤هـ) ج ١٢ ص ٥١٧.

ثانياً: إن نفس النص المتقدم يشير إلى: أن اسم عبد مناف بن قصي هو لقب لحقه في كبره، فقد أضاف الزبيدي قوله: "وبه سمي عبد مناف. وكانت أمه قد أخدمته هذا الصنم..".
إلى أن قال: "واسم عبد مناف المغيرة"^(١).
وهذا يدل على: أن أباه لم يسمه بهذا الاسم.
ولعل المراد بأمه في كلام الزبيدي التي أخدمته الصنم هي مرضعته، لأن أمه التي ولدته، يفترض أن تكون موحدة، ولا تقلد الأصنام.
غير أننا نقول: إن مرضعته أيضاً لا تكون عابدة صنم.
وقد تقدم: أن أمير المؤمنين "عليه السلام" قال: "واسم عبد مناف المغيرة. فغلب اللقب على الإسم"^(٢).

الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!:
وقد ورد: أن أبا طالب قال لفاطمة بنت أسد، وكان علي "عليه السلام" صبياً: رأيتك يكسر الأصنام، فخفت أن تعلم كبار قريش (ذلك).
فقلت: يا عجبا!! (أنا) أخبرك بأعجب من هذا، (وهو) أي اجتزت بالموضع الذي كانت أصنامهم فيه منصوبة وعلي في بطني، فوضع رجله في جوفي شديداً لا يتركني (أن) أقرب من ذلك الموضع الذي فيه أصنامهم،

١- تاج العروس ج ٦ ص ٢٦٣ و (ط دار الفكر. سنة ١٩٩٤م) ج ١٢ ص ٥١٥.

٢- تقدمت مصادر ذلك.

وأنا كنت أطوف بالبيت لعبادة الله تعالى، لا للأصنام^(١).

ونقول:

قد تضمن النص المتقدم حقيقتين:

أولاهما: حساسية الجنين تجاه الأصنام.

حيث بينت الرواية: أنه "عَلَيْهِ" حتى حين كان لا يزال جنيناً لا يترك أمه تقترب من الأصنام..

وذلك يدل على ما يلي:

ألف: إنه رغم كونه جنيناً كان يدرك اقتراب أمه من موضع الأصنام، وابتعادها عنه. ولا يكون

ذلك إلا بلطف إلهي، هيأ له القدرة على هذا الإدراك.

ب: إن نفسه كانت تنفعل بهذا الإقتراب سلبياً، ولا يرضى به منها.

ج: إنه يبادر إلى إيجاد الكوايح والموانع من هذا الإقتراب، بصورة فعلٍ جسدي مؤثر.

د: إنه لا يرضى منها بالإقتراب حتى غير المقصود لها، بل حتى لو كان اقتراباً يقصد به

الإقتراب من الكعبة نفسها، لأجل عبادة الله، التي تتنافى مع تقديس وتعظيم تلك الأصنام.

الثانية: علي يكيد الأصنام وهو طفل:

ثم ذكرت الرواية: أن أبا طالب يحكي لزوجته أنه رأى علياً "عليه

١ - مدينة المعاجز ج ٣ ص ١٤٧ و ١٤٨ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٤١ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٨.

السلام" يكسر الأصنام.. وذلك يعني:

ألف: أن أحداً غير أبي طالب لم يره يفعل ذلك، وأنه "عائلاً" كان يتستر على فعله هذا..
مما يعني: أنه لم يكن يفعل ذلك على سبيل اللهو، والعبث الطفولي. لأن اللهو والعبث لا يأتي
بطريقة مدروسة، وفي ظروف التخفي والتستر، بل يكون بصورة عفوية، وغير مقصودة.

ب: كانت خشية أبي طالب من انكشاف الأمر في محلها، فهو يعلم مدى خفة عقول أبناء
قومه، وإلى أي حد يبلغ بهم سفه الرأي والطيش.. وهو من ذرية إبراهيم الذي حطم أصنام قومه،
فجازوه بالقاءه في النار ليحرقوه، فأنجاه الله تعالى منهم، بمعجزة ظاهرة لم يستفيدوا منها الفكرة
والعبرة، وهؤلاء القوم أبناء أولئك، فلا يتوقع منهم إلا مثل هذه التصرفات الرعناء..

ج: إن أبا طالب "عائلاً" لم يشر إلى خشيته من سفهاء قومه، وجهالهم، بل أبدى خشيته من
اطلاع كبار قومه، وأصحاب الرياسة والزعامة، ومن بيدهم قرار الحرب والسلم، ومن يفترض فيهم
أن يكونوا علماء، حكماء، حلما، وذوي نظرة بعيدة، وبصيرة ثاقبة، ويعالجون الأمور بحكمة
وروية وتبصر، لا أن يكونوا هم مصدر البلاء والشقاء، وبؤرة السفه والطيش، حيث ينقادون
لأهوائهم، ويتأثرون في مواقفهم بعصبياتهم، وجهالاتهم.

د: لم يذكر لنا أبو طالب إن كان قد ردع علياً "عائلاً" عما كان يقوم به.. بل هو لم يشر إلى
أي شيء يدل على تغيظه من فعله هذا أو إدانته له أو حتى

عدم رضاه به، بل غاية ما هناك: أنه خاف أن يشعر كبار قريش بالأمر، لأن ذلك سوف يضعه في مواقع الحرج. وربما يؤدي إلى العداوة والمنازعة.

متى وأين ولد علي (عليه السلام)؟!:

وقد ولد علي أمير المؤمنين "عليه السلام" في جوف الكعبة الشريفة يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب، بعد ثلاثين سنة من عام الفيل^(١). وهذا هو المشهور عند علمائنا الأبرار وعند غيرهم. فهو أولى بالإعتبار.

وقد كثرت الأقوال في ذلك حتى بلغت اثني عشر قولاً على وجه التقريب، تبدأ من سبع سنين، ولا تنتهي بست عشرة سنة قبل البعثة، بل يضاف إليها القول بولادته "عليه السلام" قبل البعثة بعشرين، أو بثلاث وعشرين سنة قبل بعثة النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"^(٢).

١- هناك أقوال أخرى في تاريخ ولادته "عليه السلام" فراجعها في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٨.

٢- راجع الأقوال المذكورة في المصادر التالية: المصنف لعبد الرزاق ج ٥ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣١١ ومقاتل الطالبين ج ٢٦ والأنس الجليل ج ١ ص ١٧٨ وتحذيب الأحكام ج ٧ ص ٣٣٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٩ عن شواهد النبوة، والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ١٣ والمعارف لابن قتيبة ص ٥١ وحياة الحيوان ج ١ ص ٥٤ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٤ وذخائر العقبى ص ٥٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٠٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٦-١٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٧ وإحقيق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٣٨-٥٥٤. وأنساب الأشراف، والأوائل، وبحار الأنوار، ونبايع المودة، والإستيعاب، ونزهة المجالس، ومناقب الخوارزمي، والبداية والنهاية. والقول بالعشر موجود في: الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٢ والإستيعاب (ط صادر) ج ٣ ص ٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط مصر) ج ٣ ص ٢١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٦٢ والكافي ج ١ ص ٣٧٦ والإرشاد للمفيد ص ٩ وإعلام الوري ص ١٥٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٨ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٨٦ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١١ وتلخيصه (بهامشه) للذهبي، ومناقب الخوارزمي ص ١٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٦٦ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦ وإحقيق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٧ عن بعض من تقدم.

وللقول بالاثني عشر راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٧ وإحقيق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٤٩ عن نهاية الإرب ج ٨ ص ١٨١ والإستيعاب ج ٣ ص ٣٠.

ووثقت كثير من الأقوال عن المصادر التالية: إكمال الرجال ص ٦٨٧ والروضة الندية ص ١٣ وإحكام الأحكام ج ١ ص ١٩٠ وأنباه الرواة في أنباء النحاة ج ١ ص ١١ ونهاية الإرب ج ٨ ص ١٨١ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١١٥ ونظم درر السمطين ص ٨١ و ٨٢ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٦ والغرة المنيفة ص ١٧٦ وشرح المواهب للزرقاني ج ١ ص ٢٤٢ والطبقات المالكية ج ٢ ص ٧١ والمصباح الكبير ص ٥٦٠.

شوائب في بعض الروايات عن الولادة:

قال الكراجكي "رحمته": روى المحدثون، واطر المصنفون: أن أبا

طالب وامراته فاطمة بنت أسد "رضوان الله عليهما" لما كفلا رسول الله ﷺ "استبشرا بغيرته، واستسعدا بطلعته، واتخذاه ولداً، لأتهما لم يكونا رزقا من الولد أحداً. ثم إنه نشأ أشرف نشوء، وأحسنه، وأفضله، وأيمنه، فرأى فاطمة، ورغبتها في الولد، فقال لها: يا أمه، قربي قرباناً لوجه الله تعالى خالصاً، ولا تشركي معه أحداً، فإنه يرضاه منك ويتقبله، ويعطيك طلبك ويعجله.

فامتثلت فاطمة أمره، وقربت قرباناً لله تعالى خالصاً، وسألته أن يرزقها ولداً ذكراً، فأجاب الله تعالى دعائها، وبلغها منهاها، ورزقها من الأولاد خمسة: عقيلاً، ثم طالباً، ثم جعفرأ، ثم علياً، ثم أخته المعروفة بأم هاني الخ.^(١)

وبعد أن ذكرت الرواية: أنها ولدت علياً "عليّاً" في النصف من شهر رمضان، فسر به النبي ﷺ، وأمرها أن تجعل مهده جانب فرشته. وكان يلي أكثر تربيته، ويراعيه في نومه ويقظته، ويحمله على صدره وكتفه، ويجبوه بالطفاه وتحفه، ويقول:

"هذا أخي وصفبي، وناصري، ووصبي".

فلما تزوج النبي ﷺ خديجة أخبرها بوجدها (الصحيح: بوجهه) بعلي "عليّاً" ومحبتة، فكانت تستزيده وتزينه، وتحليه وتلبسه، وترسله مع ولاندها، ويحمله خدمها، فيقول الناس: هذا أخو محمد "صلى الله

١- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٩ . ٤٠ وكنز الفوائد للكراجكي ص ١١٥ .

عليه وآله"، وأحب الخلق إليه، وقررة عين خديجة الخ..^(١).
ونقول:

أولاً: إن هذه الرواية تقول: إن رسول الله "ﷺ" هو الذي أشار على فاطمة بنت أسد بتقريب القربان لله، وطلب الولد، ففعلت، فولد لها طالب وعقيل و.. و.. مع أنه يلاحظ:
ألف: إن طالباً كان في سن رسول الله "ﷺ"، وقد ولد سنة ولادة النبي "ﷺ".
وحين تحول النبي "ﷺ" إلى بيت أبي طالب كان عمره "ﷺ" ثمان سنين.
وهذا هو نفس عمر طالب آنئذ..

ب: إن علياً "عليه السلام" كان الأصغر بين إخوته وطالب هو الأكبر. وهؤلاء الإخوة هم: طالب،
وعقيل، وجعفر، وكان بين كل واحد من هؤلاء وبين الذي يليه عشر سنوات، فيكون أكبرهم وهو
طالب قد ولد سنة ولادة النبي "ﷺ" في عام الفيل.
وعقيل ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات.
وجعفر ولد بعد عام الفيل بعشرين سنة.
وعلي "عليه السلام" ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

١- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٣ وكنز الفوائد ص ١١٦ و ١١٧.

وبعث النبي ﷺ " في سن الأربعين ..

ويدل على ذلك النصوص التالية:

١ . قال ابن عبد البر: "كان جعفر أكبر من علي ؑ بعشر سنين.

وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين.

وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين" (١).

٢ . وقال الزبير بن بكار: " ولد أبو طالب بن عبد المطلب: طالباً، وعقيلاً، وجعفرأ، وعلياً

" ؑ ". كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على الولاء. وأم هاني، وجمانة بنت أبي

طالب. وأمهم كلهم فاطمة بنت أسد" (٢).

١- الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٢١٠ و (ط دار الجيل سنة ١٤١٢هـ) ج ١ ص ٢٤٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٤٢٢ والسوافي بالوفيات للصفدي ج ٢١ ص ١٧٧ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٧٥ وج ٤٢ ص ١١٠ والمعارف ص ٢٣٠ وذخائر العقبى ص ٢٠٧ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٢٨٦ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٥٢ وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميائني ص ٢١.

٢- المستدرک للحاکم النيسابوري ج ٣ ص ٥٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨ وراجع: ج ٤١ ص ٨ و ٩ والمنقب للخوارزمي ص ٤٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٣٩ و ٤٠ والأنوار العلوية ص ١٤ وشرح إحقاق الحق ج ٣٠ ص ١٣٢.

٣ . وقال ابن سعد عن عقيل: "كان أسن بن أبي طالب بعد طالب .
وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أسن من علي "عليه السلام" بعشر سنين،
فعلي "عليه السلام" كان أصغرهم سنًا، وأولهم إسلامًا"^(١) .
٤ . ويقول الجاحظ: "ومن العجائب: أنها ولدت أربعة كلهم أسن من الآخر بعشر سنين:
طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي "عليه السلام".." ^(٢) .
وهذا الأمر مذكور في مختلف المصادر ^(٣) .

١ - تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٩ و ٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ .
وراجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١١٥ وعمدة القاري ج ٩ ص ٢٢٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ٢٥٠ وأسد
الغابة ج ١ ص ٢٨٧ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٢٣٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٩١ .
٢ - آثار الجاحظ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٢٧٨ .
٣ - راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١١٥ و ١٢٠ و ١٢١ والبحر الرائق لابن نجيم ج ٢ ص ٤٣٠ وشرح الأخبار للقاضي
النعمان ج ١ ص ١٨٨ و ج ٣ ص ٢١٤ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٥٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢١
وتاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٨ وتهذيب الكمال للمزي ج ٥ ص ٥١ والتنبيه والإشراف للمسعودي ص ٢٥٩ والوفائي
بالوفيات ج ١١ ص ٧١ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٤٩ .

وهو مروى عن ابن عباس أيضاً^(١).

فتلخص أن ما قالته الرواية المتقدمة من أن عقياً كان أكبر من طالب، لا يصح، لأن طالباً كان هو الأكبر، كما دلت عليه النصوص التي ذكرناها آنفاً.

ثانياً: إذا راجعنا الرواية المشار إليها في مصادرها، فسنجد أنها تذكر:

أن أول من آمن بالنبي "ﷺ" من النساء خديجة، ومن الذكور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام"، وعمره يومئذ عشر سنين^(٢).

- ١- الخصال ج ١ ص ١٨١ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٤٢ و ١٢١ ج ٣ ص ٣٥ و ٧ والمناقب للخوارزمي ص ٤٦ وكشف الغمة ج ١ ص ١٢٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٢٣١.
- ٢- بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٢٩ ج ٣ ص ٤٤ و ٣٨ ص ٢٣٧ و ٢٧٣ و ١٠٨ ج ١٠٨ ص ٢٥٧ والغدير ج ٣ ص ٢٣٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١١٤ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٨١ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ والمناقب للخوارزمي ص ٥١ وكشف الغمة للإربلي ج ٣ ص ١٥٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص ١٦٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣١ وبناء المقالة الفاطمية للسيد ابن طاووس ص ٦١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٢٧ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ٩ ص ٩٥ وسيرة ابن إسحاق ج ٢ ص ١٢٠ والسيرة النبوية لابن = هشام ج ١ ص ١٦٢ والإستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٣ والدرر لابن عبد البر ص ٣٨ وشرح نوح البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٢١ ج ١٣ ص ٢٣٥ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٣ و ٨٤ وتفسير البغوي ج ٢ ص ٣٢١ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص ١٢٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٥٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٥٤ ج ٣٠ ص ٤٤ و ٤٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٧ وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ٨٥ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٢٦٦ وكنز الفوائد للكرجكي ص ١١٧ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ٥ ص ١٥٤ ونظرة في كتاب البداية والنهاية للأميني ص ٦٤ وتبيين الغافلين لابن كرامة ص ٨٢ وإعلام الوري ج ٢ ص ١٠٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥١٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٦ ج ١٧ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٣٩٢ و ٣٩٧ ج ٢٢ ص ١٤٥ و ١٤٨ و ٦١٠ و ٦١١ ج ٢٣ ص ٥٣٤ و ٥٣٨ ج ٣٠ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ وراجع: الخلاف للشيخ الطوسي ج ٣ ص ٥٩٣ وتذكرة الفقهاء (ط.ق) ج ٢ ص ٢٧٤ ومغني المحتاج للشريبي ج ٤ ص ٢٠٨ ج ٩ ص ٢١١ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٠.

مع أن الحقيقة هي: أن علياً "عليه السلام" قد ولد مؤمناً، وشهد الشهادتين فور ولادته، كما صرحت به الروايات. بالإضافة إلى شواهد أخرى تدل على أن علياً "عليه السلام" كان مؤمناً بالله ورسوله "ﷺ" منذ صغره، وهذا ما دل عليه الحديث الذي يقول: إنه "عليه السلام" صلى قبل

الناس بسبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة^(١).
وقد دلت الروايات الكثيرة الأخرى على ذلك أيضاً..
بل إن الرواية نفسها تقول: إنه " ﷺ " في ابتداء طروق

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٢ والخصال للشيخ الصدوق ص ٤٠٢ والعمدة لابن البطريق ص ٦٤ و ٢٢٠ والطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٠ و ٧٠ وذخائر العقبى ص ٦٠ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٥ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٥٣ و ٢٦٩ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ١٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٨ والآحاد والمثاني للضحاك ج ١ ص ١٤٨ وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم ص ٥٨٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٠٠ ومجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ١١٣ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٦ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٥ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٣٦ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٨٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص ١٦٨ و ٤٢٨ و ٥١٦ وكشف اليقين للعلامة الحلبي ص ١٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣٢ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليه السلام" لابن الدمشقي ج ١ ص ٧٠ وكنز العمال (ط الهند) ج ٦ ص ٣٩٤ عن ابن أبي شيبة، وأبي نعيم، والنسائي في الخصائص، وابن مردويه، والطبراني، وأحمد وأبي يعلى في مسنديهما. وثمة مصادر كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم " ﷺ " (الطبعة الخامسة) ج ٣ ص ٥٠ و ج ٤ ص ٢٣٠ و (الطبعة الرابعة) ج ٢ ص ٣٢١ و ج ٤ ص ٤٥.

الوحي إليه، كلما هتف به هاتف، أو سمع من حوله رجفة راجف، أو رأى رؤيا، أو سمع كلاماً، يخبر بذلك خديجة وعلياً " عليه السلام "، ويستسرهما هذه الحال، فكانت خديجة تثبته، وتصبره، وكان علي " عليه السلام " يهنئه ويشره، ويقول له:

"والله يا ابن عم، ما كذب عبد المطلب فيك، ولقد صدقت الكهّان فيما نسبته إليك، ولم يزل كذلك إلى أن أمر " صلى الله عليه وآله وسلم " بالتبليغ" (١).

فذلك كله يعطي: أن علياً " عليه السلام " عاش أجواء الوحي والنبوة من أول يوم فتح عينيه فيه على الحياة، ولم تزل تظهر له دلائل النبوة ونفحاتها ساعة بعد ساعة..
غير أن لنا تحفظاً على القول بأن خديجة كانت تثبته وتصبره. فإنه " صلى الله عليه وآله وسلم " لا يحتاج إلى ذلك.

وقد ذكر المعتزلي: أن سنة ولادة علي " عليه السلام " هي السنة التي بدئ فيها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فأسمع الهتاف من الأحجار، والأشجار، وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً، ولم يخاطب فيها بشيء.

وكان " صلى الله عليه وآله وسلم " يتيمن بتلك السنة، وبولادة علي " عليه السلام " فيها، ويسميها سنة الخير والبركة (٢).

١- كنز الفوائد للكراچكي ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٤.

٢- راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١١٥ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٨ = = ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣٧٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ١٤٧.

على أننا قد ذكرنا: في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم " ﷺ ": أن النبي " ﷺ " نبي منذ صغره.

وفي الروايات: أن علياً " عليه السلام " نطق بالشهادتين فور ولادته^(١).

ويؤيد ذلك: ما ورد من أن في علي " عليه السلام " سبعين خصلة من خصال الأنبياء، أو أن فيه سنة ألف نبي.. وورد أنه لم يؤت نبي شيئاً إلا وأوتي علي وبنوه مثله، أو أفضل منه. ومنها تكلم عيسى في المهد، وإيتاء يحيى العلم صبياً.

ثالثاً: قد أظهر نص الرواية التي هي موضع البحث: أن النبي " ﷺ " قد تزوج خديجة بعد مدة من ولادة علي " عليه السلام " ..

فإن كان النبي " ﷺ " قد تزوج خديجة قبل بعثته بثلاث أو بخمس سنوات.. كما تشير إليه بعض الأقوال. فلا إشكال، وهذا يعني: أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، ورقية وأم كلثوم اللتين تزوجهن ابنا

١- روضة الواعظين ص ٧٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٢ وبحار الأنوار ج ٣ ص ١١ و ١٤ و ١٠٤ و ج ٣٨ ص ١٢٥. والدر النظيم ص ٢٣٢ والفضائل لابن شاذان ص ١٣٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨١هـ) ص ٥٨ وجامع الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ ومعارج اليقين للسبزواري ص ٥٨ والأنوار العلوية ص ٣٣ و ٣٧.

أبي لهب، ثم عثمان بن عفان، لم يكنّ بنات لرسول الله " ﷺ " ..
وإن كان قد تزوجها قبل بعثته " ﷺ " بخمس عشرة سنة، كما يحاول الكثيرون أن يصروا
عليه، وأن يسوّقوا له .. فلا يصح ما ذكرته الرواية: من أن اقتران النبي " ﷺ " بخديجة كان بعد
ولادة علي " عليه السلام "؛ لأن علياً " عليه السلام " قد ولد حسب نص الرواية نفسها قبل البعثة بعشر سنوات
فقط ..

رابعاً: ما ذكرته الرواية: من أن علياً " عليه السلام " قد ولد في النصف من شهر رمضان، مخالف لما
هو مشهور ومعتمد. ومعروف لدى كل أحد، من أنه " عليه السلام " قد ولد في الثالث عشر من شهر
رجب، وقد دلت عليه الروايات أيضاً.

ولادة الأئمة (عليهم السلام) في روايات الغلاة:

روي كما في بعض المصادر: "إنّاً معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون، وإنما نحمل في
الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ اليمن، لأننا نور الخ.." (١).
وروي: أن فاطمة " عليها السلام " ولدت الحسن والحسين " عليهما

١- بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٦ والهداية الكبرى ص ٣٥٥ وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ١٢٨ ومدينة
المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٨ ص ٢٢ ودلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص ٥٠٠.

السلام" من فخذها الأيمن، وأم كلثوم وزينب من فخذها الأيسر^(١).
وهذه الرواية لا يصح الإعتماد عليها، بل يكذبها الواقع العملي لأمهات المعصومين "عليهم
السلام"، لأنهن . كما نقرأ في كتب السيرة . كانت تبدو عليهن آثار الحمل في بطونهن، وكان
يأتيهن الطلق، وكان يساعدهن في الولادة بعض النساء (قابلة أو غيرها) دون أن يلاحظن وجود
هكذا أمور .

على أن الروايات تضمنت أن نساءهم كن يتولين أمر نسائهم، ولم يكن يسمح لغيرهن
بالدخول في هذا الأمر، مبالغة في الستر وحفظاً لمعنى الكرامة والقداسة..
وورد أيضاً أنهم، كانوا يرون نوراً تضيء به الغرفة. والإمام يولد ساجداً، وطاهراً مطهراً.
هذه هي بعض الفوارق والتي لوحظت؛ وذكرتها النساء الحاضرات حين الولادة.. ولم يذكرن: أن
الولادة كانت من الفخذ الأيمن أو الأيسر.

سؤال.. وجوابه:

ولكن لماذا أودع علماؤنا أمثال هذه الروايات التي لا تثبت أمام النقد

١- الهداية الكبرى ص ١٨٠ وعبون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ٥١ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٣
ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٦٠٠.

في مصنفاتهم؟!

ونجيب بما يلي:

١ - إن الأحاديث في أن النبي وأهل البيت "عليهم السلام" أنوار، متواترة من حيث المعنى بلا ريب. ونحن نقرأ في الزيارة:

"أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة. لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها"^(١).

وهو يدل على أن الحمل كان في الأرحام، لا في غيرها.

٢ - إن هذه الرواية لا اعتبار بها من حيث السند، فإنها من رواية الحسين بن حمدان، وهو من رؤساء الغلاة^(٢).

لكن ذلك لا يعني كذب كل ما يرويه غير الثقة، ولا يمكن نفي مضمونه بصورة قاطعة. ولكن لا يمكن أيضاً الحكم بثبوت المضمون الذي

١ - مصباح المتعجب للطوسي ص ٧٢١ و ٧٨٩ وتمذيب الأحكام للطوسي ج ٦ ص ١١٤ والمزار لابن المشهدي ص ٤٢٢ و ٤٣١ و ٥١٥ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٠٣ و ١٢٩ والمزار للشهيد الأول ص ١٢٤ و ١٥٧ و ١٨٧ والمصباح للكفعمي ص ٤٩٠ و ٥٠٢ وبحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٨٧ و ج ٩٨ ص ٢٠٠ و ٢٦٠ و ٣٣٢ و ٣٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٤٣٠ واللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس ص ٧.

٢ - وقد تحدثنا عن بعض ما يتصل بهذا الرجل في كتابنا "رئائب الرسول ﷺ" .. قل: هاتوا برهانكم" فراجع.

يرويه غير الثقة استناداً إلى خصوص قوله.

والمضمون هنا وإن كان مما يمكن حصوله في نفسه، رعاية لبعض المصالح.. لكن الدليل لا يكفي لإثبات هذا الحصول، بل الشواهد والمؤيدات تشير إلى خلافه كما تقدم.

٣ . لعل المقصود بالحمل في الجنوب هو: أن الحمل لا يظهر على نسائهم "عليهم السلام"، لأنه يتحرك إلى الجنب، في داخل الرحم، ولا يتحرك إلى مقدم البطن، حتى لا يسبب ظهوره أي إحراج للأم الطاهرة أمام أولادها، ومعارفها، فيكون هذا من صنع الله تعالى لها ولهم، كرامة منه، واحتفاءً، وفضلاً، ولذلك خفي الحمل بالحجة "صلوات الله وسلامه عليه" على أعدائه، لطفاً منه تعالى، وتأيداً وتسديداً..

٤ . ولو أغمضنا النظر عن كل ما ذكرناه، فلا بد أن نقول:

لو صح أن الولادة كانت من الفخذ الأيمن، ولم يكن من زيادات الغلاة، فلا بد من رد علمه إلى أهله..

أول هاشمي ولد من هاشميين:

لقد ولد أمير المؤمنين "عليه السلام" - وهو الشخصية الأولى بعد الرسول، وترى في حجر الوحي، وارتضع لبان النبوة - من أبوين قرشيين هاشميين، هما: أبو طالب، شيخ الأبطح، وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وقال الكليني وغيره: (وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين) وقريب

منه غيره^(١).

وعلق المجلسي: بأن أخوته طالباً، وعقياً، وجعفر قد ولدوا قبله من هذين الهاشميين.
وقول التهذيب وغيره: (في الإسلام).. لا يصح ذلك؛ إذ لو كان مرادهم أنه ولد بعد البعثة فهو لا يصح، للاتفاق على أنه ولد قبلها.

ولو كان المراد: أنه الوحيد الذي ولد بعد ولادة الرسول، فهو كذلك لا يصح، لأن أكثر إخوته قد ولدوا بعد ولادة النبي ﷺ، مع أنه اصطلاح غريب غير معهود^(٢).

والصحيح: أن يقال كما قال المعتزلي، والشهيد، وغيرهما: "وأمه أول هاشمية ولدت لهاشمي"^(٣).

١- الكافي ج ١ ص ٣٧٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ١٧ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٩ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥ عنه، وعن الكافي، وأسد الغابة ج ٤ ص ١٦ وج ٥ ص ٥١٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٣.

٢- راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦.

٣- بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٣ وج ٣٥ ص ١٨١ و ٦ عن الدروس للشهيد، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٣ وج ١٥ ص ٧٢ و ٢٧٨ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ٧١ ونسب قريش لمصعب ص ٤٠ ونزهة المجالس ج ٢ ص ١٦٥ ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب قپوسراي) رقم ١. ٤٩٧. أ الورقة ١٩ وذخائر العقبى ص ٥٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٨٨ و (ط دار المعارف) ص ١٢٠ و ٢٠٣ ورسائل = المرتضى ج ٤ ص ٩٣ والمجموع للنووي ج ١ ص ٣٤٨ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٢١٤ والعمدة لابن البطريق ص ٢٨ ونظم درر السمطين ص ٨٠ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٩ وج ٤٢ ص ٨ و ٩ و ١٤ و ٥٧٤ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥١٧ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٣٠ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٠٨ وشرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ٥١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٧ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٤٧ وج ١٦ ص ٢١٤ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٢ والإستيعاب ج ٣ ص ١٠٨٩ و ١٨٩١ والفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٧٤ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٣ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١١٨ والإصابة ج ٨ ص ٢٦٩ والأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٣٠.

الفصل الثاني:

وليد الكعبة..

ولادة علي (عليه السلام) في الكعبة:

قد تقدم: أن أمير المؤمنين "عليه السلام" ولد في الكعبة.

وذكر الحاكم: أن الأخبار قد تواترت بأن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب "عليه السلام" في جوف الكعبة^(١).

ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه^(٢).

١- المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٤٨٣ والغدير للأميني ج ٦ ص ٢٢ عن إزالة الخفاء للدهلوي. ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة ١٣١٠ هـ) ج ٢ ص ١٦٥ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٥٢٥ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٢٤ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص ٥٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٨٩ وج ١٧ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ وج ٣٠ ص ١٧٥.

٢- راجع: كفاية الطالب ص ٤٠٧ وكشف الغمة للأربلي (نشر المجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام" سنة ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص ١٢٣ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٥ وكشف اليقين (تحقيق حسين دركاهي) ص ١٩٤ وعمدة الطالب لابن = عنبة ص ٥٨ والغدير ج ٦ ص ٢٢ و ٢٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٧١ و ١٧٢ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) للحلي ص ٤ والعمدة لابن البطريق ص ٢٤ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٣٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٠٦ ونور الأبصار ص ٦٧ وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص ١٢ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٥٢٦ وتاريخ الكوفة للسيد البراقى ص ٤٢٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٧٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٧٥.

وسائر المصادر ذكرناها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ج ٢ ص ٢٤٦ . ٤٥٠ فراجع.

وعن الإمام السجاد "عليه السلام": إن فاطمة بنت أسد كانت في الطواف، فضربها الطلق، فدخلت الكعبة، فولدت أمير المؤمنين "عليه السلام" فيها^(١).

وسأيت عن قريب إن شاء الله تعالى حديث عن السبب في اختصاصه "عليه السلام" بهذه الفضيلة. وكان رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يتيمن بتلك السنة وبولادة علي

١ - روضة الواعظين ص ٨١ وراجع: مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ وراجع: الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨. الصفحة ٨١

"عليه السلام" فيها، ويسميتها سنة الخير، وسنة البركة^(١).

علي (عليه السلام) سجد لله لا للأصنام:

ومن أغرب ما سمعناه هنا: ما أشكل به بعض الناس على الروايات التي تذكر سجود علي "عليه السلام" في جوف الكعبة حين ولادته.

قال: فقد كانت الأصنام في جوف الكعبة، فيكون سجود علي "عليه السلام" لها.. ونقول:

أولاً: إن الله عز وجل لم يطلع هذا القائل الغريب الأطوار على غيبه هذا، ولا أخبره به نبي، ولا وصي.. وإذا كان السجود من هذا الطفل لا يكون إلا بتدخل إلهي، يهدف إلى إظهار الكرامة له "عليه السلام"، فالله لا يصنع الكرامة لعلي، لكي يعظم الأصنام، بل ليكون تعظيمه له تبارك وتعالى دون سواه. ثانياً: يضاف إلى ذلك: أن النية هي التي تعين من يكون السجود له، ولم يطلع الله أحد على تفصيل نية علي "عليه السلام" في سجوده آنئذ..

ثالثاً: إن النص التاريخي يقول: إنه سجد لله، وشهد بالوحدانية،

١ - بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣٧٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١١٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٧٥ و ج ٩ ص ١٣٣.

وبالرسالة..^(١).

وفي نص آخر: سجد على الأرض، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحمّداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي مُحمّد رسول الله، وبمحمد ختم الله النبوة، وبني تتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين..^(٢).

وفي نص آخر: أنه "عَلَيْهِ" لما ولد سجد لله على الأرض، وحمله^(٣).

فلا معنى للإجتهد في مقابل النص، بادّعاء: أنه "عَلَيْهِ" قد سجد للأصنام!!
رابعاً: إن قول هذا القائل حجة عليه، فهل يستجيز لنفسه أن يغير دينه، ويعبد الأصنام، والعياذ بالله، استناداً إلى وهمه هذا بأن المعجزة قد ظهرت له فيها؟!..
وهل يمكن أن يظهر الله أمراً يوجب التغير بعباده، ويوقعهم في

١- راجع: مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٢٨٢.

٢- روضة الواعظین ص ٧٩ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١ و ١٤ و ١٠٤ و ج ٣٨ ص ١٢٥ والدر النظیم ص ٢٣٢ والفضائل لابن شاذان ص ١٣٦ و (ط المكتبة الحيدرية . سنة ١٣٨١ هـ . ١٩٦٢ م) ص ٥٨ وجامع الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ ومعارض اليقين في أصول الدين للشيخ مُحمّد السبزواري ص ٥٨ والأنوار العلوية ص ٣٣ و ٣٧.

٣- مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٨ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٤٨.

الشبهة والباطل؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولأجل ذلك نقول:

إن كل من يسمع منه هذا القول لا بد أن يعلن تكذيبه له، وسخريته به، ويعتقد أن الله لا يصنع للأصنام أي شيء يدل على علو شأنها، وبذلك يحقق توحيد الله، وتنزيهه تبارك وتعالى..
وأخيراً: فإنني لا أدري ماذا يقول هذا الرجل عن أهل نخلته، الذين ما زالوا يقولون عن علي "عليّ" إذا ذكروه: كرم الله وجهه، وحجتهم في ذلك أنه "عليّ" لم يسجد لصنم قط.

خلف أستار الكعبة أم في داخلها؟!

وقد حاول السيد هاشم معروف الحسيني أن يبهّم أمر ولادته "عليّ" في جوف الكعبة، فقال: "أطلّ على هذه الدنيا من الكعبة، وقد جاءتها أمه فاطمة بنت أسد مستجيرة بالله، فلاذت إلى بعض جوانبها، وقد خشيت أن تراها عيون أولئك الذين اعتادوا الاجتماع في أمسياتهم إلى أروقة البيت وفي داخله، فأنحازت ناحية، وتوارت عن عيونهم خلف أستار الكعبة" ثم ذكر ولادتها إياه هناك^(١).

ونقول:

١. إن الكعبة لم تكن مجمعاً للناس في داخلها.. بل كانوا يجتمعون ولا

١ - راجع: سيرة الأئمة الإثني عشر للسيد هاشم معروف الحسيني ج ١ ص ١٤٢.

يزالون في المسجد حولها.. فلماذا تهرب منهم إلى خارج الكعبة لتكون خلف أستارها.. إلا إذا فرض أن المراد بالبيت هو المسجد الحرام كله..

٢ . إن الأستار تجعل على ظاهر الكعبة، فتتدلى على جوانبها الخارجية من سطحها إلى الأسفل.. فإذا قيل: فلان متعلق بأستار الكعبة، فمعنى ذلك: أنه متعلق بها من الخارج.. فلماذا هذا الخلط في أمور معلومة لكل أحد؟!

٣ . بعض الروايات قد صرحت: بأن جدار الكعبة قد انشق لفاطمة بنت أسد، فدخلتها. وبقيت في داخلها ثلاثة أيام.. وهي كما في المناقب مروية عن العباس بن عبد المطلب، وعن الحسن بن محبوب، عن الإمام الصادق "عَلَيْهِ السَّلَامُ"^(١).

١- راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٧ و ٣٦ وكشف الغمة ج ١ ص ١٢٥ وروضة الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٩٥٦م) ج ٢ ص ٢١ وكشف اليقين للحلي ص ١٨ وبشارة المصطفى ص ٧ و ٨ وإزالة الخفاء (ط باكستان) ص ٢٥١ ومرآة المؤمنین (ط الهند) ص ٢١ والأُمالي للصدوق ص ١٦٥ ومعاني الأخبار ص ٦٢ وعلل الشرايع ج ١ ص ١٦٤ والخرائج والجرائح ج ١ ص ١٧١ والأُمالي للطوسي ج ٢ ص ٣١٨ و (ط دار الثقافة . قم سنة ١٤١٤هـ) ص ٧٠٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢١ ومدينة المعاجر للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٤٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٣٥ والأنوار العلوية ص ٣٦ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٥٣.

وفي نص آخر عن جابر ويزيد بن قعنب: فانفتح البيت ودخلت فيه، فإذا هي بجواء، ومريم، وآسية، وأم موسى، وغيرهن^(١).

٤ . وتقدم قول الحاكم وغيره: "وقد تواترت الأخبار: أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عَلِيًّا" في جوف الكعبة"^(٢).

٥ . وقال ابن الصباغ وغيره: "ولدتها بداخل البيت الحرام، أو بداخل

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٩٥٦م) ج ٢ ص ٢٢ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٣٥ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨ و ١٧ و ٣٥ والأنوار العلوية ص ٣٦ والأنوار البهية ص ٦٧. وراجع: الأمالي للصدوق ص ١٩٥ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٣٥ ومعاني الأخبار ص ٦٢ وروضة الواعظين ص ٧٦ والأمالي للطوسي ص ٧٠٦ والثاقب في المناقب ص ١٩٧ والخرائج والجرائح ج ١ ص ١٧١ والمختصر لابن سليمان الحلبي ص ٢٦٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٠ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ٢٢٩ وحنلية الأبرار ج ٢ ص ٢١ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣١٢ وبشارة المصطفى ص ٢٦ وكشف الغمة ج ١ ص ٦١ وكشف اليقين ص ١٧ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٩٨ وغاية المرام ج ١ ص ٥٢ وتفسير البرهان ج ٣ ص ١٠٧.

٢ - تقدمت مصادر ذلك.

الكعبة^(١).

٦. وفي نص آخر: "فتح لها باب الكعبة"^(٢).

وقد ذكر السيد المرعشي "رحمته" في ملحقات إحقاق الحق ج ١٧ من ص ٣٦٤ إلى ٣٧٤ في المتن والهامش طائفة كبيرة من القائلين بولادته "عليه" في الكعبة، وليراجع أيضاً كتاب: علي "عليه" وليد الكعبة وغير ذلك.

١- الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٧١ ومحاضرة الأوائل للسكنوازي ص ٧٩ والغدير ج ٦ ص ٢٢ وعبقريّة الإمام علي "عليه" للعقاد ص ٤٣ ونور الأبصار ص ٧٦ والإمام علي بن أبي طالب "عليه" لأحمد الرحماني الهمداني ص ١٤٨ و ٥٢٦ و ٥٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٨٩ و ٤٩٠ والمجموع للنووي ج ٢ ص ٦٦ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٣٩ وروضة الواعظين للنيسابوري ص ٨١ ومسار الشيعة (المجموعة) للشيخ المفيد ص ٣٦ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٨ و ٤٨ والمصباح للكفعمي ص ٥١٢ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣ وج ٣٩ ص ٤٨ والغدير ج ٧ ص ٣٤٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٢٠٢ وج ٧ ص ٣٨٧ وج ٩ ص ١٢٣ ونقد الرجال للفرشي ج ٥ ص ٣١٩ وجامع الرواة للأردبيلي ج ٢ ص ٤٦٣.

٢- تذكرة الخواص ج ١ ص ١٥٥.

حديث شق الجدار.. مستفيض:

وقد يتساءل البعض عن مدى إعتبار حديث إنشقاق الجدار لفاطمة بنت أسد لتضع مولودها في جوف الكعبة؟!
ونجيب:

إن انشقاق الجدار كرامة لأمير المؤمنين "عليه السلام"، وحديث ولادته داخلها، قد روي عن أناس حارب بعضهم علياً "عليه السلام"، وسعى إلى قتله، أو كان يكرهه، وينصب العداة له، ولا يرضى بالإقرار بفضيلة له..

فقد رواه: سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عائشة^(١).

ورواه: أبو داود، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن عباس بن عبد المطلب^(٢).

ورواه: ابن شاذان، عن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد "عليه السلام"^(٣).

١ - الأمالي للطوسي ص ٧١٥ و ٧١٦ و (ط دار الثقافة قم سنة ١٤١٤هـ) ص ٧٠٦ و ٧٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٥ و ٣٦ و ١٧ و ١٨ عن مناقب آل أبي طالب، و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٠ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٥ و غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٥٢ و الأنوار العلوية ص ٣٦.

٢ - نفس المصادر السابقة.

٣ - نفس المصادر السابقة.

ورواه: الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق "عليه السلام" (١).

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن مُجَّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (٢).

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن مُجَّد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن مُجَّد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن ابن جبير، عن يزيد بن قعنب (٣).

١- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٧ و ١٨ والأنوار العلوية ص ٣٦ وعن مناقب آل أبي طالب.

٢- الأمالي للصدوق (ط الأعلمي سنة ١٤١٠هـ) ص ٩٩ ومعاني الأخبار ص ٦٢.

٣- الأمالي للشيخ الصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص ١٩٤ وكتاب التوحيد للصدوق ص ٦٢ وعلل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٣٥ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ١٩٧ ومعاني الأخبار للصدوق (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٦٢ وروضة الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ وبشارة المصطفى ص ٢٦ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٦١ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣١٢ والمختصر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٦٤ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨ و ٩ عنهم، وعن كشف اليقين ص ٣١ و ٣٢ وعن كشف الحق، والأنوار البهية للشيخ عباس القمي ص ٦٧ وعن بشائر المصطفى ص ٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٠ وراجع: الخرايع والجرايح ج ١ ص ١٧١ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٩٨ والأنوار العلوية ص ٣٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٧٣.

فظهر مما تقدم: أن أكثر الذين رووا هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلي "عليه السلام"، وبغضه له، بل فيهم من حاربه. ومن تتوفر لديه الدواعي لإخفائها، وذلك يكفي قرينة قاطعة على ثبوتها.

وظهر أيضاً: أن الرواية به مستفيضة..

وظهر: أن هذه الرواية قد جاءت عن:

١ . عائشة بنت أبي بكر.

٢ . العباس بن عبد المطلب.

٣ . عبد الله بن عباس.

٤ . يزيد بن قعنب.

٥ . الإمام جعفر الصادق "عليه السلام".

فيذا أخذنا بقول الزرقاني الذي صرح بأن: "من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً"^(١).

وقول الخفاجي عن حديث رد الشمس: "إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته"^(٢).

وإذا أخذنا بقاعدة: "والفضل ما شهدت به الأعداء".

١ - شرح المواهب اللدنية ج ٦ ص ٤٩٠.

٢ - نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ والغدير ج ٣ ص ١٣٦ ورسائل في حديث رد الشمس للشيخ المحمدي ص ١٩ و ٦٤ ونظرة في كتاب الفصل في الملل ص ١٠٩.

حتى إن عائشة لم تكن تطيب نفسها بذكر علي "عليه السلام" بخير أبداً..
وإذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق في جدار الكعبة إلى يومنا هذا، وقد جهدوا ليخفوه،
فلم يمكنهم ذلك..

نعم.. إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلماذا لا نأخذ بهذه الرواية أيضاً؟!
بل إنه حتى لو كان رواية حديث مّا ينسبون للكذب والوضع، فإن ذلك لا يعني أن لا تصدر
عنهم كلمة صدق أصلاً.
بل لا بد أن يكثر صدقهم، إذ لولا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذي يريدون أن يكذبوا
فيه.

والحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، والوضّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر في رواية هذه
الحادثة ليس كذلك كما يُعلم بالمراجعة..

أسئلة.. وأجوبتها:

وقد ذكرت بعض الروايات: أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً "عليه السلام" في جوف الكعبة".. فلما
خرجت قال علي "عليه السلام": السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته.

ثم تنحى وقال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ)^(١) الآيات..

١ - الآيتان ١ و ٢ من سورة المؤمنون.

فقال رسول الله ﷺ: "قد أفلحوا بك، وأنت والله أميرهم، تميرهم من علمك، فيتمارون، وأنت . والله دليلهم . وبك . والله . يهتدون الخ .."^(١) .

وفي حديث آخر: أن النبي ﷺ، قال في حديث طويل:

"ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي "عليه السلام"، فقال: يا حبيب الله، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويهنئك بولادة أخيك علي "عليه السلام"، ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيدتك بأخيك، ووزيرك .. الخ"^(٢) .

وفي نص آخر: أنه "عليه السلام" لما ولد سجد على الأرض، وهو يقول:

١- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨ و ٣٧ و ٣٨ و ٢١٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٤ (وط المكتبة الحيدرية . سنة ١٣٧٦ هـ . ١٩٥٦ م) ج ٢ ص ٢٣ والأماي للطوسي ج ٢ ص ٣١٩ و (ط دار الثقافة . قم . سنة ١٤١٤ هـ) ص ٧٠٨ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤٨ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٢٩ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٢٦ و ج ٢ ص ٢٢ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٥٨ والأنوار العلوية ص ٣٦ وغاية المرام ج ١ ص ٥٣ و ٩٩ .

٢- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١ وروضة الواعظين ص ٨٣ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١١٠ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٥٨ وراجع: الهداية الكبرى للخصيبي ص ١٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٠ .

"أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي رسول الله. بمحمد يحتتم النبوة، وبني يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين إلخ.." (٨).

فهنا أسئلة عديدة، هي التالية:

أحدها: أن القرآن لم يكن قد نزل حين ولادة علي "عليه السلام"، لأنه "عليه السلام" ولد قبل البعثة بعشر سنوات. فكيف قرأ علي "عليه السلام" الآيات من سورة المؤمنون، حين ولادته، وهي لم تكن قد نزلت؟! وكيف تقول الرواية: إن جبرئيل هبط على رسول الله، وقال له: "...؟!!

فهل كان جبرئيل يهبط على النبي "ﷺ" قبل أن يبعث؟!!

السؤال الثاني: كيف يتكلم علي "عليه السلام" حين ولادته، فإن هذا الأمر غير معقول؟!!

السؤال الثالث: كيف علم علي "عليه السلام" بهذا القرآن، وهو قد ولد لتوّه ولم يعلمه النبي "ﷺ" إياه. بل هو "صلى الله عليه

١ - روضة الواعظين ص ٧٩ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٢ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١ و ١٤ و ١٠٤ و ج ٣٨ ص ١٢٥ والدر النظيم ص ٢٣٢ والفضائل لابن شاذان ص ١٣٦ و (ط المكتبة الحيدرية - سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م) ص ٥٨ وجامع الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ ومعارج اليقين في أصول الدين للشيخ محمد السبزواري ص ٥٨ والأنوار العلوية ص ٣٣ و ٣٧.

وآله " لم يره بعد؟!

والجواب:

أولاً: قد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم " ﷺ ": أن النبي " ﷺ " كان نبياً منذ ولد كما دلت عليه الروايات، ثم صار رسولاً حين بلغ أربعين سنة^(١).

ويدل على ذلك: أن عيسى " ﷺ " كان نبياً منذ ولد، فقد قال تعالى:

(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)^(٢).

وقال سبحانه وتعالى عن يحيى: (وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)^(٣).

وورد في أخبار كثيرة، بعضها صحيح السند كما في رواية يزيد الكناسي: إن الله لم يعط نبياً فضيلة، ولا كرامة، ولا معجزة إلا أعطاها نبينا الأكرم " ﷺ ".

وروي أيضاً: أنه " ﷺ " قال: كنت نبياً وأدم بين الروح

١- بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٧٧ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٨٣ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤.

٢- الآيات ٢٩ إلى ٣١ من سورة مريم.

٣- الآية ١٢ من سورة مريم.

والجسد، أو نحو ذلك^(١).

١- راجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٣ وج ٥٠ ص ٨٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨ وج ٩ ص ٢٨٧ عن مصادر كثيرة، ومسند أحمد ج ٤ ص ٦٦ وج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٤٥ ومستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ وتحفة الأحوذى ج ٧ ص ١١١ وج ١٠ ص ٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٣٨ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ١٧٩ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ وج ٢٠ ص ٣٥٣ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ وكنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ٨٦ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ وعن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ وعن الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٤ وفتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ والطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٨ وج ٧ ص ٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٦٩ وج ٧ ص ٣٧ وعن أسد الغابة ج ٣ ص ١٣٢ وج ٤ ص ٤٢٦ وج ٥ ص ٣٧٧ وتهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ وج ١١ ص ١١٠ وج ١٣ ص ٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص ٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ وعن الإصابة ج ٦ ص ١٨١ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ وتاريخ جرجان ص ٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦ = وعن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ ودفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ وج ٢ ص ٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج ١ ص ٤٥ وج ٢ ص ٩٩ و ٢٦١.

ومن الواضح: أن نزول القرآن الدفعي الذي أشير إليه بقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)^(١) إنما يحتاج لمجرد نزول الوحي، الذي تتحقق به النبوة، وقد كان ذلك حاصلًا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " منذ صغره، أو قبل ذلك حيث كان آدم بين الماء والطين أو بين الروح والجسد، فيكون نزول القرآن سابقاً على ولادة علي عَلَيْهِ السَّلَام ".
ثانياً: إنه لا مانع من أن يعلم علي عَلَيْهِ السَّلَام بالقرآن، ما دام أن نوره مشتق من نور الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، وهو وصيه، وهو يعلم بما أنزل الله على نبيه، بالنحو المناسب لمسيرة خلقته، وحسبما يختاره الله له من وسائل التعليم، ولو بواسطة الملك الذي يحدثه بما يعرفه، فإنه إذا كان سلمان عَلَيْهِ السَّلَام " . كما روي . محدثاً^(٢)، بل كان عمر محدثاً أيضاً

١- الآية ١ من سورة القدر.

٢- راجع: بصائر الدرجات ص ٣٤٢ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ١٤٦ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ١٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٣٤٩ و ٣٥٠ وج ٢٦ ص ٦٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٧٣ والغدير ج ٥ ص ٤٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٤٠ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٢٠ وإختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٥٥ و ٦١ و ٦٤ = ٧٢ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٢١٠ و ٢١١ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ والخصائص الفاطمية ج ١ ص ٢٦١ واللمعة البيضاء ص ١٩٦ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ وإلزام الناصب ج ١ ص ١٣.

(حسب زعمهم^(١))؛ فلماذا لا يكون علي "عليّاً" كذلك أيضاً،

١- راجع: كنز العمال ج ١١ ص ٥٨٠ وج ١٢ ص ٦٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٥ وصحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٠ ومسنند أحمد ج ٦ ص ٥٥ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٨٥ والغدير ج ٥ ص ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ وج ٨ ص ٩٠ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٨ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٨٦ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٩٨ وتحفة الأحوذی ج ١٠ ص ١٢٥ والسنن الكبرى ج ٥ ص ٤٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٦٠ والبدایة والنهاية ج ٦ ص ٢٢٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٩٩ و ٢٣٨ ومعرفة علوم الحديث للحاکم ص ٢٢٠ وتفسير السلمی ج ٢ ص ٣٨٠ والإستذکار ج ٥ ص ١٢٤ والمصنف ج ٧ ص ٤٧٩ والنهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٣٥٠ ومسنند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٧٩ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ١١٤ وعلل الدارقطني ج ٩ ص ٣١٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١٧٧ ولسان العرب ج ٢ ص ١٣٤ وتاج العروس ج ٣ ص ١٩٢ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥٣ والجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٩٣ وتغليق التعليق ج ٤ ص ٦٤ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٦٩ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٤١ و ١٣٥ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ١ ص ٢٦٤.

فيخبره الملك منذ ولادته بما أنزل الله تعالى على رسوله " ﷺ "؟!

ثالثاً: إن نطق الصغير بالكلام، وظهور رجاحة عقله، وإقراره بالإيمان، وبالإسلام، وبغير ذلك.. وإن كان مخالفاً للعادة، لكنه ليس من المحالات في نفسه، ونحن نشهد تفاوتاً ظاهراً في وعي الأطفال في صغرهم؛ وفي أوقات ظهور ذلك منهم.. فكيف إذا كان الله تعالى هو الذي يظهر هذه الفضيلة لهم.

وقد أنطق الله تعالى عيسى بن مريم " ﷺ " فور ولادته، كما صرحت به الآيات الكريمة التي أشرنا إليها آنفاً، فلماذا لا يُنطق علياً " ﷺ "، وهو أفضل منه، كما أظهرته الأحاديث الشريفة، ومنها حديث: لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه؟!^(١).

حكيم بن حزام لم يولد في الكعبة:

وبعد جميع ما تقدم نقول:

قال السيد الحميري، المتوفى في سنة ١٧٣ هـ:

ولدت في حرم الإله وأمنه	والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها	وبدا مع القمر المنير الأسعد

١ - ستأتي مصادر ذلك انشاء الله تعالى..

ما ل ف في خرق القوابل مثله إلا ابن آمنه النبي محمد
ويقول عبد الباقي العمري:

أنت العلي الذي فوق العلى رُفعا بيطن مكة وسط البيت إذ وُضعا
ولكن نفوس شائني علي "عائِلًا" قد نفست عليه هذه الفضيلة التي اختصه الله بها، فحاولت
تجاهل كل أقوال العلماء والمؤرخين، ورواة الحديث والأثر، والضرب بما عرض الجدار، حيث نجدهم
يسعون . وبكل جرأة ولا مبالاة . ليثبتوا ذلك لرجل آخر غير علي "عائِلًا" ، بل ويحاولون التشكيك
في ما ثبت لعلّي أيضاً، حتى لقد قال في كتاب النور:

"حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره. وأما ما روي من أن علياً ولد
فيها فضعيف عند العلماء"^(١).

وقال المعتزلي: "كثير من الشيعة يزعمون: أنه ولد في الكعبة، والمحدثون لا يعترفون بذلك،
ويزعمون: أن المولود في الكعبة حكيم بن حزام"^(٢).

ثم حاول الحلبي والديار بكرى الجمع والصلح بين الفريقين، باحتمال ولادة كليهما فيها^(٣).

-
- ١ - راجع: السيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٩ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٢٧ وذكر ولادته فيها في: أسد الغابة ج ٢ ص ٤٠ والإصابة ج ١ ص ٣٤٩ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٢٠.
 - ٢ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٤.
 - ٣ - تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٢٩.

ولكن كيف يصح هذا الجمع، ونحن نجد عدداً ممن قدمنا أسماءهم، وغيرهم ممن ذكرهم العلامة الأميني في كتاب الغدير، وغيره، يصرون على أنه لم يولد في جوف الكعبة سوى علي، لا قبله ولا بعده؟! وأن تلك فضيلة اختصه الله بها دون غيره من العالمين؟!!

وكيف يقبل هذا الجمع بين الروایتين، ونحن نجد الحاكم يصرح بتواتر الأخبار في ولادة أمير المؤمنين "عليه السلام" في جوف الكعبة، وبأنه لم يولد فيها أحد سواه، ليدل بذلك على كذب ما يدعونه لغير علي "عليه السلام"؟!!

فهل الحاكم بنظر المعتزلي جاهل بالحديث؟!!

أم أنه يعده من الشيعة؟!!

ومن أين لحديث ولادة حكيم بن حزام حتى خصوصية صحة سنده، فضلاً عن أن يكون متواتراً ومقطوعاً به؟!!

لماذا حكيم بن حزام؟!!

وإنما أرادوا إثبات هذه الفضيلة لحكيم بن حزام؛ لأنه كان للزبيريين فيه هوى، فهو ابن عم الزبير، وابن عم أولاده؛ فهو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، والزبيريون ينتهون أيضاً إلى أسد بن عبد العزى.

ولم يسلم حكيم إلا عام الفتح، وهو من المؤلفلة قلوبهم^(١)، وكان

١- الإصابة ج ١ ص ٣٤٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٩٧ والإستيعاب = (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٢٠ و (ط دار الجليل) ج ١ ص ٣٦٢ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٨ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٨٦ والإكمال في أسماء الرجال ص ٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٥ ص ٩٦. وأسد الغابة ج ٢ ص ٤٠ وتهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٩٧ والوأي بالوفيات ج ١٣ ص ٨٠ ونسب قريش ص ٢٣١.

حتكر الطعام على عهد رسول الله " ﷺ " (١) .

وعن المامقاني: نقل الطبري: أنه كان عثمانياً متصلباً، تلكأ عن علي (٢)، ولم يشهد شيئاً من حروبه (٣) .

إذن.. فمن الطبيعي أن يروي الزبير بن بكار، ومصعب بن عبد الله (٤) . وهما لا شك في كونهما زبيربي الهوى :- أنه لم يولد في جوف الكعبة سواه،

١- وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ٤٢٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١٢ ص ٣١٦ والكافي ج ٥ ص ١٦٥ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٦٦ والإستبصار ج ٣ ص ١١٥ وتهديب الأحكام ج ٧ ص ١٦٠ ومستدرك الوسائل ج ١٣ ص ٢٧٦ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٥ والتوحيد للصدوق ص ٣٨٩ ونور البراهين للجزائري ج ٢ ص ٣٦٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٧١ .

٢- قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٨٧ عن تنقيح المقال .

٣- قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٨٧ .

٤- راجع: الإصابة ج ١ ص ٣٤٩ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٨٣ وتهديب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٦ .

وذلك على خلاف جميع الأخبار المتواترة، ومخالفة لكل من نص على أنه لم يولد فيها سوى أمير المؤمنين "عليه السلام" لا قبله ولا بعده؟!!

لماذا ولد علي (عليه السلام) في الكعبة؟!:

وهناك سؤال يقول:

كيف نفسر اختصاص أمير المؤمنين "عليه السلام"، بكرامة الولادة في الكعبة، دون رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"؟!!

ونقول في جوابه ما يلي:

إننا قبل كل شيء، نحب التذكير بأن بين النبوة والإمامة، والنبي والإمام، فرقاً، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهرية على من يؤمن بذلك وينكر، ومن يتيقن ويشك، ومن يحب ويبغض..

فأما بالنسبة للنبوة والنبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، فإن أدنى شك أو شبهة بها، وكذلك أدنى ريب في الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم" يوجب الكفر والخروج من الدين، كما أن بغض الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم" بأي مرتبة كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعاً، ويلحقه بالكفر، وتترتب عليه أحكامه في مرحلة الظاهر، فيحكم عليه بالنجاسة، وبأنه لا يرث من المسلم، وبأن زوجته تبين منه، وتعتمد، وبغير ذلك..

وأما الإمامة والإمام "عليه السلام"، فإن الحكمة، والرحمة الإلهية، وحب الله تعالى للناس، ورفقه بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهرية على من أنكر الإمامة، أو شك فيها، أو في الإمام "عليه السلام"، أو قصر في حبه.. ولكن بشرطين..

أحدهما: أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التقصير ناشئاً عن شبهة، إذ مع اليقين بثبوت النص وفي دلالته، يكون المنكر أو الشاك مكذباً لرسول الله ﷺ، راداً على الله سبحانه، ومن كان كذلك فهو كافر جزماً..

الثاني: أن لا يكون معلناً ببغض الإمام، ناصباً العداء له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضاً..

النبي (ﷺ) لا يقتل أحداً؛ لماذا؟

وبعدما تقدم نقول:

لا ريب في أن قيام الإسلام وحفظه يحتاج إلى جهاد وتضحيات، وأن في الجهاد قتلاً ويتماً، ومصائب ومصاعب، ولم يكن يمكن لرسول الله ﷺ أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، وقتل فراعنته وصناديده.. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه، وأن تمتلئ نفوس ذوي القتلى ومحبيهم، ومن يرون أنفسهم في موقع المهزوم، بغضاً له، وحنقاً عليه..

وهذا يؤدي إلى حرمان هؤلاء من فرصة الفوز بالتشرف بالإسلام، وسيؤثر ذلك على تمكّن بنبيهم، وسائر ذويهم ومحبيهم من ذلك أيضاً.. ففضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجرتهم من هو كنفس الرسول ﷺ، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ألا وهو أمير المؤمنين "عليه السلام" ..

واقترضت هذه الرحمة أيضاً رفع بعض الأحكام الظاهرية . دون الواقعية . المرتبطة بحبه وبغضه، وبأمر إمامته "عليه السلام"، تسهياً من

الله على الناس، ورفقاً بهم . رفعها . عن منكر إمامته "عليه السلام"، وعن المقصر في حبه، ولكن بالشرطين المتقدمين وهما: وجود الشبهة وعدم نصب العدا له، لأنه مع عدم الشبهة يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم"، ومع نصب العدا يتحقق التمرد والرد على الله سبحانه، كما قلنا..

معالجة قضايا الروح والنفس:

ثم إن معالجة قضايا الحب والبغض، والرضا والغضب، والإنفعالات النفسية، تحتاج إلى اتصال بالروح، وبالوجدان، وإلى إيقاظ الضمير، وإثارة العاطفة، بالإضافة إلى زيادة البصيرة في الدين، وترسيخ اليقين بحقائقه..

وهذا بالذات هو ما يتراءى لنا في مفردات السياسة الإلهية، في معالجة الأحقاد التي علم الله سبحانه أنها سوف تنشأ، وقد نشأت بالفعل، كنتيجة لجهاد الإمام علي "عليه السلام"، في سبيل هذا الدين..

ونحن نعتقد: أن قضية ولادة الإمام علي "عليه السلام" في جوف الكعبة، واحدة من مفردات هذه السياسة الربانية، الحكيمة، والرائعة..

ولادة علي (عليه السلام) في الكعبة صنع الله:

ويمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته "عليه السلام"، في الكعبة المشرفة، أمر صنعه الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأمة، وسبباً من أسباب هدايتها.. وهي ليست أمراً صنعه الإمام علي "عليه السلام" لنفسه، ولا هي مما سعى

إليه الآخرون، ليتمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو اتهامهم بالسعي لتأييد مفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع ديني، أو اجتماعي، أو غيره..

ويلاحظ: أن الله تعالى قد شق جدار الكعبة لوالدته "عَلِيَّةٌ" حين دخلت، وحين خرجت، بعد أن وضعت في جوف الكعبة الشريفة..

وقد جرى هذا الصنع الإلهي له "عَلِيَّةٌ" حيث كان لا يزال في طور الخلق والنشوء في هذا العالم الجديد.. ليدل دلالة واضحة على اصطفاؤه تعالى له، وعنايته به..

وذلك من شأنه أن يجعل أمر الإهداء إلى نور ولايته أيسر، ويكون الإنسان في إمامته أبصر.. ويتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذين سوف تترك لمسات ذباب سيفه "ذي الفقار" آثارها في أعناق المستكبرين والطغاة من إخوانهم، وآبائهم، وعشائهم، أو من لهم بهم صلة أو رابطة من أي نوع..

الرصيد الوجداني آثار وسمات:

ثم إن هذا الرصيد الوجداني، قد هيأه الله لهم ليخزنوه في قلوبهم وعقولهم من خلال النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد فضل علي "عَلِيَّةٌ" وإمامته، ثم جاء الواقع العملي ليعطيها المزيد من الرسوخ والتجذر في قلوبهم وعقولهم من خلال مشاهداتهم، ووقوفهم على ما حباه الله به من اللطاف إلهية، وإحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، وبأنه من صفوة خلق الله، ومن عباده المخلصين.

وذلك سيجعلهم يدركون: أنه "عليه السلام"، لا يريد بما بذله من جهد وجهاد في مسيرة الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، وإلا حفظ مسيرة الحياة الإنسانية، على حالة السلامة، وفي خط الاعتدال.. لأنها مسيرة سيكون جميع الناس . بدون استثناء . عناصر فاعلة ومؤثرة فيها، ومتأثرة بها.. وبذلك يصبح الذين يريدون الكون في موقع المخاصم له "عليه السلام"، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس ومع الوجدان، والضمير، وسيرون أنهم حين يجاربونه إنما يجاربون الله ورسوله.. ويسعون في هدم ما شيده للدين من أركان، وما أقامه من أجل سعادتهم، وسلامة حياتهم، من بنيان..

ولادة علي (عليه السلام) في الكعبة لطف بالأمة:

فولادة الإمام علي "عليه السلام"، في الكعبة المشرفة، لطف إلهي، بالأمة بأسرها، حتى بأولئك الذين وترهم الإسلام، وهو سبيل هداية لهم ولها، وسبب انضباط وجداني، ومعدن خير وصلاح، ينتج الإيمان، والعمل الصالح، ويكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الإمعان في الطغيان، والعدوان، وعن الإنسياق وراء الأهواء، والعواطف، من دون تأمل وتدبير..

وغني عن البيان، أن مقام الإمام علي "عليه السلام" وفضله، أعظم وأجل من أن تكون ولادته "عليه السلام"، في الكعبة سبباً أو منشأً لإعطاء المقام والشرف له.. بل الكعبة هي التي تعزز، وتزيد قداستها، وتؤكد

حرمته بولادته فيها صلوات الله وسلامه عليه ..

وأما رسول الله " ﷺ "، فإن معجزته الظاهرة التي تهدي الناس إلى الله تعالى، وإلى صفاته، وإلى النبوة، وتدلهم على النبي، وتؤكد صدقه، وتلزم الناس كلهم بالإيمان به، وتأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر . إن هذه المعجزة . هي هذا القرآن العظيم، الذي يهدي إلى الرشد من أراده، والذي لا بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب والعقول أولاً، من باب الاستدلال، والانجذاب الفطري إلى الحق بما هو حق .. من دون تأثر بالعاطفة، وبعيداً عن احتمالات الإنبهار بأية مؤثرات أخرى مهما كانت ..

إذ إن القضية هي قضية إيمان وكفر، وحق وباطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حالة من الصفاء والنقاء، وتفريغ القلب من أي داع آخر، قد يكون سبباً في التساهل في رصد الحقيقة، أو في التعامل مع وسائل الحصول عليها، والوصول إليها ..

فالله لا يريد أن تكون مظاهر الكرامة، سبباً في إعاقة العقل عن دوره الأصيل في إدراك الحق، وفي تحديد حدوده، وتلمُّس دقائقه، وحقائقه والتبئُّن لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس، وأبين من الأمس ..

ولذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله " ﷺ "، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، ولا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه، لا بد لهم من الخضوع والخوع له، وتمجيد مقامه، لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل، ولا الطريقة الفضلى، في سياسية الهداية الإلهية

إلى الأمور الإعتقادية، التي هي أساس الدين، والتي تحتاج إلى تفرغ النفس، وإعطاء الدور، كل الدور، للدليل وللبرهان، وللآيات والبينات، وإلى أن يكون التعاطي مع الآيات والدلائل بسلامة تامة، وبوعي كامل، وتأمل عميق، وملاحظة دقيقة..

وهذا هو ما نلاحظه في إثارات الآيات القرآنية لقضايا الإيمان الكبرى، خصوصاً تلك التي نزلت في الفترة المكية للدعوة. فإنها إثارات جاءت بالغة الدقة، رائعة في دلالاتها وبياناتها، التي تضع العقل والفطرة أمام الأمر الواقع الذي لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، وإسقاط سلطاتهما، لمصلحة سلطان الهوى، ونزوات الشهوات، والغرائز..

وهذا الذي قلناه، لا ينسحب ولا يشمل إظهار المعجزات والآيات الدالة على الرسولية، وعلى النبوة، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل وأدوات ترشده إلى الحق، وتوصله إليه.. وتضع يده عليه.. وليست هي فوق العقل، ولا هي من موجبات تعطيله، أو إضعافه.

الفصل الثالث:

نشأة علي (عليه السلام) ..

علي (عليه السلام) في كنف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

ورد في رواية يزيد بن قعنب: أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً "عليه السلام" ولرسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" حباً شديداً. وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي. وكان "صلى الله عليه وآله وسلم" يلي أكثر تربيته، وكان يطهر علياً "عليه السلام" في وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويجعله على صدره، ويقول: هذا أخي، ووليي، وناصري، وصفبي، وذخري، وكهفي، وصهري، ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي، وخليفتي.

وكان يحملها دائماً، ويطوف به جبال مكة، وشعابها، وأوديتها^(١).

١- بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩ و ١٠ وكشف اليقين ص ١٩- ٢١ وبشارة المصطفى ص ٧ و ٨ وكشف الغمة ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و (ط دار الأضواء) ص ٦١ وكتاب الأربعين ص ٦١ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢١٩ وخصائص الوحي المبين ص ٢٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧.

وقال المعتزلي: "عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين "عليه السلام": سمعت زيدا. أبي . يقول: كان رسول الله ﷺ يمضغ اللحمة والثمرة حتى تلين، ويجعلهما في فم علي "عليه السلام"، وهو صغير في حجره"^(١).

وفي خطبته "عليه السلام" المسماة بالقاصعة يقول عن رسول الله ﷺ: "وضعتني في حجره وأنا ولد، يضممني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني به. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطل في فعل...".

إلى أن قال: "ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالإقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري".
ونقول:

لاحظ ما يلي:

لماذا في غار حراء؟!:

وقد ذكر "عليه السلام" أنه كان مع النبي ﷺ "حين

١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٠٠ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ وشرح أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٩٢.

يكون في حراء فيراه ولا يراه غيره، لم يكن "عليّاً" مجرد متفرج على رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، بل كان يشاركه في تعبده وتخشعه.

والذي نراه: أن تعبده "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" هو وعلي "عليّاً" بجزء لم يكن عفويّاً، بل كان له سبب هام جداً، وهو أن الأصنام قد وضعت حول الكعبة وفيها وعليها، فلم يكن يتعبد عندها أو فيها كراهة أن يتخيل أحد أنه إنما يسجد للأصنام، أو يخضع لها، أو أنه يُكِنُّ لها في نفسه شيئاً من الإحترام الذي يزعمونه.

ويلاحظ: أن بني هاشم وعلى رأسهم عبد المطلب وأبو طالب لا يُذَكِّرون في جملة المرتددين على الكعبة، أو في جملة الذين يجلسون عندها، أو في جملة من كان يعظم تلك الأصنام، ربما لأنهم كانوا أيضاً على دين الحنيفية، ويريدون أن ينأوا بأنفسهم عن أن يتوهم في حقهم أي تقديس لتلك الأصنام.

لو ولدت الزهراء (عليها السلام) قبل البعثة!!:

وقال "عليّاً": "ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام، غير رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة"^(١).

١ - نصح البلاغة (بشرح عبده) الخطبة القاصعة رقم ١٩٢ ج ٢ ص ١٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨٠ والطرائف لابن طاووس ص ٤١٤ . ٤١٥ . وشرح مئة كلمة لأمرير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٣ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٠ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٥ وج ١٥ = = ص ٣٦١ وج ٣٨ ص ٣٢٠ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٣٦ والأنوار البهية ص ٣٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ والغدير ج ٣ ص ٢٤٠ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٣٣١ وسنن النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" للسيد الطباطبائي ص ٤٠٣ والإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" للهمداني ص ٥٣١ وشرح نصح البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٥ ونصح الإيمان لابن جبر ص ٥٣٢ .

ويدل هذا الكلام على: أن فاطمة الزهراء "عليها السلام" قد ولدت بعد البعثة، إذ لو كانت قد ولدت قبل البعثة بخمس سنين . كما يزعمون . لم يصح قوله "عليها السلام": "لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ" وخديجة وأنا ثالثهما .

كما أن قوله "عليها السلام": "إنه سمع رنة الشيطان حين البعثة يدل على عدم صحة قولهم: إن الوحي نزل على النبي ﷺ" وهو في حراء، وكان وحده، فرجع إلى خديجة يرجف .

العلاقة بين النبي (ﷺ) وعلي (عليها السلام):

وعن الفضل بن عباس: سألت أبي عن ولد رسول الله ﷺ "الذكور: أيهم كان رسول الله ﷺ" له أشد حبا؟!

فقال: علي بن أبي طالب "عليها السلام" .

فقلت له: سألتك عن بنيه؟!

فقال: إنه كان أحب إليه من بنيه جميعاً وأراًف. ما رأناه زايله يوماً من الدهر، منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة. وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي "عليه السلام"، ولا أبناً أطوع لأب من علي له^(١).

وروى جبير بن مطعم، قال: قال أبي مطعم بن عدي لنا، ونحن صبيان بمكة: ألا ترون حب هذا الغلام - يعني علياً "عليه السلام" - لمحمد "صلى الله عليه وآله وسلم"، وأتباعه له دون أبيه؟! واللات والعزى، لوددت أنه أبنى بفتيان بني نوفل جميعاً^(٢).

إن جبير بن مطعم يود أن علياً "عليه السلام" ولده، حتى لو خسر جميع فتيان بني نوفل.

ولادة علي (عليه السلام) قبل زواج خديجة:

اتضح مما سبق: أن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" حين ولادة علي "عليه السلام"

١ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٠٠ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب

"عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٩٥ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٤٦.

٢ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٠١ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب

"عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٩٥.

السلام" كان لا يزال في بيت أبي طالب، وقد طلب من فاطمة بنت أسد أن تجعل مهده بقرب فراشه، فكان هو "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يتولى أكثر تربيته..

وهذا يعني: أنه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" لم يكن قد تزوج بخديجة، إذ لو كان قد تزوجها لكان فراشه في بيته، لا في بيت أبي طالب.. ولكان من غير الطبيعي أن يتولى هو أكثر تربية علي "عَلِيٌّ". وهذا يعطي: أن الرواية الصحيحة في تاريخ زواج النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" بخديجة هي تلك التي تقول: إنه قد تزوجها وهو في سن الخامسة أو الثالثة والثلاثين، أي بعد ولادة علي "عَلِيٌّ" بخمس أو ثلاث سنوات، فراجع^(١).

خصني بالنظر وخصصته بالعلم:

قال ابن شهر آشوب: "وسمعت مذاكرة: أنه لما ولد علي "عَلِيٌّ" لم يفتح عينيه ثلاثة أيام، فجاء النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، ففتح عينيه، ونظر إلى النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، فقال صلوات الله عليه: خصني بالنظر، وخصصته بالعلم"^(٢). أي أنه "عَلِيٌّ" لا يريد أن يفتح عينيه إلا على مصدر الخير والبركات.. كما أنه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" حباه بالخير كله حين

١- راجع: كتابنا: الصحيح من سيرة النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (الطبعة الرابعة) ج ٢ ص ١١٤ و (الطبعة الخامسة) ج ٢ ص ١٩٩.

٢- مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٤ والإمام علي بن أبي طالب "عَلِيٌّ" للهمداني ص ١٤٦.

خصه بالعلم.

ولعل ذلك قد حصل في الأيام التالية للولادة بأن يكون " ﷺ " قد غاب عنه، فلم يفتح عينيه في وجه أحد إلا في وجه رسول الله " ﷺ " .

النبي (ﷺ) يخبر بالغيب عن علي (ﷺ) :

ثم إن ما ورد على لسان النبي " ﷺ " من أن علياً " ﷺ " وصيه وزوج ابنته، وناصره، وخليفته يؤكد ما قلناه أكثر من مرة، من أنه " ﷺ " كان نبياً منذ صغره، إذ لا سبيل إلى معرفة هذه الأمور إلا بالوحي الإلهي.. لا سيما وأن النبي " ﷺ " لم يكن قد تزوج بعد، وإن كان قد تزوج بالفعل، فإن الزهراء " عليها السلام " لم تكن قد ولدت أصلاً بالإتفاق..

علي (ﷺ) يشير إلى معنى العصمة:

وفي قول أمير المؤمنين " ﷺ " في خطبته القاصعة: " وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطل في فعل " إشارة إلى عصمته " ﷺ " منذ صغره.. وهذا يؤكد كمال عقله، وتحليه بالكمالات التي تفرض سلامة الفكر، والقول، والعمل. ويدل أيضاً على أن طفولته لم تكن طفولة طيش، وهوى، بل هي محض الاتزان، والحكمة، والوعي، والإلتزام..

النبي (ﷺ) تولى تغذية علي (ﷺ) :

قال برهان الدين الحلبي: " فلم يزل علي " ﷺ " مع رسول الله

"صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .."

وفي خصائص العشرة للزمخشري: أن النبي "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" تولى تسميته بعلي، وتغذيته أياماً من ريقه المبارك، يمص لسانه، فعن فاطمة بنت أسد، أم علي "رضي الله تعالى عنها" قالت: "لما ولدته سماه علياً، وبصق في فيه. ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصه حتى نام.

فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة، فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له مُحَمَّدًا "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله" (١).

وفي نص آخر عن فاطمة بنت أسد: كنت مريضة فكان مُحَمَّدٌ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يمص علياً "عَلِيًّا" لسانه في فيه، فيرضع بإذن الله (٢).

أحب الناس إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

روي عن عائشة وابن العاص: أهما سألا رسول الله: أي الناس أحب إليك؟! فقال: أبو بكر.

-
- ١- السيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفة سنة ١٤٠٠هـ) ج ١ ص ٤٣٢ والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بمامش الحلبية)، والإمام علي بن أبي طالب "عَلِيًّا" للهمداني ص ٥٣٢.
 - ٢- مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٦٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣٧٨ والأنوار العلوية ص ٣٨.

قالا: ثم من؟!؟

قال: عمر.

فقال فتى من الأنصار: يا رسول الله، فما بال علي؟!؟

فقال له النبي ﷺ: " ما ظننت أن أحداً يُسأل عن نفسه^(١) .

مع أن عائشة تروي عن رسول الله ﷺ " أنه قال: إن أحب الناس إليه ﷺ " فاطمة

"عليها السلام" من النساء، وعلي "عليّاً" من الرجال^(٢) .

١ - شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ٢٧٢ وعن: السيوطي في كتاب اللآلئ المصنوعة (ط) ١ ج ص ١٩٨ بطرق ثلاثة أو أربعة وروى بعضها أيضاً تحت الرقم: (٣٦١) من باب فضائل علي "عليّاً" من كنز العمال (ط) ج ١٥ ص ١٢٥.

٢ - راجع المصادر التالية: المسترشد للطبري ص ٤٤٩ و ٤٥٠ وشرح الأخبار ج ١ ص ١٤٠ و ٤٢٩ و ج ٣ ص ٥٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١١ والفضائل ص ١٦٩ والطرائف ص ١٥٧ وذخائر العقبى ص ٣٥ ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٧ ص ٧٨ و ج ٣٨ ص ٣١٣ و ج ٤٣ ص ٣٨ و ٥٣ و ج ٣ ص ١٥٧ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ١٤٥ و ١٤٦ و ١٥١ و ٢٣٣ وخلاصة عقبات الأنوار ج ٢ ص ٣٠٢ والغدير ج ١٠ ص ٨٦ ومكاتب الرسول ج ٣ ص ٦٧٢ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦٢ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٧ ونظم درر السمطين ص ١٠٢ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٠٩ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٢٨ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٤٥ = = وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٦١ و ٢٦٣ و ٢٦٤ وتهذيب الكمال ج ٥ ص ١٢٦ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٥ و ١٣١ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله "عليهم السلام" للبري ص ١٧ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٩٥ والمناقب للخوارزمي ص ٧٩ وكشف الغمة ج ١ ص ٩٤ و ج ٢ ص ٩٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليّاً" ج ١ ص ٥٣ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج ٢ ص ٣٩ و ٥٥ و ١٥١ و ٣٢٠ واللمعة البيضاء للتريزي ص ١٧٩ والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ٥٠.

فأيهما نصدق؟! عائشة في قولها الثاني؟! أم عمرو بن العاص وعائشة في القول الأول؟! وعن شريح بن هاني عن أبيه، عن عائشة قالت: ما خلق الله خلقاً كان أحب إلى رسول الله ﷺ " من علي بن أبي طالب ^(١).
كفالة النبي ﷺ لعلي (عليه السلام):
وروا: "أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب في عيال كثير، فقال رسول الله ﷺ " لعمه العباس - وكان (من) أيسر بني هاشم -:

١ - راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٦٠ وعن كفاية الطالب ص ١٨٤ وقال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير في مناقبه، وأخرجه ابن عساکر في ترجمته.

يا أبا الفضل، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفلهما عنه.
فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله ﷺ "علياً" "علياً" "علياً"، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ، فضمه إليه، فلم يزل علي "علياً" مع رسول الله ﷺ، حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه وصدقته.
ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم، واستغنى عنه^(١).

١- المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٥٦٧ الحديث رقم (٦٤٦٣)، وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ج ٣٥ ص ٢٤ و ٢٥ و ج ٣٥ ص ٤٣ و ج ٣٨ ص ٢٣٧ وراجع ص ٢٩٤ و ٣١٥ و ج ٤٢ ص ١١٥ و ٤٣ و ٤٤ و ٢٤ و ٢٥ وراجع ما يلي: الطرائف لابن طاووس ص ١٧ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١١٧ و (ط دار الذخائر) ص ٢٥٥ وشرح نوح البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٨ و ١٩٩ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٧ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٨ وكشف الغمة ج ١ ص ١٥٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٤١ و ٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٢٩ ونور الأبصار ص ٧٧ ومجالس ثعلب ج ١ ص ٢٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٣٦ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمدي) ج ٢ ص ٣٤٦ = ومقاتل الطالبين ص ٢٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٦٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٣٠١ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١٦٢ والمناقب للخوارزمي ص ٥١ ومطالب السؤل ص ٥٨ وعيون الأثر ج ١ ص ١٢٤ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨ هـ) ج ٣ ص ٣٤ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ج ١ ص ١٦٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٢٧ عن الطبري، والبلاذري، والواحدي، وتفسير الثعلبي، وشرف النبي ﷺ " وأربعين الخوارزمي، ودرجات محفوظ البستي، ومغازي محمد بن إسحاق، ومعرفة أبي يوسف الفسوي، وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٤ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٤٨ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ١٠ وإعلام الوري ج ١ ص ١٠٥ و ١٠٦ وروضة الواعظين ص ٨٦ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة ١٣١٠ هـ) ج ١ ص ١٦٤ والعمدة لابن البطريق ص ٦٣ وذخائر العقبي ص ٥٨ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧ و ٤٧ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٣٧ والسيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفة سنة ١٤٠٠ هـ) ج ١ ص ٤٣٢ وغاية المرام ج ٥ ص ١٥٤.

وقد صرحت بعض نصوص الرواية: بأن ذلك قد حصل، وكان عمر

علي "عائلاً" ست سنين^(١).

ونقول:

أولاً: هناك اختلاف واضح في نصوص الرواية، فلاحظ ما يلي:

ألف: في الرواية: أنه "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قال للعباس ما قال، فوافقه، وأخذ العباس جعفرًا.

وفي رواية أخرى: أنه "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قال ذلك للحمزة والعباس، وأن الذي أخذ جعفرًا هو الحمزة.

وأما العباس، فأخذ طالباً. وكان معه إلى يوم بدر، ثم فقد^(٢).

ب: الرواية المتقدمة ذكرت: أن العباس أخذ جعفرًا، لكن رواية أخرى

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) = ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٣٨

ص ٢٩٤ و ٢٩٥ والأنوار العلوية ص ٣٨ وينايع المودة ج ١ ص ٤٥٦.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٤

و ٢٩٥ ومقاتل الطالبين ص ١٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩ وموسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ج ١ ص ٣٥٣ و

٣٥٤ وينايع المودة ج ١ ص ٤٥٦ وعقيل ابن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص ٢٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب

"عائلاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٩٣ و ج ٨ ص ١٠٠ و ج ٩ ص ١٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧

ص ٧٥.

تقول: إن حمزة هو الذي أخذه، وبقي معه في الجاهلية والإسلام إلى أن قتل حمزة^(١).
ج: قد اقتضت الرواية المتقدمة على استثناء أبي طالب ولده عقيلاً. لكن رواية أخرى ذكرت
أنه استثنى طالباً وعقيلاً^(٢).

ثانياً: إن عيال أبي طالب لم تكن أكثر من عيال النبي "ﷺ" نفسه، فإنه كان مسؤولاً عن
إعالة بنات ثلاث هن: زينب، ورقية، وأم كلثوم. حيث تدل الشواهد والأدلة: على أنهن فقدن
الكفيل، فأخذهن "ﷺ" وتولى تربيتهن. بالإضافة إلى زوجته، وربما أختها أيضاً..
أما عيال أبي طالب، فهم: ولده علي "عليه السلام" وزوجته. وربما أم

-
- ١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩.
 - ٢- الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٨١ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٤ و ١١٨ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ١٩٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٦٢ ومطالب السؤل ص ٥٩ وعيون الأثر ج ١ ص ١٢٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٣٠١ والسيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفة سنة ١٤٠٠هـ) ج ١ ص ٤٣٢ والأنوار العلوية ص ١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٢٥ و ج ٣٣ ص ٢١٥.

هاني وجمانة.

وذلك يدل: على أن أخذ النبي "ﷺ" لعلي "عليه السلام" ليس لأجل التخفيف عن أبي طالب، بل لغرض آخر أعلى وأسمى وأوفق بالصلة الروحية بينهما.. وإنما يريدون طرح الموضوع بهذا الشكل لتضيق هذه الفضيلة لعلي "عليه السلام".

ثالثاً: لقد كان جعفر، وعقيل، وطالب، رجلاً، قادرين على إعالة أنفسهم، لأن جعفر كان له من العمر آنذاك ستة عشر عاماً، وكان عمر عقيل ستة وعشرين، وعمر طالب ستة وثلاثين سنة.. مع تصريح الرواية نفسها: بأن العباس يأخذ رجلاً، والنبي "ﷺ" يأخذ رجلاً. فما معنى حاجة الرجال إلى المعيل والكافل؟!

ولماذا يحتاج جعفر إلى إعالة العباس له، فهو قادر على العمل، كالبيع والشراء، والزراعة، ورعي الماشية، وممارسة الحرف، والأعمال، وغير ذلك؟!

فما بالك بما ذكرته الرواية الأخرى عن كفالة طالب، الذي كان عمره ستاً وثلاثين سنة؟! رابعاً: ذكرت بعض نصوص الرواية المتقدمة: أن النبي "ﷺ" أخذ علياً "عليه السلام" وهو ابن ست سنين، كسنة يوم أخذه أبو طالب^(١).

١- مناقب آل أبي طالب لابن ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩ وموسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ج ١ ص ٣٥٢ و ٣٥٦.

ومن الواضح: أن أبا طالب إنما كفل النبي "ﷺ" بعد موت عبد المطلب، وكان عمره ثمان سنين لا ست^(١).

مع العلم بأن الروايات تصرح بأنه "ﷺ" أخذ علياً "عليه السلام" إليه منذ الولادة أو بعدها بيسير..

خامساً: إن ما رآه أبو طالب في علي "عليه السلام" من كرامة إلهية، ومن ألطاف وأسرار، وما عرف عن أبي طالب من ارتباط بالله تبارك وتعالى، يمنع من أن نتصوره مهتماً بغير علي "عليه السلام" مطلقاً، أو أكثر من اهتمامه بعلي "عليه السلام".

كما أن عقياً لم يكن أفضل من جعفر في مزاياه، فلماذا يقدم أبو طالب عقياً عليه؟! وما هي المزايا التي وجدها في عقيل، وفقدتها في جعفر أو في علي "عليه السلام"؟! لا سيما مع ما رأيناه من تعلق له شديد برسول الله "ﷺ" لأجل مزاياه، وما يراه من كرامات له وأسرار..

١ - راجع: تذكرة الخواص ج ١ ص ١٣٦ وشرح الأخبار ج ١ ص ١٨١ والخرائج والجرائح للراوندي ج ١ ص ٢١ وتفسير السمعي ج ٦ ص ٢٤٤ ومشارك أنوار اليقين للبرسي ص ١١٢ وبجار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٠. وراجع: أسد الغابة لابن الأثير ج ١ ص ١٥ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ١٥ وإعلام الوري ج ١ ص ٥٢ وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص ٥.

فلماذا لا يكثرث بعلي "عليه السلام" صنو النبي "صلى الله عليه وسلم"، وحببيه، ونجيه. ومحض كل حبه واهتمامه لعقيل؟!!

سادساً: لماذا بقي جعفر مع العباس كل هذه السنوات حتى أسلم؟!
ولماذا بقي علي "عليه السلام" مع النبي "صلى الله عليه وسلم" حتى بعث رسول الله "صلى الله عليه وسلم"؟! مع أن سنوات الجذب قد انقضت؟!!

ولماذا لم يسترجع أبو طالب أبناءه بعد انفراج الأزمة؟!
ألم يكن الأجدر بجعفر أن يتفقد أباه، ويسأله عن رأيه في العودة، ويبادر هو نفسه إليها، ليكون معه وإلى جانبه، ليعينه، ويقضي حوائجه؟!
ويتأكد هذا الاعتراض إذا أخذنا بالرواية التي تقول: إن طالباً بقي مع العباس إلى بدر، وإن جعفر بقي مع حمزة إلى أن استشهد حمزة. مع أن جعفرًا قد هاجر إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة، وبقي هناك إلى حين فتح خيبر بعد الهجرة!!
الرواية الصحيحة:

ولعل الرواية الصحيحة: هي تلك التي ذكرها "أبو القاسم من ثلاثة طرق: أن النبي "صلى الله عليه وسلم" حين تزوج خديجة قال لعمه أبي طالب: إني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك، يعينني على أمري، ويكفيني. وأشكر لك بلاك عندي.
فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت.

فأخذ علياً "عليّاً" .." (١) .

فإن هذه الرواية هي الأوفق بأخلاق رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، وبوفائه لعمه أبي طالب . والأوفق بأخلاق أبي طالب، وما ظهر من محبته لرسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، وتفانيه في كل ما يرضيه .. وقد تجلّى في هذه الرواية أدب الخطاب النبوي مع عمه العظيم والكريم .. كما أنّها قد أظهرت إيثار أبي طالب لرسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" بولده علي نفسه ..

علي أننا لا نجد غضاضة في أن يستثني أبو طالب . وهو شيخ قد يزيد عمره على ستين سنة . عقياً، لأنه يحتاج إلى من يخدمه، ويقضي له الحاجات التي يتولى الشباب عادة قضاءها ..

أما إذا أريد الإستفادة من هذا الإستثناء التعريض بالظعن بجعفر وبأمر المؤمنين علي "عليّاً"، فلا نرى لذلك أي مبرر معقول أو مقبول .

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨٠ و (ط مطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة ١٣٧٦ هـ . ١٩٥٦ م) ج ٢ ص ٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٥ والإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" للهمداني ص ١٥١ و ٥٢٣ وحلقة الأبرار ج ٢ ص ٢٩ .

هذا التجني لماذا؟!:

ولعل الهدف من هذا التجني أمران:

أحدهما: إظهار زهد أبي طالب بعلي "عليه السلام"، إما لعدم وجود مبررات في علي "عليه السلام" لحب أبي طالب له.. وإما لفقدان الإلتزان المطلوب في شخصية أبي طالب.. وكلاهما هدف لأعداء علي "عليه السلام" ..

الثاني: الإيحاء بأن تربية النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" لعلي "عليه السلام" لم تكن لأجل حبه له. بل هو أمر فرضته الظروف، وسأقت إليه الحاجة.

علي (عليه السلام) في زواج خديجة:

وذكروا: أن علياً "عليه السلام" كان حاضراً حين تزوج النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" خديجة بنت خويلد، وأنه هو الذي ضمن لها المهر.

وقالوا: وهو غلط، لأن علياً "عليه السلام" لم يكن ولد على جميع الأقوال في مقدار عمره^(١).

ونقول:

أولاً: إن كان المعيار في الصحة والفساد هو وجود القول وعدمه، فقد

١ - السيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٩ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٢٦ عن الفسوي في كتاب: ما روى أهل الكوفة مخالفاً لأهل المدينة. وراجع: سيرة مغلطاي ص ١٢ والأوائل ج ١ ص ١٦١.

نجد أن ثمة من يقول: إن علياً "عليّاً" قد ولد قبل البعثة بعشرين أو بثلاث وعشرين سنة. حتى لقد قال مغلطاي: "وهو غلط، كان علي إذ ذاك صغيراً، لم يبلغ سبع سنين"^(١). غير أننا بدورنا نغلط هذه الأقوال، فإن علياً "عليّاً" قد استشهد وعمره ثلاث وستون سنة، والروايات المعتبرة تؤكد على أنه قد أسلم، وهو ابن عشر سنين، وقد ذكرنا مصادر ذلك حين الحديث عن تاريخ ميلاده صلوات الله وسلامه عليه.

ثانياً: إن الكلام كل الكلام هو في تاريخ زواج خديجة، فإن البعض، وإن ذكر أنها تزوجت بالنبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" قبل البعثة بخمس عشرة سنة..

لكن الأقوال الأخرى تقول: إن هذا الزواج قد حصل قبل البعثة بخمس سنين كما جزم به البيهقي^(٢).

وعن ابن جريج: أن هذا الزواج كان قبل البعثة بثلاث سنوات فقط^(٣).

-
- ١ - سيرة مغلطاي ص ١٢ وراجع: السيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٩ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٢٦.
 - ٢ - دلائل النبوة (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٧٢ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٢٩٥ وراجع: الإصابة ج ٨ ص ٩٩.
 - ٣ - راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٦٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٩ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٤ وذكرت بعض الأقوال في التبيين في أنساب القرشيين ص ٦٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٠ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٧٥ قيل: تزوجها وهو ابن ثلاثين سنة، وكذا = في الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٢٨٨ وسيرة مغلطاي ص ١٢ ومثله في المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٨ و ٢٠٢ والروض الأنف ج ١ ص ٢١٦ والأوائل ج ١ ص ١٦١.

فالظاهر هو: أنه "عليّ" قد قال شيئاً من ذلك، وهو طفل صغير، فاستحسنوه منه، ونقلوه عنه.

فقد ذكر أبو هلال العسكري: أنه لما قيل: من يضمن المهراً!

قال علي "عليّ" وهو صغير: أبي.

فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل يقول: بأبي أنت وأمي^(١).

ولعله قال: أنا بدل أبي. بدليل نسبة الضمان إليه في أقوال بعض المؤرخين.. فأمضاه أبو طالب

له على سبيل التكريم والإعزاز.

لمن الدواء؟! لعقيل أم لعلي (عليّ)؟!:

وروا عن أمير المؤمنين "عليّ" أنه قال: ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أُمِّي. حتى إن كان عقيل

ليصبيه رمد، فيقول: لا تذرّوني حتى تذرّوا علياً "عليّ"، فيذرّوني، وما بي من رمد^(٢).

١ - الأوائل ج ١ ص ١٦١ وروضة الواعظين ص ٨٤.

٢ - الإعتقادات في دين الإمامية ص ١٠٥ وعلل الشرائع ج ١ ص ٦١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٤٥ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٢ ص ١٢٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ٤٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٦٢ و ٢٠٨ و ٢٠٩ = وج ٢٩ ص ٣١ وج ٤١ ص ٥ وج ٦٤ ص ٢٢٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٩٦ وأعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٣٤ وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص ٧٨ والأُمالي للشيخ الطوسي ص ٣٥٠ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٢٢ و (ط مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة ١٣٧٦هـ) ج ١ ص ٣٨٧.

وقال ابن الحجاج:

وقديماً كان العقيل تداوى وسوى ذلك العليل عليل
حين كانت تذر عين علي كلما التاث أو تشكى عقيل^(١)

ونقول:

إن هذه الرواية لا يمكن قبولها، لما يلي:

أولاً: لم يكن عقيل طفلاً حين طفولة علي "عليه السلام"، بل كان رجلاً كاملاً وعاقلاً، حيث إنه كان يكبر علياً "عليه السلام" بعشرين سنة، فهل يعقل أن يقدم علي أمر من هذا القبيل؟! إلا إذا فرضناه مختل العقل، أو يعاني من مرض نفسي بلغ به إلى هذا الحد.. والشواهد الكثيرة تدل على خلاف هذا. فهي تدل على كمال الإستقامة،

١- مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٢٢ و (ط مطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة ١٣٧٦ هـ . ١٩٥٦ م) ج ١ ص ٣٨٧ وأعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٣٤.

والإتزان ودقة النظر، وقوة الحجّة، والصلابة في الموقف لدى عقيل.
ثانياً: لنفترض: أن عقيلاً أصر على عدم أخذ الدواء إلا إذا أخذه علي "عليّاً"، فلماذا يطيعه أبواه في ذلك؟! فإن أبوي عقيل كانا من أعقل العقلاء، فلا يعقل أن يوافقوه على طلبه هذا، فضلاً عن أن يشاركا في تنفيذه.. فإن ذلك مرفوض من جهتين:
إحدهما: أنه من موارد الظلم القبيح لصغير لا يستطيع الدفاع عن نفسه..
الثانية: إن ذلك من موجبات استهانة الناس بكل من يوافق على ذلك، فضلاً عن أن يمارسه فعلاً..

علي (عليّاً) يقتل الحية وهو في المهدي:
عن أنس، عن عمر بن الخطاب: أن علياً "عليّاً" رأى حية تقصده وهو في المهدي، وقد شددت (وشددت) يده في حال صغره.
فحول نفسه، وأخرج يده، فأخذ بيمينه عنقها، وغمزها غمزة^(١)، حتى أدخل أصابعه فيها، و أمسكها حتى ماتت.
فلما رأت ذلك أمه نادت واستغاثت، فاجتمع الحشم، ثم قالت: كأنك حيدرة [حيدرة] اللبوة، إذا غضبت، من قبل أذى أولادها^(٢).

١ - غمزه: حبسه وكبسه باليد، أي شدها وضغطها.

٢ - مدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٢٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٤ والإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" للهمداني ص ٦١١.

ونقول:

١ . قد يقال: إن هذه الحادثة غير صحيحة، فقد روى شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب. والحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب، عن الصادق "عليه السلام" في خبر، قالت فاطمة بنت أسد:

فشددته وقمطته بقماطٍ، فنتر القماط، ثم جعلته قمطين، فنترهما. ثم جعلته ثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستة، منها أديم، وحرير. فجعل ينترها. ثم قال: يا أماء، لا تشدي يدي، فإني أحتاج أن أبصص لربي بإصبعي^(١).

ويجاب: بأن هذه الرواية لا تنافي تلك، إذ المطلوب في هذه الرواية هو: أن لا تشد يده في القماط، بحيث يمنع ذلك من البصصة بإصبعه إلى ربه. والرواية الأولى اكتفت بذكر: أن يديه كانتا مشدودتين، فربما يكون شدهما بنحو لا يمنع من البصصة بإصبعه.

٢ . إن رواية العباس "عليه السلام"، والإمام الصادق "عليه السلام" تضمنت كرامة لأمير المؤمنين "عليه السلام" من ثلاث جهات.

الأولى: هذه القوة التي حبا الله بها علياً "عليه السلام"، حتى كان يقطع

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٢٠ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤٩ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٤ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢١٨ وغاية المرام ج ١ ص ٥٤.

القماط والإثنين، حتى يبلغ الستة، مع أن منها ما يكون قطعه صعباً للغاية.
الثانية: إنه "عليه السلام" حتى وهو في القماط كان مشغولاً بمناجاة ربه تبارك وتعالى وعبادته. وهو ما لا يتوقعه أحد من مثله، من الأطفال الذين بهذا السن.
الثالثة: إنه "عليه السلام" قد تكلم في المهد صبياً، تماماً كما كان الحال بالنسبة لعيسى عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.

٣. إن رواية عمر بن الخطاب تضمنت أيضاً الإشارة إلى فضله "عليه السلام" من ناحيتين:
إحداهما: ظهور قوته "عليه السلام"، وهو في المهد، حتى إنه يأخذ بعنق الحية ويغمزها غمزة، فتدخل أصابعه فيها.

الثانية: إنه "عليه السلام" بقي ممسكاً بالحية حتى ماتت. بعد أن اختار الأخذ بعنقها، الأمر الذي يمنعها من أن تلحق به أي أذى، ثم هو قد تحرك بالطريقة المناسبة التي تمكنه من تحقيق غرضه، وهذا يدل على كمال الوعي، وكمال التنبه لما يجري، وعلى أنه واقف على الأمور بصورة دقيقة، وعارف بتداعيات ونتائج ما يصدر عنه.

٤. إنه "عليه السلام" قال في مواجهة مرحب اليهودي: "أنا الذي سميتني أمي حيدرة". فرمما يكون السبب في تسمية أمه له بحيدرة هو هذه القضية بالذات.

ويشير إلى ذلك: قول أمه: كأنك حيدرة (وهي اللبوة إذا غضبت إلخ.. إذ لو كان قد سمي بحيدرة من قبل أمه، فالمناسب هو أن تقول له: أنت حيدرة حقاً كما سميتك.. تماماً كما قال الإمام الحسين "عليه السلام" للحر بن يزيد

الرياحي: أنت حر كما سمته أمك، حر في الدنيا، وسعيد في الآخرة^(١).

من مظاهر قوة علي (عليه السلام) في صغره:

عن جابر، قال: كانت ظئرة علي التي أرضعته امرأة من بني هلال، خلفته في خبائها مع أخ له من الرضاعة، وكان أكبر منه سنّاً بسنة. وكان عند الخباء قليب (أي بئر). فمر الصبي نحو القليب، ونكس رأسه فيه، فتعلق بفرد قدميه، وفرد يديه. أما اليد ففي فمه، وأما الرجل ففي يديه.

فجاءت أمه فأدركته، فنادت في الحي: يا للحي من غلام ميمون، أمسك عليّ ولدي، فمسكوا الطفل من رأس القليب، وهم يعجبون من قوته، وفطنته، فسمته أمه مباركاً^(٢).

وكان أبو طالب يجمع ولده، وولد أخوته، ثم يأمرهم بالصراع. وذلك خلق في العرب، فكان "عليّ" يحسر عن ذراعيه، وهو طفل،

١- تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٢٥ واللهوف ص ١٠٤ و (ط سنة ١٤١٧هـ) ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١١ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٠٢ والعوالم ج ١٧ ص ٢٥٧ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٦٠٤ وج ٤ ص ٦١٤ ومقتل الحسين "عليه السلام" لأبي مخنف الأزدي ص ١٢٢.
٢- مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٢٠ ومعاني الأخبار ص ٦٠ والمختصر للحلي ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٧ وج ٤١ ص ٢٧٥ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٤٥ ونجح الإيمان ص ٦٣١.

ويصارع كبار أخوته وصغارهم، وكبار بني عمه وصغارهم، فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر علي، فسماه ظهيراً^(١).

فلما ترعرع "عائلاً" كان يصارع الرجل الشديد، ويلق الجبار^(٢) بيده، ويجذبه فيقتله.

وربما قبض على بطنه ورفع في الهواء.

وربما يلحق للحصان الجاري، فيصدمه، فيرده على عقبه.

وكان يأخذ من رأس الجبال حجراً، ويحمله بفرد يديه، ثم يضعه بين الناس، فلا يقدر الرجل،

والرجلان، وثلاثة على تحريكه، حتى قال أبو جهل:

يا أهل مكة إن الذبح عندكم هذا علي الذي قد جلّ في النظر

ما إن له مشبه في الناس قاطبة كأنه النار ترمي الخلق بالشرر

كونوا على حذر منه فإن له يوماً سيظهره في البدو والحضر

وإنه "عائلاً" لم يمسك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه، فلم يستطع يتنفس^(٣).

١- راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٢١ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٢٦٩.

٢- الجبار: الرجل القوي.

٣- راجع ما تقدم في: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٢١ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٦.

ونقول:

١ . إن ما جرى لولد تلك المرأة التي يحتمل أن تكون مرضعة لعلي "عليه السلام"، أو أنها كانت تعيش معهم وبجوارهم يشير أولاً إلى: إدراك علي "عليه السلام" - وهو في المهدي الخطر الذي يتهدد أخاه من الرضاعة، - حسب زعمهم . لو أنه أفلت من يده، وأن عليه أن يواصل الإمساك به إلى أن يأتي من يخرج من مأزقه..

هذا.. ولا ندري ما الحاجة إلى المرضعة مع وجود الأم الحقيقية، فهل هي أطهر منها لبناً، أو أنصح منها جسداً، أو هي أكثر بركة، أم ماذا؟!!

ويشير ثانياً: إلى القدرة التي منحها الله إياها وهو في هذا السن، وقد أدرك الناس هذين الأمرين فيه، كما صرحت به الرواية، حيث قالت: "وهم يعجبون من قوته وفطنته".

وقد تركت هذه الحادثة أثرها في الناس حيث قالت ظفره: يا للحي من غلام ميمون، حيث عرفت أن هذا التصرف ليس أمراً عارضاً ولم يأت صدفة، بل هو نتيجة اليمن الذي لا يأتي إلا من الله تبارك وتعالى، لأنه تعبير عن عناياته وألطفه بهذا الطفل، الذي استحق منه ذلك، ولأجل ذلك سمته مباركاً.

كما أن تلك المرأة قد اعتبرت أن هذا اليمن سيترك أثره وبركاته على الحي كله.. ولم تحصره في بيتها. ولذلك قالت: "يا للحي من غلام ميمون".

٢ . لقد كان من الطبيعي أن يثير كل هذا الذي يفعله "عليه السلام" في صغره من استعراض للقوة اهتمام الناس.. لا سيما، وأنه يسجل له تقدماً

عليهم في أمر يعينهم كلهم، كأفراد، يسعى كل واحد منهم ليكون له حضوره ودوره اللافت في خصوص هذه المجالات..

أما تميزه عليهم في العلم، والإدراك، وفي سائر الفضائل والكمالات التي اختصه الله بها ودوهم، فربما لم يكن يعينهم كثيراً.. ولم يكن لديهم الكثير من الطموح للتحلي به، أو للمنافسة فيه.

٣. إن أبيات أبي جهل قد أوضحت لنا الأمور التالية:

ألف: إنه أعلن عن أنه يعتبر أن ظهور قدرة علي "عليه السلام" مصدر خطر كبير، لا بد من التنبيه له، والحذر منه.. مع أن علياً "عليه السلام" كان منهم، فالمفترض أن يكون كل فضل حبا الله به علياً "عليه السلام" مصدر شعور بالأمن والسكينه لهم، ومن موجبات اعتزازهم، ودواعي فخرهم.

ولكن الحقيقة هي: أن الذين لا يؤمنون بالله لا يحبون المؤمنين والصالحين، بل هم لا يحب بعضهم بعضاً أيضاً، وهم كما قال الله سبحانه: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) ^(١) لأنهم لم يجعلوا الله في قلوبهم، ليجمع تلك القلوب على حبه، ويكون هو المحور للحب والبغض، والإلتقاء والإفتراق، والإتفاق والإختلاف.

ولأجل ذلك يخاف الأب من ابنه، وكذلك العكس، والأخ من أخيه. فكيف إذا كان اخوه أو قريبه من أهل الإيمان والصلاح!! فإنه لا يكون بينهم وبينه جامع، ولا عن العدوان على أي كان من الناس، وسائر

١ - الآية ١٤ من سورة الحشر.

المخلوقات رادع..

ب: إن أبا جهل يعترف لعلي بأنه قد احتل . رغم صغر سنه . مكانة خاصة، وأصبح له مقام جليل بنظر الناس.. بل هو يعترف بأنه لا نظير له في الناس قاطبة.

ج: إنه يصف علياً "عَلِيّاً": بأنه بمثابة نار ترمي الخلق بالشرر.. مع أن هذا التوصيف لا مبرر له إلا في الذهنية الجاهلية التي تنظر إلى الأمور بمنظار أسود، وإلا فإن علياً "عَلِيّاً" لم يستعمل قوته هذه ضد أحد.

وقد كان الأولى بأبي جهل: أن ينظر إلى هذه المنحة الإلهية لعلي على أنها لخير الناس، ولصالحهم، ومن أسباب النجاح والفلاح لهم، ودفع العوادي والآفات والمضار عنهم. لا سيما وأنه "عَلِيّاً" يتربى ويتعرع في بيوت الشرف والكرامة والإستقامة، والخير والصلاح.

د: لنفترض: أن هذه القدرة قد تكون مضرّة، ولكن لماذا هذا التهويل بها، والتضخيم لها؟!!

ولماذا يفترض أن هذا الضرر سيعم الخلق بأجمعهم، ولا يعتبره مقتصراً على فئة بعينها؟!!

الفصل الرابع:

الأسماء والألقاب والكنى..

تسمية علي (عليه السلام) :

قيل: سمي مولود أبي طالب وفاطمة بنت أسد علياً؛ لأنه علا بقدميه كتفي رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" لكسر الأصنام.

وقيل: لعلوه على كل من بارزه.

وقيل: لأن داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء.

وقيل غير ذلك^(١).

وقيل: سمته أمه يوم ولد علياً.

وقد روي عن فاطمة بنت أسد أنها قالت: إني دخلت بيت الله الحرام، وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة! سميهِ علياً، فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن

١ - راجع: معاني الأخبار ص ٦١ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٣٦ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ٨ ص ٣٨٣ وراجع: تذكرة الخواص ج ١ ص ١١٢ - ١١٣.

أحبه وأطاعه، وويل لمن عصاه وأبغضه^(١).
وعند الزمخشري: أن النبي "ﷺ" تولى تسميته^(٢).
وثمة روايات أخرى تشير إلى تسميته بعلي^(٣).

-
- ١- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٧٦ و ٧٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ١٣٦ ومعاني الأخبار ص ٦٢ و ٦٣ وروضة الواعظين ص ٧٧ والأُمالي للشيخ الصدوق ص ١٩٥ والأُمالي للشيخ الطوسي ص ٧٠٧ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ١٩٧ و ١٩٨ والمختصر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٦٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١ والجواهر السننية للحر العاملي ص ٢٣٠ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٢٢ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩ و ٣٧ والأنوار البهية ص ٦٨ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٦٣٦ وبشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص ٢٧ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٣٥ وكشف الغممة للإربلي ج ١ ص ٦١ وكشف اليقين للعلامة الحلبي ص ١٩ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٩٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧.
- ٢- السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٢٣ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٣٢ وراجع: عمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٤٧.
- ٣- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ = محمد الريشهري ج ١ ص ٧٨ وبنابيع المودة ج ٢ ص ٣٠٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٤ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٩ و ١٠٢ وكفاية الطالب ص ٤٠٦ ومعاني الأخبار ص ٥٥ و ٥٦.

وقال سبط ابن الجوزي: إن حيدرة وصف لعلي "عليه السلام"، وعلي هو الإسم الأصلي له^(١).
ونقول:

إن علياً "عليه السلام" قال حين واجه مرحباً اليهودي في غزوة خيبر:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ...^(٢).

والحيدرة هو الأسد، لغلظ عنقه وذراعيه..

وهذا يدل على: أن أمه كانت سمته بهذا الاسم فور ولادته، وربما قبل خروجها من داخل

الكعبة.. أو أنها سمته به حين كبر، ورأت ملامح

١- تذكرة الخواص ج ١ ص ١١٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٤.

٢- راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٤ و ج ١١ ص ٣٠٢ وينايع المودة ص ١٤٤ ونيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٨٧ ومناقب أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي ص ٥٠٠ والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب ص ٣٥١ ومقاتل الطالبين ص ١٤ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٧ وجواهر المطالب في إمامة الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٩ و ج ٢ ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥ و ج ٣٩ ص ١٤ و ج ٤١ ص ٨٦.

الشجاعة فيه ..

ويبدو لنا أيضاً: أن الأم كانت هي التي تسمي ولدها حين ولادته.. إما عن اتفاق مع أبيه أو بدونه، ثم يختار الأب، إما الإبقاء على ذلك الاسم أو تغييره.

وهذا ما جرى بالنسبة للإمام علي "عليه السلام" أيضاً، كما يفهم من كلام المعتزلي وغيره^(١).

ومن شواهد تسمية الأمهات لأبنائهن نذكر ما يلي:

١ - قول مرحب اليهودي:

أنا الذي سمتني أمي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب^(٢).

٢ - حين استشهد الحر بن يزيد الرياحي، خاطبه الإمام الحسين "عليه السلام"، بقوله: "أنت حر كما

سمتك أمك، حر في الدنيا، وسعيد في الآخرة"^(٣).

١ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٢ ومقاتل الطالبين ص ٢٤.

٢ - الخصال للصدوق ص ٥٦١ والأُمالي للشيخ الطوسي ص ٤ والخرايج والجرائح ج ١ ص ٢١٨ وإمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٩١ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٩ و ٢٠ وج ٣١ ص ٣٢٦ والأنوار العلوية ص ٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ٥ ص ٤٥٠ وغاية المرام ج ٥ ص ٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٩٥ ومقاتل الطالبين ص ٢٤.

٣ - تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٢٥ واللهاوف ص ١٠٤ و (ط سنة ١٤١٧هـ) = ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١١ وكتاب الفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١٠٢ والعوالم ج ١٧ ص ٢٥٧ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٦٠٤ وج ٤ ص ٦١٤ ومقتل الحسين "عليه السلام" لأبي مخنف الأزدي ص ١٢٢.

وفي نص آخر: "ما أخطأت أمك إذ سمتك حرّاً"^(١).

٣. ولما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له الحجاج: "أنت الشقي بن كسير.

قال: لا، إنما أنا سعيد بن جبير.

قال: لأقتلنك.

قال: أنا إذاً كما سمتني أمي سعيد"^(٢).

٤. عن أبي حصين، قال: "أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعني

خالد بن عبد الله، ولا آمنه عليك، فأطعني واخرج..

١- ينابيع المودة ص ٤١٤ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ٦١٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤ والعوالم (الإمام الحسين

"عليه السلام") ص ٢٥٨ ولواعج الأشجان ص ١٤٦ وكتاب الفتوح لابن أعمم الكوفي ج ٥ ص ١٠٢.

٢- راجع: البداية والنهاية ج ٩ ص ١١٥ و ١١٦ وكتاب المتوارين للأزدي ص ٥٧ والمسترشد في إمامة علي ص ١٥٦

وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج ٧ ص ٢٤٩ وتهذيب الكمال للمزي ج ١٠

ص ٣٦٨ و ٣٧٤ وأخبار القضاة لابن حيان ج ٢ ص ٤١١ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٦ وكتاب الفتوح لابن أعمم ج ٧

ص ١٠٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٤٨٨.

فقال: والله، لقد فررت حتى استحيت من الله ..

قلت: إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً.

فقدم خالد مكة، فأرسل إليه فأخذه^(١).

٦ . وقال أبو الغراف: قال الأخطل: "والله ما سمتني أمي دوبلاً إلا يوماً واحداً"^(٢) ..

٧ . وقال الخطيب البغدادي: وكان حفص أسود شديد السواد. يعرف بالأسود، قال لي أبو

اليقظان: "سمتني أمي خمسة عشر يوماً عبد الله"^(٣).

٨ . قال الخطيب البغدادي: فلما قدم علي، قال له: "أنت القائل ما بلغني عنك يا فروج؟!

إنك شيخ قد ذهب عقلك.

قال: لقد سمتني أمي باسم هو أحسن من هذا، الخ."^(٤).

٩ . أبان بن تغلب: قال: "كنت جالساً عند أبي عبد الله "عليه السلام"، إذ دخل عليه رجل من

أهل اليمن، فسلم عليه.

فرد "عليه السلام"، فقال: مرحباً بك يا سعد.

١ - سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٧ وتحذيب الكمال للمزي ج ١٠ ص ٣٦٧ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٢٦٠

وكتاب المتوارين لعبد الغني الأزدي ص ٥٦.

٢ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٨٤ ص ١١٩.

٣ - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٠٤ وفهرست ابن النديم ص ١٠٧.

٤ - المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٨٣ و ٧٢٨.

فقال له الرجل: بهذا الاسم سمتني أمي، وما أقل من يعرفني به، الخ..^(١).
١٠. قال أبو حاتم: صدوق، سمعته يقول: "سمتني أمي باسم إسماعيل السدي، فسألته عن قرابته من السدي، فأنكر أن يكون ابن بنته، الخ.."^(٢).
١١. قال أبو إبراهيم: "سمتني أمي جموك. وسماني بديل بن الأشث عبد الله"^(٣).
١٢. وأخيراً.. فإن أبا خالد الكابلي، بقي مع محمد بن الحنفية دهرًا لا يشك في أنه الإمام، ثم سأله عن الإمام فأخبره أنه الإمام السجاد "عليه السلام"، فأقبل أبو خالد إلى الإمام السجاد "عليه السلام"، فاستأذن عليه، فلما دخل عليه قال له الإمام "عليه السلام": "مرحبا بك يا كنيكرا، أما كنت منا فما بدا لك..".

فخر أبو خالد ساجداً، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..

-
- ١- الخصال للشيخ الصدوق ص ٤٨٩ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢١٨ وج ٥٥ ص ٢٦٩ ومدينة المعاجز ج ٦ ص ٦٦.
 - ٢- سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ١٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١٨ ص ١٧٨.
 - ٣- الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٤٦٣.

فقال له الامام زين العابدين "عليه السلام": وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟! قال: إنك دعوتني باسمي الذي سميتني أمي التي ولدتني.. وكنت في عمياء من أمري.. إلى أن قال: فدنوت منك، فسميتني باسمي الذي سميتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته علي وعلى كل مسلم^(١).
فظهر مما تقدم:

ألف: أن التسمية لم تكن منحصرة في الآباء، بل كانت الأمهات تسمين الأبناء أيضاً، وقد يكون ذلك هو الغالب، أو هو العرف السائد.
ب: أن التسمية قد تبقى أياماً، وقد تستمر.
ج: قد يستظهر من بعض النصوص: أن الأب أيضاً قد يتصدى لتسمية المولود بالإضافة إلى تسمية الأم له.

من كنى علياً (عليه السلام) بأبي الحسن؟!:
لعلي "عليه السلام" العديد من الكنى، أشهرها أبو الحسن.. وأبو تراب.. ولكن يستوقفنا هنا أمران:

١- راجع: اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٣٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٣٠ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٢٨٨ و ٤٠١ و ٤٠٢ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٥ وج ٤٦ ص ٤٦ والهداية للخصيبي ص ٢٢١ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٦١.

الأول: موقف الحسينين " عليهما السلام " من الكنية بأبي الحسن، حيث يروى أن علياً " عليهما السلام " قال: كان الحسن في حياة رسول الله " ﷺ " يدعوني أبا الحسين. وكان الحسين يدعوني أبا الحسن. ويدعوان رسول الله " ﷺ " أباهما، فلما توفي رسول الله " ﷺ " دعواني بأبيهما^(١). ومعنى ذلك: أنهما " عليهما السلام " قد عظما ثلاثة أشخاص في آن، فإن دعوتهما رسول الله " ﷺ " بأبيهما يتضمن تعظيماً له وتكريماً.. ويتضمن أيضاً اعتزازاً بانتسابهما إليه.. ودعوة الحسن علياً " عليهما السلام ": بأبي الحسين، فيه تعظيم لعلي " عليهما السلام "، حيث خوطب بكنيته، وفيه أيضاً تعظيم للحسين " عليهما السلام "، حيث قدّمه الإمام الحسن " عليهما السلام " على نفسه، ورأى أنه أهل لأن يكتبني به من هو مثل علي " عليهما السلام "..

كما أن دعوة الحسين لأبيه بأبي الحسن يفيد التكريم لعلي، وللحسن " عليهما السلام " معاً.

١- راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١١ ومقاتل الطالبيين ص ٢٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب " عليهما السلام " في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٦ والأنوار العلوية ص ٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٤٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٣ والمناقب للخوارزمي ص ٣٨ و ٤٠ وكشف الغمة ج ١ ص ١٣٥.

أبو تراب.. أحب الكنى إلى علي (عليه السلام) :
ومن الكنى التي أطلقها النبي ﷺ "علي بن علي" : "أبو تراب" وكانت أحب الأسماء
إلى علي صلوات الله وسلامه عليه^(١) .
وقد كناه النبي ﷺ "بهمزة الكنية حين وجده راقداً وقد علا جبينه التراب، فقال له
ملاطفاً: قم يا أبا تراب"^(٢) .
وفي كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ "نصوص

١- راجع: المعجم الكبير ج ٦ ص ١٦٧ و ١٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧ و ١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢
ص ٤٠٩ وتذكرة الخواص ج ١ ص ١٢٧ وكشف الغمة ج ١ ص ١٣٦ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٠ ومناقب علي بن أبي
طالب "عليه السلام" وما نزل من القرآن في علي "عليه السلام" لابن مردويه الأصفهاني ص ٥٣ ومناقب آل أبي طالب لابن
شهر آشوب ج ٢ ص ٣٠٥ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٩٧ وج ٣٠
ص ١٣٨ ومقاتل الطالبين ص ٢٥ و ٢٦ وعن البخاري، ومسلم، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٦٢٥ وتاريخ الإسلام
للذهبي ج ٣ ص ٢٦٢، وغير ذلك.
٢- محاضرات الأوائل ص ١١٣ والغدير ج ٦ ص ٣٣٧ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٦ وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٩٢ وج ٣٠ ص ١٤٠.

أخرى حول سبب تكتيته "عليّ" بذلك.. فلا بأس بمراجعتها.

وسياأتي بعض الكلام حول ذلك أيضاً فانتظر.

وربما يكون من أسباب محبته "عليّ" لهذه الكنية:

١ - إن فيها تذكيراً له بأنه مخلوق من التراب، وأن ذلك يشير إلى أن المتوقع منه أن يتواضع لله تبارك وتعالى، وأن يذل بين يديه.

٢ - إنها تذكره بمحبة النبي ﷺ، وتودده له، حين أتخفه بهذه الكنية على سبيل الملاطفة، وما تضمنته من رفع الكلفة، وزيادة الألفة.

٣ - إنه "عليّ" يستشف من هذه الكنية الممنوحة له، معاني عالية وأسراراً، وحقائق سامية، وتفتح له آفاقاً من التفكير والتبصر، من شأنها أن تزيد من ابتهاجه بهذه الكنية، وتؤكد قيمتها ومغزاها لديه..

٤ - إنه "عليّ" "كان يعد ذلك له كرامة، ببركة النفس المحمدي. كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة، وما جرى. فافهم سرّاً جليلاً"^(١).

من ألقاب أمير المؤمنين (عليّ):

لأمير المؤمنين "عليّ" ألقاب كثيرة، منها: أمير المؤمنين،

١ - راجع: محاضرة الأوائل ص ١١٣ والغدير ج ٦ ص ٣٣٨ والإمام علي بن أبي طالب "عليّ" للهمداني ص ٥٦.

الوصي، الولي، المرتضى، سيد العرب، سيد المسلمين، أعلم الأمة، يعسوب الدين، يعسوب المؤمنين، قائد الغر المحجلين، إمام المتقين، وغير ذلك.
مصدر ألقابه (عليه السلام):

وبما أن هذه الألقاب قد جاءت من الله ورسوله ﷺ، فإن لها دلالاتها الهامة، ودورها في إظهار موقع أمير المؤمنين "عليه السلام" من هذا الدين، والتأكيد على أهليته لما أهله الله تعالى له، ومنزلته التي استحقتها بجهده وجهاده، وباصطفاء الله تعالى له.
الوصي:

ولقب الوصي قد ورد في مئات النصوص.. وذكر أيضاً في عشرات، بل مئات المقطوعات الشعرية والأراجيز في ذلك العصر. ويتعذر جمع ذلك أو حصره.. غير أننا ذكرنا طرفاً من ذلك في كتابنا "علي والخواج" الجزء الأول ص ١٢٦ - ١٣٤.
لقب "أمير المؤمنين" من الله ورسوله:

والروايات الشريفة الكثيرة، التي تعد بالمئات تؤكد على أن لقب "أمير المؤمنين" منحة من الله تعالى ورسوله ﷺ "لعلي صلوات الله وسلامه عليه" (١). دون سواه.

١- راجع: كتاب اليقين لابن طاووس، فإنه ذكر فيه ثلاث مئة وتسعة أحاديث، ثم = = استدرك ما فاته في كتاب التحصين، فذكر طائفة أخرى من هذه الأحاديث أيضاً.. وراجع: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٠ - ٣٤٠ و ج ٣٨ ص ١٠٦ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و ج ٢٨ ص ٩١ و ٩٢ و راجع: الكافي ج ١ ص ٢٤٢ و ٤١٢ والأُمالي للصدوق ص ٦٣٤ و ١٨٨ و ٤٥٠ و ٣٧٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٠٦ و ١٢٤ وبشارة المصطفى ص ٢٤ و ٣٤ و ١٦٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٢٨٧ والإختصاص ص ٥٤ وموضح أوهام الجمع والتفريق ج ١ ص ١٩١ وتفسير فرات ص ١٤٧ و ٢٦٦ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٧١ وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٢٣ ومناقب الإمام علي "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٤٦٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٦١٣ - ٦٢٦ ومستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٨ والأُمالي للطوسي ص ٢٩٥ والجواهر السننية للحر العاملي ص ٢٦٢ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٧١ والمحاسن والمساوي ص ٤٤ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ والمناقب للخوارزمي ص ٢١٥ و ٢٣١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٨٦ و ٣٠٣ وشجرة طوبى ج ١ ص ٧١ وكفاية الطالب ص ١٦٨ و ٢١١ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ والفردوس ج ٥ ص ٣٦٤ وفرائد السمطين ج ١ ص ١٤٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٢ ونور الثقلين ج ٥ ص ١٤٩ والمسترشد ص ٦٠١ والإحتجاج ج ١ ص ٣٢٦ وكشف اليقين للحلي ص ٢٧١ - ٢٧٩ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ١٨١ وغاية المرام ج ١ ص ٨٨ و ٩١.

إختصاص "أمير المؤمنين" بعلي (عليه السلام):
ولقب أمير المؤمنين "عليه السلام" خاص بعلي، لا يحق لأحد حتى للأئمة من ولده أن يتسمى به.
ويدل على ذلك ما يلي:
١. سئل الإمام الصادق "عليه السلام" عن القائم: يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟!
قال: لا، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين "عليه السلام"، لم يسم به أحد قبله. ولا يتسمى به بعده
إلا كافر.

قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟!
قال: يقولون: السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: (بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ) (١) (٢).

١ - الآية ٨٦ من سورة هود.
٢ - الكافي ج ١ ص ٤١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٦٠٠ و (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٤٧٠ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢١١ و ٢١٢ و ج ٥٢ ص ٣٧٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥١ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ١٧٩ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ٤٨ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ١٨٦ ونور الثقلين ج ٢ ص ٣٩٠ وتفسير فرات الكوفي ص ١٩٣.
ويلاحظ: أن موسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ لم تذكر عبارة: إلا كافر إلى آخر الرواية؛ فراجع ج ٢ ص ١٨٢.

ويبدو لنا: أن المقصود بالكافر هنا هو بعض مراتب الكفر، التي لا يلزم منها خروج الإنسان من الدين، تماماً على حد قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(١)، فالمراد بالكفر التارك للفروع نظير الكفر بترك الصلاة والزكاة، فهو من قبيل وضع المسبب والأثر موضع السبب أو المنشأ..

٢ . عن علي "عليه السلام": أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أمر أن ادعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته، ولم يطلق ذلك لأحد غيري^(٢).

٣ . روي: أنه دخل رجل على أبي عبد الله "عليه السلام"، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقام على قدميه، فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا للأمير المؤمنين "عليه السلام"، سماه الله به. ولم يسم به أحد غيره، فرضي به، إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن ابتلي به. وهو قول الله في كتابه: (نُ يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا)^(٣).
قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟!

١ - الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

٢ - الخصال للشيخ الصدوق ص ٥٨٠ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٣ ص ١٨٤ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٤٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ١٨٢ وج ٨ ص ٢٤٦.

٣ - الآية ١١٧ من سورة النساء.

قال: السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا بن رسول الله^(١).
ونلاحظ هنا أيضاً:

أن الروايات التي تتحدث عن الآثار التي تترتب على بعض الأعمال، إنما يراد بها: أن ذلك الأثر كثيراً ما يترتب على ذلك العمل، وإن كان قد يتخلف في العديد من الموارد، وإن كانت يسيرة. فليس ذلك العمل مقدمة توليدية لذلك الأثر، كما هو الحال بالنسبة للإحراق المسبب عن النار.. وهذا نظير تعليل تشريع العدة ثلاث حيضات، أو ثلاثة أشهر بأنه. كما قال أبو الحسن الثاني "عليه السلام": "لاستبراء الرحم من الولد"^(٢).

١- وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٦٠٠ و (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٤٦٩ واليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٧ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٧٢ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣١ وشجرة طوبى ج ١ ص ٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٢٣١ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٣٢٨ ونور الثقلين ج ١ ص ٥٥١ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٦٢٥ وغاية المرام ج ١ ص ١٠١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ١٨٢.

ويلاحظ: أن هذا الأخير قد حذف قوله: فرضى به إلا كان منكوحاً، إلى قوله: ..شَيْطَانًا مَرِيدًا؟ ثم ذكر باقي الرواية..
٢- راجع: المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٣٠٣ ومسنند الإمام الرضا "عليه السلام" = للعطاردي ج ٢ ص ٤٠٢ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٥٠٧ وتحذيب الأحكام ج ٨ ص ١٤٣ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٨٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٢ ص ٢١٤ وكنز الدقائق ج ١ ص ٥٣٧ و ٥٤١ ونور الثقلين ج ١ ص ٢١٩ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ٣٦٣.

وفي ورود التعليل عن أبي جعفر الثاني راجع: الكافي ج ٦ ص ١١٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٢ ص ٢٣٦ و (ط دار الإسلامية) ج ١٥ ص ٤٥٢ وتفسير العياشي ج ١ ص ١٢٢ والحدائق الناضرة ج ٢٥ ص ٤٦٣ وتفسير الميزان ج ٢ ص ٢٥٧ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٩٠ و ١٩٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٢ ص ٢١٣ و ٢١٤.

فإن العدة ثابتة حتى لو كان قد دخل بزوجته في دبرها، أو حتى لو استعمل العازل في حال الوطء، وكذا لو كان رحمها قد استؤصل..

٤ - وعنه "عَلَيْهِ السَّلَامُ" في حديث المعراج: " .. فأوحى إلي ربي ما أوحى، ثم قال: يا مُحَمَّدُ، اقرأ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام، فما سميت بهذا أحداً قبله، ولا أسمى بهذا أحداً بعده"^(١).

١ - الأمامي للشيخ الطوسي ص ١٩٥ ومستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٨ والبيقين للسيد ابن طاووس ص ٢٥ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ٢٦٢ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٧١ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٠ وشجرة طوبى ج ١ ص ٧١ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ وبشارة المصطفى ص ٢٨٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عَلَيْهِ السَّلَامُ" في = الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ١٨١ وغاية المراد للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٩١ ونور الثقلين ج ٥ ص ١٤٩ والكافي ج ١ ص ٤٤١.

٥ . وفي حديث المعراج أيضاً: "فقال لي: يا مُجَدِّ!

قلت: لبيك ربي وسعديك..

إلى أن قال: قال تعالى: قد اخترت لك علياً، فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً. ونخلته علمي وحكمي. وهو أمير المؤمنين، لم يكن هذا الاسم لأحد قبله، وليس لأحد بعده"^(١).

١ - المناقب للخوارزمي ص ٣٠٣ ومستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٤٠١ والتحصين للسيد ابن طاووس ص ٥٤٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" محمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٤١٠ ونوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص ٧٥ والأمايلي للشيخ الطوسي ص ٣٤٣ واليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٥ و ١٥٩ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص ٨٥ وكتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص ٨٨ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ٣١٠ ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ وقراند السمطين ج ١ ص ٢٦٨ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٧١ وج ٣٦ ص ١٦٠ وج ٣٧ ص ٢٩١ وج ٤٠ ص ١٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٥٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ وفضائل أمير المؤمنين "عليه السلام" لابن عقدة الكوفي ص ٦٠ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٩٣ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٦٢٤ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٥٥ وكشف اليقين = للعلامة الحلبي ص ٢٧٨ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٥٩٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ١٤٠ و ١٨١ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٧٩ و ٩٢ و ١٢٧ و ١٩٠ و ٢٢٩ وج ٢ ص ١٥٢ و ٢٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٦٧.

الصفحة ١٦٠

٦ . قال رجل للصادق "عليه السلام": يا أمير المؤمنين.

فقال "عليه السلام": مه، إنه لا يرضى بهذه التسمية أحد، إلا ابتلاه الله ببلاء أبي جهل^(١).

٧ . وفي حديث عن الإمام الصادق "عليه السلام" ذكر فيه أن النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" أمر قوماً، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، بأن يسلموا على علي "عليه السلام" بإمرة المؤمنين.

ففعّلوا.

ثم قال لهم رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": "إن هذا اسم نخله الله علياً

١ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٥٤ وج ٣ ص ٥٥ ومستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٩ واليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٦ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٢ وج ٣ ص ٥٥ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٤٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٤٧٠ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ١٠٠.

"عَلِيٍّ" ليس هو إلا له^(١)، ثم ذكر تمام الحديث.

٨ - وفي حديث عن أبي جعفر "عَلِيٍّ"، قال فيه: "... يا فضيل، لم يسم بها والله بعد علي أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا"^(٢).

٩ - عن أبي حمزة الثمالي قال: "سألت أبا جعفر مُجَدِّد بن علي الباقر "عَلِيٍّ": يا بن رسول الله، لم سمي علي "عَلِيٍّ" أمير المؤمنين، وهو اسم ما سمي به أحد قبله، ولا يحل لأحد بعده؟! قال: لأنه ميرة العلم، يمتار منه، ولا يمتار من أحد غيره الخ."^(٣).

١ - اليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٦ و ٣١٢ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٢٢ وراجع: غاية المرام ج ٤ ص ٨١ وج ٥ ص ٥٠.

٢ - مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٤٠١ واليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٦ و ٣٠٣ وبحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣١٥ وج ٣٦ ص ٦٨ وج ٣٧ ص ٣١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٣٠ وج ١٢ ص ٣٥٢ والكافي ج ٨ ص ٢٨٨ ومدينة المعاجز للبحراني ج ١ ص ٧٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" لهادي النجفي ج ٩ ص ٥٠ ونور الثقلين ج ٥ ص ٣٨٤ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٧٠٣ وغاية المرام للبحراني ج ١ ص ٩٧ وج ٤ ص ٣٢٩.

٣ - علل الشرائع ج ١ ص ١٩١ ومستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٨ ودلائل الإمامة ص ٤٥١ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ١ ص ٤٦١.

ملاحظات على الإستدلال بالروايات:

- ١ . قد يقال: إن الرواية الثامنة لا تدل على حرمة تسمية الأئمة بهذا الاسم، بل هي أشارت إلى قضية خارجية حصلت، وهي: أن الذين تسموا بهذا الاسم لم يكن يحق لهم ذلك.
- ٢ . تدل الرواية التاسعة بحسب ما يقتضيه التعليل على أن حرمة التسمي بهذا الاسم إنما هي على من ليس ميرة العلم.. أما من كان ميرة العلم . كالأئمة الطاهرين "عليهم السلام" - فإنهم يمتار منهم العلم، ولا يمتارون من غيرهم..
- ٣ . وفي الرواية التاسعة إشكال آخر، وهو أن الأمير بوزن فعيل (من الأمر) وهو مهموز الفاء، والمير أجوف يائي، ولا تناسب بينهما في الإشتقاق.
- وأجاب عنه العلامة المجلسي "رحمته الله"، بما لا يحسم الأمر، ولا يكفي لحل الإشكال. فراجع^(١).
- ٤ . قد يقال: إن الرواية المتقدمة برقم^(٢) تفيد: أن عدم التصريح بالتسمي بهذا الاسم إنما هو في حياة رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، ولعله لمصلحة اقتضت ذلك، ولعل منها: احترام مقام النبوة.. ولا يشمل ذلك ما بعد وفاته "صلى الله عليه وآله وسلم" ..
- ٥ . بالنسبة للرواية الرابعة والخامسة أيضاً، قد يقال: إنها تدل على أن

١ - بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٣ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٥٨ و ٥٩ .

الله تعالى لم يسم بهذا الاسم أحداً سوى علي "عليه السلام" .. ولا تدل على حرمة التسمي، أو تسمية الناس بعضهم بعضاً به.

٦ . بالنسبة للرواية المتقدمة برقم (٣) نقول: إن الآية غير ظاهرة الإنطباق على المورد، لأنها:

أولاً: إنما تتحدث عن الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ثانياً: إن الآية قد رددت بين أمرين:

أحدهما: أن تكون آهتهم إناثاً.

الثاني: أن تكون من مردة الشياطين .. ولا تحصر الآية ما يدعونه، بالشق الأول، وهو الإناث.

٧ . بالنسبة للرواية السادسة نقول:

أولاً: إنها لم تصرح بحقيقة داء أبي جهل ..

ثانياً: إنها إنما تتحدث عن الغاصبين لهذا المقام، والمتوثبين عليه بغير حق.

٨ . بالنسبة للرواية السابعة نقول:

قد يدعي البعض: أن هذه الرواية تريد أن تقول: إن هذا اللقب خاص بعلي "عليه السلام" دون

سواه ممن يدعيه في زمانه، ويريد أن يعتصب ذلك المقام منه، ولا يشمل الأزمنة اللاحقة إذا كان

من يتولى الأمر أهلاً له وفق المعايير الشرعية.

فلم يبق إلا رواية واحدة، وربما يمكن تأييدها ببعض الروايات الأخرى. إذا أردنا أن نعتبرها

مفسرة للمراد منها.

رواية تخالف ما سبق:

عن أبي الصباح مولى آل سام، قال: كنا عند أبي عبد الله "عليه السلام"، إذ دخل علينا رجل من أهل السواد، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
قال له أبو عبد الله "عليه السلام": وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. ثم اجتذبه وأجلسه إلى جنبه.
فقلت لأبي المغراء، أو قال لي أبو المغراء: إن هذا الاسم ما كنت أرى أن أحداً يسلم به إلا (على) أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه).
فقال لي أبو عبد الله: يا أبا صباح، إنه لا يجد عبد حقيقة الإيمان، حتى يعلم أن لآخرنا ما لأولنا^(١).

وقد سجل العلامة المجلسي على هذا الحديث ملاحظات ثلاث:

أولها: أن هذا الخبر نادر، لا يصلح لمعارضة الأخبار الكثيرة الدالة على المنع من إطلاق لقب أمير المؤمنين على غيره "عليه السلام".
الثانية: لعل الإمام الصادق "عليه السلام" رأى أن السائل قد توهم أن

١- الإختصاص ص ٢٦٧ و ٢٦٨ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٥٩ . ٣٦٠ وج ٣٧ ص ٣٣٢ عنه، ومستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ١٨٠ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٥٨ و ٥٩.

مضمون هذا الاسم (وهو إمرتهم الواقعية للمؤمنين) غير حاصل في الأئمة "عليهم السلام". فأفهمه "عليه السلام": أن المعنى حاصل فيهم، لكن المنوع عنه هو إطلاق الاسم عليهم (حشمة واحتراماً منهم لأئمة المؤمنين "عليه السلام").

الثالثة: قد يكون إطلاق الاسم عليهم أيضاً جائز في حد نفسه، ولكن قد منع منه لأجل مصلحة عارضة، وهي أن لا يجترأ غيرهم على التسمي بهذا الاسم^(١).

ونحن نوافق المجلسي "عليه السلام" على ما قال، باستثناء ما ذكره أولاً من كثرة الأخبار الناهية، فقد تقدم: أن ثمة ملاحظات على أكثرها.

أسماء وألقاب الأوصياء توفيقية:

وألقابهم "عليهم السلام" توفيقية، أي أن الله تعالى هو الذي منحهم إياها، وأتحفهم بها، كرامة منه لهم، ودلالة على حقيقة ميزاتهم، كما أن البشر قد اهدوا في كثير من الأحيان إلى توفر معاني تلك الألقاب فيهم "عليهم السلام"، فأطلقوها عليهم، وفي جميع الأحوال، لا بأس بملاحظة ما يلي:

أولاً: قال بعض أهل العلم:

".. فاعلم أن أكثر أسماء رسول الله "ﷺ"، وألقابه التي خصه الله بها، ليست للتعريف والعلمية فقط، وإنما هي لتعظيمه وتبجيله

١ - بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٢.

"صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". وكذلك الكلام في كثرة أسماء حجج الله، أئمة المؤمنين الاثني عشر من أهل بيته، وألقابهم التي أوحى الله تعالى بها إلى رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، فإنها كلها تنبئ عن مشابتهم (لعل الصحيح: مشابتهم أو مكاتبتهم) عند الله، واستحقاقهم التعميد والتشريف لديه تعالى الخ..^(١).

ثانياً: روى الصدوق وغيره العديد من الأحاديث عن أئمة الهدى "عليهم السلام" حول أسباب إطلاق تلك الألقاب على عدد من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، فيظهر من بعضها: أن الناس أيضاً قد رأوا في الأئمة أسباباً تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم..

كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توفيقية، أخبر بها الرسول "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" عن بعض الكتب السماوية، أو طلب "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" منهم إطلاقها على بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم..

وفي بعضها: أن الله سبحانه هو الذي سماهم بتلك الأسماء.

وفي بعضها الآخر: أن جبرئيل "عَلَيْهِ السَّلَامُ" قد جاءهم بها^(٢).

١- ألقاب الرسول وعترته (مطبوع مع مجموعة نفيسة . نشر مكتبة المرعشي . قم) ص ٤ .

٢- راجع: علل الشرايع ج ١ ص ٢٧٢ . ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٨٢ وكمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠٥ . ٣٠٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٦ ص ٢٤٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٤٩٠ ودلائل الامامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري ص ١٠٥ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٥٩ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ = والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٣٦ والطرائف لابن طاووس ص ١٧٣ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٠٨ وج ٢ ص ١١٠ و ١١٧ والرواشح السماوية ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٩٤ ج ٤٣ ص ٢٥١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٠٣ والإستنصار للكرجكي ص ٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٧١ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٧٠ ومكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٠٤ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٦٦ ونور الثقلين ج ١ ص ٧٧٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٦٣ . ٣٦٥ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) للعلامة الخلي ص ١٧١ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ١٦٦ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١١٠ . وراجع: كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر .

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع للروايات المأثورة في ذلك..
كما أنه يمكن مراجعة ما ورد في أسباب إطلاق ألقاب بعينها على السيدة الزهراء "عليها
السلام"، فإن فيها ما يشير أيضاً إلى التوقيف والنص من جهة، وفيها ما يدل على أن بعض
الألقاب قد لحقتها من خلال رؤية الناس لتلك الأمور أو المزايا فيها صلوات الله وسلامه عليها^(١).
وملاحظة كل تلك الأحاديث تعطينا:

١ - أن الناس كانوا يهتدون إلى تلك الألقاب، ويطلقونها عليهم بالإستناد إلى الواقع الذي
يشاهدونه، وإلى الوقائع التي رأوها ووعوها. أو بملاحظة كلام صدر في حقهم "عليهم السلام" من
الله ورسوله..

١ - راجع كتاب: الزهراء بحجة قلب المصطفى ج ١ من ص ١٤٥ حتى ص ١٩٩.

٢ . أن اللقب قد جاء عن الله ورسوله بصورة مباشرة، فتوافقت الوقائع والأحداث مع النص والتوقيف، وبذلك ظهر المزيد من التشريف، والتكريم، لصفوة الخلق، صلوات الله وسلامه عليهم ..

ثالثاً: روي أن أبا جعفر "عليه السلام"، قال لعمر بن خيثم: ما تكني؟!

قال: ما اكتنيت بعد. وما لي من ولد ولا امرأة، ولا جارية ..

قال: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: قلت: حديث بلغنا عن علي "عليه السلام"، قال: من اكتنى وليس له أهل، فهو أبو جعر^(١).

فقال أبو جعفر "عليه السلام": شوه، ليس هذا من حديث علي "عليه السلام"، إننا لنكني أولادنا في

صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم^(٢).

ومن الواضح: أن النبز كما يكون بالكنية، كذلك هو قد يكون باللقب، فيحتاج لكي يجتنب

ذلك إلى أن يلقب المولود ويكنى. فيكون قوله "عليه السلام"، مشيراً إلى أن ألقابهم تأتيهم من قبل آبائهم

منذ ولادتهم "عليهم السلام" ..

رابعاً: روي أيضاً: أنه لما ولد الإمام الحسن بن علي "عليه السلام"،

١- الجعر: نحو كل ذي مخلب من السباع. (والنحو: ما يقابل عذرة الإنسان) أو ما يبس من الثفل في الدبر.

٢- الكافي ج ٦ ص ١٩ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢١ ص ٣٩٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٥ ص ١٢٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٦.

هبط جبرئيل على رسول الله " ﷺ " بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكنيه، ويخلق رأسه، ويعق عنه، ويثقب أذنه. وكذلك حين ولد الإمام الحسين " عليّ "، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك، الخ..^(١).

وكل هذا الذي ذكرناه يدل على: أن ألقاب الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - في الأساس - توقيفية، قد لحقتهم ابتداءً من قبل آبائهم، أو من قبل الله تعالى ورسوله.. ثم اهتدى الناس إليها من خلال الممارسة، أو من خلال سماع الرواية.. وربما يكون من المناسب الإشارة هنا إلى أنهم يقولون: إن سبب تلقيب الإمام الحسن العسكري " عليّ " بالزكي ما يلي:

" هو أبو محمد الحسن الأخير. سماه الله في اللوح بالزكي، أصح ناصح آل محمد غريزة، أوثق أهل بيت الوحي حجة الخ.."^(٢).

١ - الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٧٨ و حياة الإمام الرضا " عليّ " للشيخ باقر شريف القرشي ج ١ ص ٣٦٣ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٤٤.

٢ - راجع: ألقاب الرسول وعترته ص ٧٩.

الفصل الخامس:
شمائل علي (عليه السلام)

صفة علي (عليه السلام) في كلماتهم:

لقد وصفوا علياً "عليه السلام" بأوصاف تكاد تكون متباينة فيما بينها، وفيها ما ظاهره المدح، ويقصد به القدح. وإليك نبذة من كلماتهم في ذلك:
عن جابر وابن الحنفية: "كان علي رجلاً دحداً، ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أنجل، تميل إلى الشهلة.

كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السمرة، أصلع، له حفاف من خلفه كأنه إكليل.
وكأن عنقه إبريق فضة، وهو أرقب (أي غليظ الرقبة)، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شئن الكفين، ضخم الكسوة، لا يبين عضده من ساعده، تداجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين^(١).

١ - مقاتل الطالبين ص ٢٧ و (ط مطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م) ص ١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٨ ومناقب آل أبي طالب لابن ج ٣ ص ٣٠٧ = و (ط مطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة ١٣٧٦ هـ . ١٩٥٦ م) ص ٩١ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٥١ والأنوار العلوية ص ٦ وصفين للمنقري ص ٢٣٣.

قال أبو الفرج: "وكان "عليّاً" أسمر مربعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين. حمش الساقين. في عينيه لين. عظيم اللحية، أصلع، ناتئ الجبهة"^(١). وفي نص آخر: "أصلع، ناتئ الجبهة، عريض ما بين المنكبين، له لحية قد ملأت صدره، في عينه اطرغشاش. قال داود: يعني لينا في العين"^(٢). وقالوا أيضاً: إنه "عليّاً" كان ضخماً الرأس"^(٣). وعن أبي إسحاق: أن علياً "عليّاً" لما تزوج فاطمة "عليها السلام"، قالت للنبي ﷺ: "زوجتني أعيمش، عظيم البطن. فقال النبي ﷺ: "لقد زوجتكه، وإنه لأول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً"^(٤).

١ - مقاتل الطالبين ص ٢٧.

٢ - مقاتل الطالبين ص ٢٧ و (ط مطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م) ص ١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٨.

٣ - المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٣ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٠.

٤ - المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٢ = والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ وج ٣٣٠ ص ٣١٠ ص ٢٧٠.

وعن الواقدي: كان علي بن أبي طالب آدم ربعة، مسمناً، ضخماً المنكبين، طويل اللحية، أصلع، عظيم البطن، غليظ العينين، أبيض الرأس واللحية^(١).

وقالوا: "له سنام كسنام الثور"^(٢).

وقال أبو الطفيل: ذكرت لابن مسعود قول علي عليه السلام، فقال: ألم تر إلى رأسه كالطست، وإنما حوله كالحفاف^(٣).

فترى أن بعض الصفات قد جاءت صحيحة ومقبولة.. ولكن بعضها الآخر يظهر علياً "عليّاً" بصورة تنفر منها القلوب، وتمجها الطباع. وستأتي نماذج كثيرة أخرى أكثر سماجة، وأظهر بشاعة من ذلك. ونحن نعالج هذه الصفات فيما يلي من عناوين ومطالب..

١ - المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤١.

٢ - راجع: صفين لابن مزاحم المنقري ص ٢٣٣ والإختصاص للشيخ المفيد ص ١٤٦ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٠٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٩.

٣ - المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٥ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠١ والآحاد والمثاني للضحاك ج ١ ص ١٣٧.

أبو بكر حمش الساقين:

قد وصف عمرو بن العاص علياً "عليّاً": بأنه حمش الساقين..

يريد بذلك: أن يحط من مقامه "عليّاً"، ولكنه غفل عن أن أبا بكر قد وصف بنفس هذا

الوصف. فراجع^(١).

أو أنه أراد أن يخفف عن أبي بكر، ويوجد شريكاً له في هذه الصفة، فاختار علياً "عليّاً"

لذلك، فيكون قد أصاب هدفين بحجر واحد.

أبو بكر ناتئ الجبهة:

وقد وصفوا علياً "عليّاً": بأنه ناتئ الجبهة..

ولعلمهم غفلوا عن أن هذا الوصف أيضاً قد ورد في صفة أبي بكر على لسان ابنته عائشة

بالذات^(٢).

أو أنهم أرادوا أن يحددوا له شريكاً، وفق ما ذكرناه في العنوان السابق.

علي (عليّاً) قصير القامة:

وقالوا في صفة أمير المؤمنين "عليّاً":

١- تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٢٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٦١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣

ص ١٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٩.

٢- تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٢٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٦١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣

ص ١٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٩.

عن زهير بن معاوية . ونسب إلى الإمام الباقر "عليه السلام" أيضاً . في صفة علي "عليه السلام" قوله: "وهو إلى القصر أقرب"^(١) .

١ - مقاتل الطالبين ص ١٦ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٣ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٢ و ج ٤٢ ص ٢٢٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٥٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ١٤٦ و (ط دار الأضواء . بيروت . ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م) ج ١ ص ٧٤ عن ابن مندة، وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٧٩ والإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١١٠ وكفاية الطالب ص ٤٠٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ عن ابن مندة، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ ج ٣٠ ص ١٤٩ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص ٨٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ط دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م) ج ١ ص ١٤٥ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر . سنة ١٤١٥ هـ) ج ٤٢ ص ١٣ و ٢٤ و ٢٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٢٦ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٧ وفي (ط أخرى) ج ٥ ص ١٥٣ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٢٥٠ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٣٢٧ والإمامة = = والسياسة لابن قتيبة الدينوري (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٣٨ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ١٨٠ والمناقب للخوارزمي ص ٤٥ والدر النظيم لابن حاتم العمالي ص ٢٤٤ ومطالب السؤول (ط إيران) ص ١٢ و (وتحقيق ماجد ابن أحمد العطية) ص ٧٠ .

أضاف بعضهم قوله: "لم يتجاوز الإعتدال في ذلك" (١).

وقالوا: "كان رجلاً دحداً" (٢).

والدحداح: القصير القامة (٣).

ونقول:

إن هذا الكلام غير دقيق لما يلي:

أولاً: قال أبو رجاء العطاردي، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم:

١ - مطالب السؤول (ط إيران) ص ١٢ و (وتحقيق ماجد بن أحمد العظيمة) ص ٧٠.

٢ - صفين لابن مزاحم المنقري ص ٢٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩١ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ والإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" للهمداني ص ٥٥١ والأنوار العلوية ص ٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٩.

٣ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٠١ ومستدرک سفينة البحار ج ٣ ص ٢٦٢ والإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" للهمداني ص ٥٥٢ وعون المعبود للعظيم آبادي ج ١٣ ص ٦٠ وغريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٨٥ ولسان العرب ج ٢ ص ٤٣٤ ومجمع البحرين ج ٢ ص ١٢.

" رأيت علي بن أبي طالب ربعة . وقال ابن الأكفاني: رجلاً ربعة" (١) .
وقال الشعبي: رأيت علي بن أبي طالب يخطب على المنبر، شيخاً، مربوعاً (٢) .
ثانياً: عن رزام بن سعيد، عن أبيه قال: "كان رجلاً فوق الربعة" (٣) .
وقال الشبلنجي الشافعي: "أقرب إلى الطول" (٤) .

١- تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص ٢٠ و ٢١ وذخائر العقبى (ط القاهرة) ص ٥٧ ونزهة المجالس ج ٢ ص ١٦٤ وكشف الغمة ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ وراجع ص ٣٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ و ٥٩٨ ونور الأبصار ص ٧٧ عن ذخائر العقبى. وراجع: الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١١٠ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٧٩ .

٢- تاريخ مدينة دمشق ج٢ ص ٤٢ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨١ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط بيروت) ص ٤٥٤ .

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٢ ص ٤٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ و (ط أخرى) ص ١١٥ وأنساب الأشراف للبلاذري (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٢٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٩ وكفاية الطالب ص ٤٠٢ وراجع الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٦ ونور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٧٧ .

٤- نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٧٧ .

والغريب في الأمر: أن بعضهم جمع بين الوصفين المتناقضين، فقال: "كان علي (عليه السلام) رجلاً دحداً، ربع القامة" عن جابر وابن الحنفية^(١).
مع أن الدحداً هو: القصير السمين.
والربعة: الوسيط القامة، الذي ليس بالطويل ولا بالقصير^(٢).
وبعدما تقدم نشير إلى الأمور التالية:
ألف: علي (عليه السلام) كرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
إن ملاحظة الروايات تعطي:
أن صفة نبينا الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" هي نفس الصفة التي ذكرها هؤلاء لأمير المؤمنين، فإنه كان أيضاً أطول من الربعة^(٣)، ليس بالطويل ولا

-
- ١- مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٩١ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ والإمام علي بن أبي طالب للرحماني الهمداني ص ٥٥١ والأنوار العلوية ص ٦.
 - ٢- راجع: أقرب الموارد ج ١ ص ٣٨٤ والمعجم الوسيط ص ٣٢٥. وراجع: لسان العرب ج ٨ ص ١٠٧ وتاج العروس ج ٧ ص ٣٧٣ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٦١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٧ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٥٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٠.
 - ٣- بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨٥ عن العياشي، ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٣.

بالقصير^(١). أي ربعة من الرجال.

ب: داود (عليه السلام) كان قصيراً:

إن القصر ليس من الصفات المذمومة بجميع مراتبه، فأحتم يقولون: إن

١- بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨١ و ١٨٦ و ١٩٠ و ١٩٤ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ وعن الكازروني، وعن الغارات. ومسند أحمد ج ١ ص ٩٦ و ج ٤ ص ٣٠٠ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٤ و ١٦٥ وصحيح مسلم ج ٧ ص ٨٣ وسنن الترمذي ج ٣ ص ١٤٥ و ج ٥ ص ٢٥٩ والمستدرک للحاكم النيسابوري ج ٢ ص ٦٠٦ وشرح مسلم للنسوي ج ١٥ ص ٩١ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٠٤ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٩٩ والشمائل المحمدية للترمذي ص ١٦ و ١٧ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٠٥ و ٤٤٥ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٥٥ وكنز العمال ج ٧ ص ١٦١ و ١٧٠ و ١٧٤ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤١١ و ٤١٨ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٥٢ و ٢٥٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٤ و ٢٩٩ وتاريخ المدينة لابن شبة النميري ج ٢ ص ٦٠٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٢٥ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٥ والبدایة والنهاية ج ٦ ص ١٥ و ١٦ و ٢١ و ٢٧ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ٢ ص ١٥٤ و ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٦ و ج ٣ ص ٣٥٤ و ٣٦٤ و ج ٤ ص ٣٢٢ و ج ٦ ص ٣٩٦ و ج ٨ ص ٧٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٥٩ و ج ٢ ص ١٧٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ١١٦ و ١٢١ و ج ٢ ص ٨٣ و ٤٥٦.

داود "على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام" كان قصيراً أيضاً^(١).
والقصر أمر نسبي، فقد يكون المرء طويلاً أو ربةً بالنسبة لفئة من الناس. ويكون قصيراً
بالنسبة إلى جيل آخر من الناس.
بل قد يكون الطول الخارج عن المؤلف في جماعة بعينها مثاراً للتعجب، وربما يصبح موضع
تندر لدى بعض الناس.
ج: القصر المذموم:
لكن الحقيقة هي: أن علياً "عليه السلام" كان معتدل القامة كما تقدم، كأن وجهه القمر ليلة البدر
حسناً..

وحتى لو كان إلى القصر أميل. كما زعمته بعض الروايات التي كذبتها الروايات التي ذكرت أنه
كان إلى الطول أميل. فإن ذلك لا يضر إذا لم يصل إلى حد اعتباره قرماً، لافتاً للنظر، ومستغرباً..
ولا سيما إذا صاحبه هذا الجمال الباهر الذي تحدثت عنه الروايات..

١- بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٤٦ و ٤٥١ وج ١٤ ص ١٤ وكمال الدين ج ١ ص ١٥٤ والمستدرک للحاکم النيسابوري
ج ٢ ص ٥٨٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ١٣٤ وتفسير الميزان للطباطبائي ج ٢ ص ٢٩٩.
والدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ٣٢٤ والکامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٢٢٣ والبداية والنهاية ج ٢ ص ١٢ وأعيان
الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢ ص ٦٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٦٥.

د: مداعبة تخرج الخليفة:

رووا: أن عمر بن الخطاب كان طويلاً غير معتدل، فاجتمع مع أمير المؤمنين "عليه السلام" يوماً في المسجد، فأراد عمر الملاحظة والإستخفاف بعلي "عليه السلام"، فأخذ نعل أمير المؤمنين "عليه السلام" ووضعها في موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده إليه.

فلما استشعر "عليه السلام" منه ما فعل رفع أسطوانة من أساطين المسجد كان متكأً عليها ووضعها على ثيابه، فلما أراد القيام لم يقدر، وبقي كالرجل في الوحل.

فقام "عليه السلام" وتناول نعله وأراد الخروج من المسجد، فصاح عمر، واجتمع عليه الناس يضحكون منه، وهو يقوم ولا يقعد، فلما تم الإستهزاء به أتى "عليه السلام" ورفع الأسطوانة عن ثيابه حتى خلس.

ونقول:

ونسجل هنا ما يلي:

١ - لا شيء يمنع من صدق هذه الرواية في نفسها.

٢ - إن ما أراده عمر من إظهار عيب في أمير المؤمنين "عليه السلام" قد ارتد عليه. فظهر مصداق القول: "من حفر حفرة لأخيه أوقعه الله فيها".

٣ - إن هذه الرواية لا تعني أن علياً "عليه السلام" كان قصيراً، بل هو معتدل القامة، وإلى الطول أقرب.

٤ - إن هذه الحادثة تظهر أن عمر كان يعتبر طوله المفرط امتيازاً، مع أنه لو كان كذلك لحبا الله نبيه الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" بهذه الصفة.

٥ . إن مداعبة المؤمن مطلوب ومحبوب، إذا كان المقصود منه هو إدخال السرور على قلبه . أما إن كان المقصود هو إذلاله وجعله في موقع سخريّة الناس، فهو محرم، ويعاقب الله تعالى عليه . فكيف إذا كان المطلوب هو إذلال وصي الأوصياء، ووارث الأنبياء . . فإن الجريمة تكون أقيح . والعقوبة عليها أشد . فإن أضيف إلى ذلك: حصول ذلك في المسجد، بل في أقدس المساجد بعد المسجد الحرام، فإن الأمر يصبح أكثر صعوبة، وأشد عقوبة .

هذه الصفات في أعداء علي (عليه السلام) :

والذي يبدو لنا هو: أن ثمة عقدة كانت تدفع مناوئي علي "عليه السلام" إلى نسبة هذه الأمور إلى أعدى أعدائهم، فإن أسيادهم وكبراءهم كانوا يعانون من صفتي القصر والدمامة أيضاً . والصلع، وحماشة الساقين وتواء الجبهة، وقصر القامة وغير ذلك كما سنوضحه . .
فبالنسبة للقصر والدمامة نقول: كان أبو سفيان قصيراً ودميماً^(١) .

١ - بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٣٣٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٢٣ وإحفاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٦٤ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للمولى حيدر الشيرازي ص ٤٦٧ عن ربيع الأبرار ج ٣ ص ٥٤٨ والغدير للشيخ الأميني ج ١٠ ص ١٧٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٥ ص ٢٩٣ .

وأمية كان قصيراً^(١) .

وعمر بن العاص كان قصيراً أيضاً^(٢) .

وسياتي: أن عمرو بن العاص هو الذي أثار الإختلاف في أوصاف علي أمير المؤمنين "عليه السلام".

علي (عليه السلام) شديد الأدمة:

وقد وصفوا علياً "عليه السلام": بأنه آدم^(٣)

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ٢٢١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٢٣٣ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٧٦ وكنز الفوائد للكرجكي ص ٢٦٠ والغدير ج ١٠ ص ٣٣٦ والنصائح الكافية ص ١٢٦ ومواقف الشيعة ج ٢ ص ٧٩ .
- ٢- مجمع الزوائد للهيتمي ج ٦ ص ٣١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٦٥ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ١٩٤ والآحاد والمثاني للضحك ج ٢ ص ١٠٢ وفتوح مصر وأخبارها للقرشي المصري ص ١٣٣ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٨٩ والمستدرک للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ٤٥٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٣ وج ٤ ص ١٢٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٣ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٢ والخرائج والجرائح للراوندي ج ١ ص ١٣٤ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢١ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ١١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ١١٢ و ١٦١ و ١٦٢ والإصابة ج ٣ ص ٢ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٢ ص ٧٨ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٥٦ وج ٤ ص ٩١ .
- ٣- المناقب للخوارزمي ص ٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ و ٢٢ وكشف = الغمة ج ١ ص ٧٤ عن المحرر لابن حبيب، وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٩٣ ومطالب السؤؤل ص ٧٠ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٥٥٣ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٤٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٩٠ وأنساب الأشراف ص ١٢٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤١ وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٤٢٧ والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ ونور الأبصار ص ٧٧ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص ٨٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٨٠ والكمال في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٧ والوفاء بالوفيات للصفدي ج ٢١ ص ١٨١ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٤٥ .

ووصفوه بأنه: ظاهر السمرة^(١).

وقال زهير بن معاوية، (ونسب أيضاً إلى الإمام الباقر "عليه السلام"):

١ - مطالب السؤول ص ٧٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢١٧ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٥٤٩.

"كان آدم شديد الأدمة"^(١).

وعن الشعبي: إنه "عليّ" أسمر^(٢).

١ - شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٤٢٧ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٩١ و خلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥ والإمام علي بن أبي طالب "عليّ" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٥٤٩ و ٥٥٣ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ وفي (ط أخرى) ص ١٣٥ وتهديب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٨٠ وأنساب الأشراف ص ١٢٦ و ٤٩٣ والكمال في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٧٤ وفي (ط أخرى) ص ١٤٦ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص ٨٠ ومطالب السؤل ص ٧٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٩٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٥٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ١١٧ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٣٨ والمناقب للخوارزمي ص ٤٥ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٤٥ ومعارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول "عليّ" للزرندي الشافعي ص ٥٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٢ و ٢٤ و ٢٥ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ وكفاية الطالب ص ٤٠٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧.

٢ - بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٨٤ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠.

لكن رزام بن سعيد روى عن أبيه قوله: "إن شئت قلت: لأدم. وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم"^(١).

ونقول:

إن ذلك غير ظاهر، وذلك لما يلي:

أولاً: إن كان علي "عليّاً" شديد الأدمة، فكيف يصفه الشعبي بأنه أسمر؟! بل كيف يشتبه الأمر على الناظر. كما ينقله لنا رزام بن سعيد عن أبيه، حيث يقول: "إن شئت قلت: لأدم. وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم". فإن شديد الأدمة لا يشتبه الأمر فيه إلى هذا الحد..

هذا كله على افتراض: أن المراد بالأدمة في الناس: السمرة الشديدة. وهي في الإبل: لون مشرب سواداً^(٢).

١ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٩ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨١ وأنساب الأشراف للبلاذري (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٦٦ و (ط مؤسسة الأعلمي . سنة ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٤ م) ص ١٢٦ وكفاية الطالب ص ٤٠٢ .

٢ - راجع: تاج العروس ج ١٦ ص ١٠ ولسان العرب ج ١٢ ص ١١ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج ٤ ص ٧٣ .

ثانياً: قيل في وصف علي "عليّاً": إنه أحمر^(١).
وعن ابن عباس، عن النبي "ﷺ": "من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب"^(٢).
وشديد الأدمة لا يوصف بالجمال. وكأنه يوسف "عليّاً"، فإن البياض أحد الجمالين^(٣).
وعن أبي ذر: أن النبي "ﷺ" وصف علياً "عليّاً"

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٥.
 - ٢- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ١٣٧ وذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري (ط مكتبة القدسي - القاهرة . سنة ١٣٥٦هـ) ص ٩٤ عن الملا في سيرته، والرياض النضرة (ط الخانجي . مصر) ج ٢ ص ٢١٨ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٠ والغدير للشيخ الأميني ج ٣ ص ٣٦٠ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٠٠ و ٣٩٦ و ٥٥ ص ٥ و ١٤ ص ٥٦٧ و ٥٦٨ و ١٥ ص ٦١٧ و ٢٢ ص ٢٩٧ و ٣٠٠ .
وراجع: نزهة المجالس ج ١ ص ١٦٤ وروضة الواعظين ص ١٢٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٧ ونبايع المودة ج ٢ ص ١٨٣.
 - ٣- أدب المجالسة لابن عبد البر ص ٩٤.

بأنه: "كالشمس والقمر الساري، والكوكب الدرّي" (١).
وعن جابر، عن النبي ﷺ: "من أراد أن ينظر إلى .. وإلى يوسف في جماله" (٢).
وفي نص آخر: "وإلى يوسف في حسنه" (٣).
وفي حديث آخر عنه ﷺ "ذكر فيه: أنه قد أعطى خصالاً: "صبراً كصبري، وحسناً
كحسني يوسف" (٤).

-
- ١- الفضائل لابن شاذان ص ٩٩ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٨ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٠٢.
- ٢- ذخائر العقبى ص ٩٤ والغدير ج ٣ ص ٣٦٠ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٣٠٠ و ٥٤٧ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٨٣ و ٣٠٦ والشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ١١٦ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٤٠٠ و ج ١٥ ص ٦١٧ و ٦١٩ و ج ٢٢ ص ٢٩٧ و ٣٢٩ عن المناقب المرتضوية، وعن اللوامع (ط الهند) ج ٣ ص ٤٣٤ وعن مصادر أخرى.
- ٣- إحقاق الحق ج ٤ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ عن فردوس الأخبار لأمان الله الدهلوي ص ٣٦٦ وعن أئمة الهدى للأفغاني ص ٣٨٩.
- ٤- الروض الفائق ص ٣٨٥ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٦٦٦ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٦ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليه السلام" لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥٥٨ = = ج ٢٢ ص ٣٤٠ و ج ٣٠ ص ٢١٤ و ج ٣١ ص ٢٩١.

وفي نص آخر: "حسنه كحسن يوسف"^(١).
وقالوا أيضاً عنه "عليّ"^(٢): "كان حسن الوجه، كأنَّ وجهه ليلة البدر حسناً"^(٣).
أو "كان من أحسن الناس وجهاً"^(٤)..

-
- ١- نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٩ وج ٢٢ ص ٣٣٩.
 - ٢- راجع: ذخائر العقبي (ط القاهرة) ص ٥٧ وكشف الغمة ج ١ ص ١٤٨ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٧٥ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ وصفين للمنقري ص ٢٣٣ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ ونور الأبصار ص ٧٧ وعن نزهة المجالس ص ٤٥٤ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٤ وبحار الأنوار ج ٣ ص ٥ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥ والإستيعاب ج ٣ ص ١١٢٣ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٤٨ وشرح إحقاق الحق ج ١٨ ص ٢٤٢.
 - ٣- الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ١١٦ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للمولى حيدر الشيرازي ص ٣٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّ" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٩٠ وج ٩ ص ١٤١.

.. "كأن عنقه إبريق فضة"^(١).

"ضحك السن"^(٢) فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم^(٣)، وقال فيه أبو

١- مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩١ ونور الأبصار ص ٧٧ وصفين للمنقري ص ٢٣٣ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٦٠٥ وج ٣٥ ص ٢ و ٥ وكشف الغمة ج ١ ص ٧٦ و ١٤٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي . القاهرة . سنة ١٣٥٦هـ) ص ٧٥ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة ١٣١٠هـ) ج ٢ ص ١٦٤ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٤ ومناقب أهل البيت "عليه السلام" للشيرازي ص ٣٢ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٧ والغدير للشيخ الأميني ج ٣ ص ١٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٤٧ و ٥٥١ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٨٩ والأنوار العلوية ص ٦ و ٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ و ١٨ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٨٤.

٢- تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٣٤٩ والغدير ج ٣ ص ١٩ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٠ ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص ٥٨ وينايع المودة ج ٣ ص ١٤٦ .
٣- الغدير ج ٣ ص ١٩ عن حلية الأولياء ج ١ ص ٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ = ص ٤٧٣ وج ٢٤ ص ٤٠١ و ٤٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ١١ ص ١٥٨ والمحاسن والمساوي ج ١ ص ٣٢ وتذكرة الخواص ج ١ ص ٦٤٩ والأمالي للصدوق ص ٧٢٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٥١ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص ٨٦ وعدة الداعي لابن فهد الحلبي ص ١٩٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢١١ و ٢١٣ وبحار الأنوار ج ٨٤ ص ١٥٦ وشجرة طوبى ج ١ ص ١١١ .

وراجع: جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٩٩ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٦٠٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ١ ص ١٠٨ ونهج السعادة ج ٣ ص ٢٠٠ و ٣٢٨ ونظم درر السمطين ص ١٣٥ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٣٢ ومطالب السؤول ص ١٨٠ والكنى والألقاب ج ٢ ص ١١٦ وصلح الحسن "عليه السلام" للسيد شرف الدين ص ٣٥٦ وأعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي ص ١٥٠ وغاية المرام ج ٧ ص ١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٤٢ و ٦٤٣ وج ٣١ ص ٤٥٤ و ٥٤٣ .

الأسود الدؤلي في جملة أبيات له:

إذا استقبلت وجهه أبي تراب رأيت البدر حار الناظرينا^(١)

١- الغدير ج ٣ ص ١٩ والوفاي بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٢ والإستيعاب ج ٣ ص ١١٣٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٥٩ وج ٣٢ ص ٦٨٨.

وذلك يشير إلى بياضه وصفائه.

وعن ابن عباس في وصف أمير المؤمنين "عليه السلام": "يشبه القمر الباهر، والأسد الحادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر. أشبه من القمر ضوءه وبهاؤه الخ.."^(١).

يقال: بهر القمر النجوم: غمرها بضوئه^(٢).

وذلك كله لا ينسجم مع كونه آدم، بمعنى شديد السمرة، فضلاً عن كونه شديد الأدمة. بل

هو ينسجم مع تفسير الأدمة بالبياض.

يقال - كما حكاها ابن الأعرابي -: ما رأيته في أديم نهار، ولا سواد ليل.

١ - اليقين للسيد ابن طاووس ص ٣٩٣ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٠٥ ومناقب أهل البيت "عليه السلام" للمولى حيدر الشيرازي ص ٣٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٢٥ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٥٤٨ ومواقف الشيعة للأحمدي الميانجي ج ٢ ص ٣٢٩ ونهج السعادة للمحمودي ج ٨ ص ٣٥٠ وتفسير فرات الكوفي ص ٤٣١ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ١٢٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٨ ص ٣٢٦ ولسان العرب لابن منظور (شر أدب الحوزة - قم - سنة ١٤٠٥ هـ) ج ١٤ ص ٢١٦ و (ط أخرى) ج ١٤ ص ٤٢٨ مادة حيا. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٦.

٢ - المعجم الوسيط ص ٧٣ وأقرب الموارد ج ١ ص ٦٤ ولسان العرب لابن منظور (نشر أدب الحوزة - قم - سنة ١٤٠٥ هـ) ج ٤ ص ٨١.

ويقال: ظل أديم النهار صائماً.

ويقال: جئتك أديم الضحى، أي عند ارتفاع الضحى. والأدمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً. أو هو البياض الواضح. وفي الظبا، لون مشرب بياضاً.

وفي النهاية: الأدمة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين^(١).

وسنرى: أن عمرو بن العاص هو الذي زعم أنه "عليّ" كان آدم شديد الأدمة، وإنما أراد به السواد. ولا نتوقع من عمرو وأمثاله إلا التحامل على علي "عليّ"، والسعي إلى إعطاء صورة بشعة له في جميع أحواله..

عمر كان شديد الأدمة:

وقد قال ابن قتيبة: الكوفيون يرون: أن عمر آدم شديد الأدمة.

وقال أبو عمر: كان عمر كثر اللحية، أعسر يسر، شديد الأدمة. وهكذا

١ - راجع فيما تقدم: تاج العروس للزبيدي ج ٨ ص ١٨١ و (ط دار الفكر - بيروت - سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ج ١٦ ص ١٠ وراجع: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٣٢ وعمدة القاري ج ١٥ ص ١٤٦ والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج ١ ص ٢٦ والشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج ١ ص ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٨.

وصفه رزين بن حبيش وغيره. يعني: شديد الأدمة. وعليه الأكثر^(١).

من صفات الحمقى:

والأغرب من ذلك: أنهم حاولوا أن يرموا علياً أمير المؤمنين "عليّاً" بالحمق من طرف خفي..
وذلك بأسلوبين:

ألف: كبش علي ليس بأحمق:

أحدهما: أنهم زعموا: أن عقياً "عليّاً" دخل على أمير المؤمنين "عليّاً" ومعه كبش، فقال
علي "عليّاً": إن أحد الثلاثة أحمق.

فقال عقيل: أما أنا وكبشي فلا^(٢).

مع أننا لا نرى مبرراً لإضافة علي "عليّاً" نفسه إليه، وإلى كبشه، ولا نرى أن عقياً ممن يسيء
الأدب مع إمامه، وقائده.

١ - راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٤٦٠ و ٤٦١ و (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١١٤٥ و ١١٤٦ وأسد
الغابة ج ٤ ص ٧٨ وتهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٢٣ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٠ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٠ وتاريخ الأمم
والملوك ج ٤ ص ١٩٦ وراجع: الواقي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤.

٢ - تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٢٠ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٢٤٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٨٤
والمبسوط للسرخسي ج ١٩ ص ٣ والفايق في غريب الحديث للزنجشيري ج ٣ ص ٢٠٣.

وقد وجدنا أن رواية هذه الأباطيل هم من الشانقين لعلي "عليه السلام"، والمنحرفين عنه، من أمثال: الزبير بن بكار، وعمه مصعب الزبيري، وداود بن أبي هند.. وهؤلاء لا يذكرون لنا من روى لهم هذه الرواية!!

ب: لحية علي (عليه السلام) عظيمة وطويلة:

الثاني: إنهم يصفون علياً "عليه السلام" بصفات الحمقى، من أمثال طول اللحية تارة، وكثرة شعر البدن أخرى..

فمن ذلك قولهم: "إن لحيته "عليه السلام" عظيمة وطويلة".

فإن من الواضح: أن طول لحية الرجل من دلائل حمقه..

قال ابن الجوزي: "من العلامات التي لا تخطئ: طول اللحية، فإن صاحبها لا يخلو من الحمق".

وذكروا أقوالاً تصرح بذلك، نسبوها لبعض الحكماء، وللتوراة، وإلى الأحنف بن قيس، وابن سيرين، وابن إدريس، وغيرهم فراجع^(١).

وقال بعض الشعراء:

إذا عرضت للفتى لحية وطالت فصارت إلى سرتة

فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته

١- أخبار الحمقى والمغفلين (نشر مكتبة العزالي) ص ٢٩ و ٣٠.

٢- أخبار الحمقى والمغفلين ص ٣٠ وتحفة الحبيب على شرح الخطيب ج ١ ص ١٣٠ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٢٥٤.

وبعدما تقدم..

فإن خبثهم يتجلى في سعيهم لترويح هذا الأمر الباطل في علي "عليه السلام"، حتى في مثل هذا الأمر الظاهر للعيان، وذلك على أمل أن يسمعه من لم ير علياً "عليه السلام"، فيدخل في وهمه ذلك المعنى الساقط، فقد قالوا في صفة علي "عليه السلام":
"إنه كان عظيم اللحية، قد ملأت صدره"^(١).
أو "عريض اللحية قد أخذت ما بين منكبيه"^(٢).
وعن الشعبي: "له لحية قد ملأت ما بين منكبيه"^(٣).

-
- ١- نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٥٧١ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٨٧ وراجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٦.
 - ٢- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٤٢٨ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ والآحاد والمثاني للضحك ج ١ ص ١٣٧ ومعارض الوصول للزرندي الشافعي ص ٥٨.
 - ٣- شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤١ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠١ وتاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدين) ص ٦٢٤ وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٥٨٦ والمصنف لابن = أبي شيبة ج ٦ ص ٥٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٨٤ ونبايح المودة لذوي القربى للقمندوزي ج ٣ ص ١٤٦.

وفي نص آخر: "طويل اللحية"^(١).

وعن الشعبي: "ما رأيت أعظم (أعرض) لحية منه، قد ملأت ما بين منكبيه"^(٢).

وقال ابن مندة محمد بن طلحة: "عريض اللحية"^(٣).

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ و ٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٠١ وكفاية الطالب ص ٤٠٢ ونور الأبصار ص ٧٧ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٦٦ وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان) ج ٤ ص ٣٩ وينايع المودة لذوي القربى للقندوزي ج ٣ ص ١٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٧ ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص ٥٨.
- ٢- شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٨٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨١ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٢٣ وكفاية الطالب ص ٤٠٢.
- ٣- مطالب السؤول (تحقيق ماجد بن أحمد العطية) ص ٧٠ ونور الأبصار ص ٧٧ والإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" للرحماني الهمداني ص ٥٤٩ والفصول المهمة ج ١ ص ٥٩٨ وراجع: شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ٢ ص ٤٢٨ = = والإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ص ١٢٨ والطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٥ وج ٣٢ ص ٢٠ وج ٣٣ ص ٢١٧.

وفي نص آخر: عن أبي إسحاق: "ضخم اللحية"^(١).

ويكذب هذه الأباطيل:

أولاً: إن علياً "عليه السلام" نفسه قد أخذ على أهل البصرة وذمهم بأنهم أصحاب لحى طويلة، فقد روي: أنه قال فيما أجاب به اليهودي السائل له عما فيه من خصال الأوصياء: "وأما الخامسة يا أبا اليهود: فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تلك مني وثبوا بالمرأة علي..

إلى أن قال: حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة عقولهم، عازبة آراؤهم،

وهم جيران بدو، ورواد بحر الخ.." ^(٢).

فلم يكن "عليه السلام" ليفعل أمراً ثم يعيب به خصومه، لأنهم

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و ٣١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٢١٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦.

٢- الخصال ج ٢ ص ٣٧٧ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠٥ وج ٣٨ ص ١٧٨ و ١٧٩ عنه، وعن الإختصاص ص ١٦٣ .
١٨١ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م) ص ١٧٥ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ١٤٣
وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٧٤ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٣٦٣ وج ٩ ص ٢٤٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب
"عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٨ ص ٢٢٧.

سيردون ذلك عليه..

ثانياً: روي عن الإمام الصادق "عليه السلام" أنه قال: "يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش خاتمته، وفي كنيته"^(١).

وزعموا: أن هشام بن عبد الملك قال ما هو قريب من هذا^(٢) ولم يكن الإمام الصادق ينسب علياً "عليه السلام" إلى الحمق بلا ريب.. أو أن فيه ما يعتبر دلالة على ذلك.

ثالثاً: إن علياً "عليه السلام" لا يفعل إلا ما هو راجح ومحجوب لله تعالى. وتطويل اللحية مذموم شرعاً، فقد روي عن أبي عبد الله "عليه السلام" أنه قال: ما زاد من اللحية عن القبضة ففي النار^(٣).

١- الخصال (ط مركز النشر الإسلامي) ص ١٠٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١١٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٤٢١ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٦٠٧ ومكارم الأخلاق ص ٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٤٤ وبحار الأنوار ج ١ ص ١٠٧ وج ٧٣ ص ١١٣ وج ٧٦ ص ١١٣ عنه، وعن مكارم الأخلاق. وراجع: تذكرة الموضوعات للفتني ص ٣٠ وكشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٤٧ عن النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

٢- عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ١٦٠.

٣- بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١١٣ عن مكارم الأخلاق، والحدائق الناضرة ج ٥ ص ٥٥٩ والكافي ج ٦ ص ٤٨٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١١٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٤٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٦ = ص ٦٠٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤٢٠ وج ٩ ص ٢٤٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ١٠ ص ٢٥.

رابعاً: لو صح ما زعموه، لم يفت معاوية والأمويين أن يعيبوه به.. ولكن ذلك لم يحصل. بل حصل ما يدل على بطلان هذه الترهات. كما سيمر عن قريب.
ما هي الحقيقة؟!
ونستطيع أن نقول:
إن الصحيح: هو أنه "عائلاً" كان كثير شعر اللحية^(١)، أو فقل: كان كث اللحية^(٢).
وهذا غاية ما حاول معاوية أن يأخذه عليه "عائلاً"، وقد فشل

-
- ١- ذخائر العقبى (ط القاهرة سنة ١٣٥٦هـ) ص ٥٧ ونزهة المجالس (ط سنة ١٣١٠هـ) ج ٢ ص ١٦٤ والإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" للهمداني ص ٥٤٧ و ٥٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٥ و ج ١٨ ص ٢٤١ و ٢٤٣ و تهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٨٩.
 - ٢- كشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٧٦ وفي (ط أخرى) ج ١ ص ١٤٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥.

في ذلك أيضاً، فقد قال معاوية لعقيل: إن كثافة لحية أخيك شغلته عنك.
فقال له عقيل: إن الله عز وجل ذكر لحية أخي ولحيتك في القرآن، وكان معاوية كوسجاً.
فقال: ويحك يا عقيل! ما أجراك على الله!! يا عقيل، ما في القرآن ذكر لحيتي، ولا لحية
أخيك.

قال عقيل: إن أخرجتهما فما لي؟!

فأمر له بشيء.

فقال عقيل: قال تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَأَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَآ يَخْرُجُ إِلَّا
نَكِيداً)^(١)^(٢).

علي (عليه السلام) كثير الشعر:

وقد وصف أبو رجاء العطاردي علياً "عليه السلام"، فقال: "كثير الشعر، كأنما اجتاب (أي لبس)
إهاب شاة"^(٣).

وعن أبي رجاء العطاردي أيضاً: "رأيت علياً مسمناً، أصلع الشعر،

١- الآية ٥٨ من سورة الأعراف.

٢- كفاية الطالب ص ٤٠٢.

٣- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٨
وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٣ والآحاد والمثاني للضحك ج ١ ص ١٣٨.

كأن بجانبه إهاب شاة"^(١).

وفي نص آخر: أنه "عائِلِيَّ" "كان كثير شعر الصدر والكتفين، كأنما اجتاب إهاب شاة"^(٢).

وقال مُجَّد بن طلحة الشافعي وغيره: "كثير الشعر"^(٣).

وقالوا: عريض المسربة^(٤). وهو ذو بطن كثير الشعر^(٥).

ويتجلى خبثهم أيضاً في نفس هذه الخصوصية، من جهتين:

١- المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٥ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٠

٢- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ وراجع: البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٠.

٣- مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ص ٧٠ و (ط إيران) ص ١٢، والإمام علي بن أبي طالب "عائِلِيَّ" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٥٤٩ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ وينايع المودة لذوي القرى للقندوزي ج ٣ ص ١٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٣ وج ٣٢ ص ٥ وج ٣٣ ص ٢١٧ ونور الأبصار ص ٧٧.

٤- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٥ ص ١٧٨ ومناقب أهل البيت "عائِلِيَّ" للمولى حيدر الشيرواني ص ٣٣ وصفين للمنقري ص ٢٣٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عائِلِيَّ" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٩.

٥- الإمام علي بن أبي طالب "عائِلِيَّ" للهمداني ص ٥٤٩ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص ١٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٥٦٣ وج ٣٢ ص ٢٠.

أولاهما: أنهم قد صوروا علياً "عليّاً" بصورة موحشة ومخيفة، وقاسية، ذكرنا بعضاً منها في صفحات سابقة، ولم يتركوا للناس أن يتخيلوه وفق ما تستسيغه أذواقهم وأفهامهم، فصرحوا لهم: بأنه يشبه الشاة فيما اكتنف جسمه من شعر، كما ظهر من العبارات الآنفة الذكر.

الثانية: أنهم اختاروا هذه الأوصاف لتؤكد ما يسعون إلى تأكيده من نسبة الحمق إليه صلوات الله وسلامه عليه، فقد قال ابن الجوزي: "والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة، وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة الخ.." (١).

العمش.. والخفش:

وقال أبو رجاء العطاردي في صفة علي "عليّاً": "في عينيه خفش" (٢).

وعن زهير بن معاوية، ونسب إلى الإمام الباقر "عليّاً" أيضاً: أن علياً "عليّاً" كان "ثقيل العينين عظيمهما" (٣).

١ - أخبار الحمقى والمغفلين (ط مكتبة العزالي) ص ٢٩.

٢ - تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠.

٣ - شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص ٨٠ وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٩٣ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٢ و ج ٤٢ ص ٢٢١ وخلاصة عقبات الأنوار ج ١ ص ٨٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥ والإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" لأحمد الرحماني الهمداني = ص ٥٥٣ والآحاد والمثاني للضحك ج ١ ص ١٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ وفي (ط أخرى) ج ١ ص ١٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣ و ٢٤ و ٢٥ وتهديب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٨٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٢٦ و ٤٩٣ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٧ وفي (ط أخرى) ج ٥ ص ١٥٣ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ والوافي بالوفيات للصفدي ج ٢١ ص ١٨١ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٣٨ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ١٨٠ والمناقب للخوارزمي ص ٤٥ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٤٥ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٧٤ وفي (ط أخرى) ص ١٤٦ عن ابن مندة، ومعارض الوصول للزرندي الشافعي ص ٥٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٩٩ وفي (ط أخرى) ج ١ ص ٥٩٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٤ و ج ٢٦ ص ٥١١ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ج ٣٢ ص ٢٠ ونور الأبصار ص ٧٧ وكفاية الطالب ص ٤٠٢.

وعن الواقدي: أنه "عائِلٌ" كان "غليظ العينين"^(١).

١ - مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠١ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤١ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٢٦.

وزعموا: أنه هو نفسه يقول في حديث إنذار العشيرة الأقربين: بأنه كان أصغر الحاضرين سناً، وأحمشهم ساقاً، وأرمصهم عيناً^(١).

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٥٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٣٧١ و ٣٧٤ و ٣٧٦ والأُمالي للشيخ الطوسي ص ٥٨٣ والخرائج والجرائح للراوندي ج ١ ص ٩٣ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٩ و ٤٨ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٥ و ١٩٢ و ج ٣٨ ص ٢٢٤ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للمولى حيدر الشيرازي ص ١٠٢ و ١٠٥ والغدير ج ١ ص ٢٠٧ و ج ٢ ص ٢٧٨ . ٢٨٩ . والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٧٤ وشرح نخب البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢١٠ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٣٣ وتفسير فرات الكوفي ص ٣٠١ و ٣٠٢ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٨٦ والدرجات الرفيعة ص ٥٩ ومناقب علي بن أبي طالب "عليه السلام" وما نزل من القرآن في علي "عليه السلام" لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص ٢٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦٣ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٦٣ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٦٣ وفي (ط أخرى) ص ١٢٨ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليه السلام" لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٠ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٢٤١ و ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٨٠ والمناشدة والإحتجاج بحديث الغدير للأميني ص ٨٨ و ٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٢٤ و ج ١٥ ص ١٤٨ و ٢٠٨ و ج ٢٠ ص ١٢٢ و ج ٢٢ ص ٨٨ و ج ٣٠ ص ١١٩ .

وفي نص ابن عساكر: أعمش العينين^(١).
وقد نسبوا إلى السيدة الزهراء "عليها السلام" أنها وصفته بذلك أيضاً، وحاشاها^(٢).
وزعموا: أن في عينيه "عليه السلام" اطرغشاشاً^(٣)، أي ليناً في العين، كالذي أبلّ وبرئ (اندمل وبرأ)
من مرضه للتو^(٤).
ووصفوه أيضاً: بأنه أعيمش^(٥).

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٤ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٥٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ١٤٥ و ج ٢٠ ص ١٢٣ و ١٢٤ و ٣٣٩ و ٣٨٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٢٥٩ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٤٢.
 - ٢- مناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٢٥٩ والآحاد والمثاني للضحاك ج ١ ص ١٤٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٢ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ و ج ١٥ ص ٣٣٠ و ج ٣١ ص ٢٧٠.
 - ٣- مقاتل الطالبين ص ٢٧ و (ط مطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص ١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٨.
 - ٤- راجع: تاج العروس للزبيدي ج ٩ ص ١٣٣ والصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٠٠٩.
 - ٥- المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٢ = = والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ و ج ١٥ ص ٣٣٠ و ج ٣١ ص ٢٧٠.

ونقول:

الخفش: ضعف في الإبصار يظهر في النور الشديد^(١).

وفسر الخفش: بصغر العين، وبضعف البصر خلقةً.

وقيل: هو فساد في الجفون بلا وجع، واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح.

وقيل: هو الإبصار بالليل دون النهار، وفي يوم غيم، دون صحو^(٢).

والرمص: وسخ يجمع في مجرى الدمع^(٣).

والعمش: ضعف بصر العين، مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات^(٤).

١- المعجم الوسيط ص ٢٤٦.

٢- أقرب الموارد ج ١ ص ٢٨٨ والقاموس المحيط للفيروز آبادي ج ٢ ص ٢٧٣ وتاج العروس ج ٩ ص ١١٠ وراجع: كتاب العين للفراهيدي ج ٤ ص ١٧٢.

٣- الصحاح في اللغة ج ٣ ص ١٠٤٢ وكتاب المكاسب للشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٢٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ١٩٤.

٤- أقرب الموارد ج ١ ص ٨٣١ والمعجم الوسيط ص ٦٢٨ والصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٠١٢ ولسان العرب ج ٦ ص ٣٢٠ والقاموس المحيط للفيروز آبادي ج ٢ ص ٢٨٠ ومجمع البحرين ج ٣ ص ٢٥٢ وتاج العروس للزبيدي ج ٩ ص ١٤٨ ومختلف الشيعة للعلامة الحلبي ج ٩ ص ٤٥٧ وكتاب المكاسب للشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٢٦١ وروضة الطالبين للنووي ج ٧ ص ١٣٤ وحاشية رد المختار لابن عابدين ج ١ ص ٣٢٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٢ ص ١١٣ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٣٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٤٣٢ وتحفة الأحوذى ج ٩ ص ١٣٠ وطرائف المقال ج ٢ ص ٢٠٧ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٧.

وبعد ما تقدم نشير إلى ما يلي:

- ١ . إنه لا معنى للحديث عن العمش بمعنى اجتماع الوسخ في مجرى الدمع، فإن علياً "عليه السلام" لم يكن ممن يتهاون بنظافة وجهه، وإبعاد الوسخ عن مجاري الدمع في عينيه..
 - ٢ . إنه لا معنى لتفسير الخفش هنا بصغر العين، بعد تصريح الرواية بأنه "عليه السلام" كان عظيم العينين.
 - ٣ . صرحت الروايات التي تحكي لنا ما جرى في خيبر: أنه بعد فرار أبي بكر وعمر بالراية يومئذٍ، وكان علي "عليه السلام" في خيبر يشتكي عينيه، دعاه رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فأخذ بمسح عينيه، ودعا له.
- قال علي "عليه السلام": فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيتها بعد. ثم أعطاه الراية ففتح الله على يديه^(١).

١- راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١٨ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨٢ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ١١ ص ٢٨٨ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٦٥ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦.

وعن عمران بن حصين: "وما اشتكاها بعد" (١).

ويؤيد ذلك: ما ورد في نص آخر، مروى بأسانيد عديدة عن علي "عليه السلام": ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وجهي، وتفل في عيني يوم خيبر، حين أعطاني الراية (٢).
وذلك كله يؤكد: أن عيني علي "عليه السلام" كانتا سليمتين من الرمد ببركة دعاء رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ومسحه عليهما، كما أنهما سليمتان دائماً من أية عاهة.. فما معنى ادعاء العمش، والخفش فيهما إلا حب انتقاص أخي رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وصفيه، وحببيته؟!..
٤. أما ما نسب إلى السيدة الزهراء "عليها السلام"، فلماذا لا يقال: إنها "عليها السلام" كانت تحكي للنبي "صلى الله عليه وسلم" تلك الأباطيل والإشاعات المغرضة التي كانت تتناهى إلى مسامعها على ألسنة الشائنين

-
- ١- راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٠٣ وتحذيب الكمال للمزي ج ٢١ ص ٤٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٠١ و ٢٠٢.
 - ٢- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٠٩ و ١١٠ و ١٢٣ و ٩٦ وفي هوامشه عن مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٦٩ رقم ٥٧٩. وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٢٢ و ٣٦٣ وكنز الفوائد للكراچكي ص ٢٦٦ والعمدة لابن البطريق ص ١٥٣ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ١٩٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٤٤ ومسند أبي داود الطيالسي ص ٢٦ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٤٥.

والحاقدين، من أجل أن يطلق النبي أوسمة الشرف والكرامة اللائقة بحق علي "عليه السلام"؟! .
ويدل على ذلك: أنها كانت ترى علياً "عليه السلام"، وتعرف أوصافه وتشاهد بأمر عينها، كذب
هاتيك المزاعم.

٥ . وفي غير هذه الصورة نلاحظ ما يلي:

ألف: إن فاطمة "عليها السلام" لا يمكن أن تعترض على أمر رضيه لها رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"،
وأخبرها أن الله تبارك وتعالى هو الذي اختار علياً "عليه السلام" زوجاً لها..

ب: إننا على يقين من أنها "عليها السلام" لم تكن تفكر بهذه الأمور الدنيوية التافهة، وأن
المعايير التي تستفيد منها في تقييم الناس هي معايير الطهر والخلوص، والإيمان والتقوى، والأخلاق
والقيم.

الفصل السادس:
الأنزع .. البطين ..

أصلع أم أنزع؟!:

وقد وصفوا علياً "عليّاً" أيضاً بـ "الأصلع"^(١)، وزعم

١- راجع على سبيل المثال: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩ و ١٢ و ٢٥ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٥٧١ ومطالب السؤول (ط إيران) ص ١٢ وكشف الغمة ج ١ ص ١٤٨ وفضائل أمير المؤمنين علي "عليّاً" لأحمد بن حنبل ص ٨٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و ٢٧ وكفاية الطالب ص ٤٠٢ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ ج ٩ ص ٤٦٧ ونور الأبصار ص ٧٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٥٣ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٩ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦ و ١٤٢ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٨٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٩٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و ٩٥ وتاريخ ابن معين الدوري ج ١ ص ٢٩٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و ١٠٢ ومقاتل الطالبين ص ٢٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٧ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦١ والدر النظيم ص ٤١٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٣ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٧٤.

الشعبي، وأبو إسحاق: أنهما رأيا علياً، وكان أصلع^(١).
ونسب وصفه "عليّاً" بالأصلع إلى الإمام الباقر "عليّاً" أيضاً^(٢).
ويقول بعضهم: إنه "أصلع، ليس في رأسه شعر إلا من خلفه"^(٣).

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ١١ وفضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل ص ٨٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٦ والآحاد والمتاني للضحك ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٨٤ ونظم درر السمطين للزرندي ص ٨١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦ والمناقب للخوارزمي ص ٤٥.
- ٢- راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ و ج ٤٢ ص ٢٢٠ ونظم درر السمطين ص ٨١ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٤ و ٢٥ وفرحة الغزي لابن طاووس ص ٨٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥ والإستيعاب ج ٣ ص ١١١٠ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٧ والدر النظيم ص ٢٤٤.
- ٣- ذخائر العقبى (ط القاهرة) ص ٥٧ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ وصفين ص ٢٣٣ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٣٢ والإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" للهمداني ص ٥٥١ والإستيعاب ج ٣ ص ١١٢٣ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٨٩ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ١٢٤ = وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٧ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليّاً" لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٥ و ج ١٨ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و ج ٣٠ ص ١٤٦ و ج ٣٢ ص ٥.

وعن أبي رجاء العطارى: أنه "عائيل" أصلع شديد الصلغ^(١).
ونسبوا إلى ابن مسعود قوله لأبي الطفيل: "ألم تر إلى رأسه كالطست، وإنما حوله كالحفاف"^(٢).
وعبارات أخرى تدخل في هذا السياق.
ونقول:

إن ذلك غير صحيح، بل يقصد منه تقديم صورة بشعة تشمئز منها النفوس، وتمجها الأذواق،
رغبة في تنفير الناس منه وعنه..

والصحيح: أنه "عائيل" كان أنزع^(٣).
وسياتي: أن الرواية فسرت المراد بالأنزع: بأنه الأنزع من الشرك..
والأنزع مأخوذ من النزعة. وهي موضع انحسار الشعر من جانبي

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٨٨.
 - ٢- المعجم الكبير ج ١ ص ٩٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٣٧.
 - ٣- راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١ والمعرفة والتاريخ للفسوي ج ٢ ص ٦٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤.

الجبهة، والنزعا من الجباه، التي أقبلت ناصيتها، وارتفع أعلى شعر صدغيها.
ونزع نزعاً: انحسر شعره عن جانبي جبهته، فهو أنزع، وهي نزعاء^(١).
ويدل على أنه كان أنزع، ولم يصل الأمر إلى حد الصلع، ما يلي:
أولاً: ما رواه عبد الله بن أحمد قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن
مدرك أبي الحجاج، قال:
رأيت علياً "عائلاً" له وفرة. وأتي بصبي فنزل (لعل الصحيح: فَبَرَك) عليه، ومسح على رأسه.
زاد ابن عساکر قوله: وكان أحسن الناس وجهاً^(٢).
والوفرة هي: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن^(٣).

-
- ١- المعجم الوسيط ص ٩١٤ و ٩١٣ وأقرب الموارد ج ٢ ص ١٢٩٠ وذيل أقرب الموارد ص ٣٩٩ وكتاب العين للفراهيدي ج ١ ص ٣٥٩ وراجع: معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٤١٥ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج ٣ ص ٨٨ وتاج العروس ج ١١ ص ٤٧٥.
 - ٢- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ٩٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٩٠.
 - ٣- المعجم الوسيط ص ١٠٤٦ ولسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢٨٨ وج ١٢ ص ٥٥١ والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج ٢ ص ١٥٥ وتاج العروس ج ٧ ص ٥٩٥ وراجع: أقرب الموارد ج ٢ ص ١٤٧٠ ونيل الأوطار ج ١ ص ١٥٠ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣٢ وأضواء البيان للشنقيطي ج ٥ ص ١٩١.

ثانياً: قد وصف علي "عليه السلام" بالأجلح^(١).
والأجلح: هو من انحسر شعره عن جانبي رأسه^(٢).
وقال سبط ابن الجوزي: "ويسمى الأنزع، لأنه كان أنزع من الشرك.
وقيل: لأنه كان أنزع"^(٣).
ومما يزيد هذا الأمر قوة: أن نفس رواية أبي إسحاق السبيعي التي تذكر أنه رأى علياً "عليه السلام"
أصلع عظيم البطن..^(٤).

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١ و ٢٢ و ج ٤٦ ص ٢١٥ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠
ومسند ابن الجعد ص ٧٣ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٢ ص ٤٧٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و ج ٦
ص ٣١٤ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٣٦ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٩٦ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦.
٢- المعجم الوسيط ص ١٢٨ وأقرب الموارد ج ١ ص ١٣٠ ولسان العرب ج ٢ ص ٤٢٤ و ج ١٣ ص ٤٨٥ والنهاية في
غريب الحديث ج ١ ص ٢٨٤.
 - ٣- تذكرة الخواص ج ١ ص ١١٨ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٥.
 - ٤- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد بن حنبل ص ٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ و
٢٠ و ٢١ و ٢٢ ومقاتل الطالبين = = ص ١٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٦ والطبقات الكبرى لابن سعد
ج ٣ ص ٢٥ وتاريخ ابن معين، الدوري ج ١ ص ٢٩٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي
طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٨.

قد رويت بنحو آخر ليس فيه وصف الأصلع، بل فيه: أنه رآه أجلح، فراجع مصادر الرواية^(١).
كما أن وصف الأجلح قد ورد في رواية السيد بن عيسى. وقد احتمل ابن عساكر: أن ابن
عيسى قد روى ذلك عن أبي إسحاق السبيعي أيضاً^(٢). فراجع.
يضاف إلى ذلك: أن الشعبي الذي يروي أيضاً: أنه رأى علياً "عائلاً" أصلع^(٣).

-
- ١ - مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ ومسند ابن الجعد ص ٧٣ والآحاد والمتاني للضحاك ج ١ ص ١٣٨ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٢ ص ٤٧٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ وج ٦ ص ٢٥٤ و ٣١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١ و ٢٢ و ٢١٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٩٦ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦.
 - ٢ - تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢.
 - ٣ - راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٢ والآحاد والمتاني للضحاك ج ١ ص ١٣٧ ونظم درر السمطين ص ٨١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥.

ويقول في رواية أخرى عنه: "في الرأس زغبات"^(١).
والزغبات: هي الشعرات الخفيفات. وهذا لا يتلاءم مع وصفه بأنه شديد الصلغ، أو كأن رأسه
مثل الطست، له حفاف من حوله!!
ثالثاً: ويدل على ذلك أيضاً: ما ورد في حديث ابن عباس: ما رأيت أحسن من شرصة علي
"عليه السلام" ..

والشرصة: هي الجلحة، وهي: انحسار الشعر عن جانبي مقدم الرأس^(٢).
رابعاً: قال الصفوري الشافعي: "وكان كثير شعر اللحية، قليل شعر الرأس"^(٣).
خامساً: والأغرب من هذا وذاك: أن مهران بن عبد الله يقول: إنه لقي علياً "عليه السلام"، وهو
مقبل من قصر المدائن..

-
- ١- راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٨ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد
ج ٩ ص ١٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ والآحاد والمثاني للضحك ج ١ ص ١٣٧.
 - ٢- لسان العرب ج ٨ ص ٨٢ و (نشر أدب الحوزة - قم - إيران) ج ٧ ص ٤٦ مادة: شرص. والنهاية لابن الأثير (ط
المطبعة الخيرية بمصر) ج ٢ ص ٢٣١ و (ط مؤسسة إسماعيليان - قم - إيران) ص ٤٥٩ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام"
للشيرازي ص ٣٣.
 - ٣- نزهة المجالس (ط سنة ١٣١٠ هـ) ج ٢ ص ١٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٦ و ج ١٨ ص ٢٤٣.

إلى أن قال: أصلع أجلح^(١).

ولا نظن: أن هذا الرجل لا يعرف الفرق بين الأصلع والأجلح، وأنه لا يجوز الجمع بينهما في توصيف شخص واحد، بل نظن: أنه أراد أن يرضي أعداء علي "عليه السلام" فوصفه بالأصلع، وأراد أن يقترب من الحقيقة، فوصفه بالأجلح..

وذلك كله يدل على عدم صحة توصيف علي "عليه السلام" بالأصلع، وأن يد السياسة هي التي سعت إلى تزوير الحقيقة، وتسويق الأباطيل والترهات..

عمر بن الخطاب هو الأصلع:

والحقيقة هي: أن عمر بن الخطاب كان هو الأصلع، كما وصفه به غير واحد، ومنهم زر بن حبيش، وابن عمر، وعبد الله بن عامر^(٢). بل كان

١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٣٦.

٢- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٤٦٠ و ٤٦١ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٤٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٨ وتهديب الكمال ج ٢١ ص ٣٢٣ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٠ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٩٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٤ ص ٣٠٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٥ و ج ٣ ص ٢٣ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٤٩ وكنز العمال ج ٥ ص ١٩٦ وشرح نهج البلاغة للمعتمد ج ١٢ ص ٢٨ والفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٩ والوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" = للشيرازي ص ٣٢٤ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٨١ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ١٥٢ و ج ٤٤ ص ١٣ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٤٧٨ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٨ والإصابة ج ٤ ص ٤٨٤ والمعارف لابن قتيبة ص ١٨١ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦١ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٦٧ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٦ والعدد القوية ص ٣٣٠.

شديد الصلح، كما عن أبي رجاء العطاردي. فلماذا إصاق هذا الوصف بغير أهله يا ترى؟!
ويلاحظ: أن عمر بن الخطاب هو الذي كان يحاول نسبة الجلح إلى علي "عليه السلام"، ثم يترقى في ذلك لينسب له الصلح أيضاً.
وقد وصفه بالصلح في الرواية التي ستأتي في خلافة عمر بن الخطاب، حيث سأله عن طلاق الأمة..
ووصفه بذلك أيضاً، حين قال لأصحاب الشورى: لله درهم إن ولؤها الأصلح كيف يحملهم على الحق^(١).

١ - الرياض النظرية ج ٢ ص ٣٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٦٤ وج ٣١ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ وراجع: غاية المرام ج ٦ ص ١٠٥ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٣٧ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٢٠٥ وبحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٤٠.

ووصفه بالأجلح في قوله لما طعن: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق^(١).

ووصفه بذلك في كلامه مع ابن عباس^(٢).

ولكن الحقيقة هي: أن الأصل والأجلح هو عمر بن الخطاب بالذات، فقد قال أبو رجاء

العطاردى: "كان عمر طويلاً جسيماً أصلع شديد الصلع"^(٣).

١- أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٢٠ والإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج ٤ ص ٤١٩ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٦٠ و ١٠٨ و ج ١١ ص ١٠ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٠ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٨٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٤ و ٣٩٣ و خلاصة عقبات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ والغدير ج ٧ ص ١٤٤ و ج ١٠ ص ٩ و بغية الباحث ص ١٨٦ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٠٤ ونهج الحق ص ٢٨٧ وسفينة النجاة للتنبكابي ص ١٥٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٦٥ و ٤٦٩ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧.

٢- بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٧ وسفينة النجاة للتنبكابي ص ٢٣٧.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٠ والإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج ٢ ص ٤٦١ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٤٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٦١ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٦ ومناقب أهل البيت = "عليهم السلام" للشيرازي ص ٣٢٤ وراجع: الفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٢٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٨ وكنز العمال ج ٥ ص ١٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ١٥٢ و ج ٤٤ ص ١٧ و ١٨ و ١٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٨ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ١٧٤ و ج ٢١ ص ٣٢٣ والإصابة ج ٤ ص ٤٨٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٥٤ والوفاي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤ والكنز اللغوي لابن السكيت ص ١٧١ والنهية في غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٨ ولسان العرب ج ٩ ص ٥١ وتاج العروس ج ١١ ص ٢٧٧ و ٣٣٨ و ج ١٢ ص ١٤٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٧ والعدد القوية ص ٣٣٠ ومجمع النورين ص ٢٣٣.

وروى عاصم عن زر قال: "خرجت مع أهل المدينة في يوم عيد فرأيت عمر بن الخطاب يمشي حافياً، شيخ أصلع، آدم، أعسر يسر.." (١).
هل كان علي (عليه السلام) عظيم البطن؟!
وزعموا: أن علياً "عليه السلام" قال في حديث إنذار العشيرة الأقربين، حيث لم يُجب النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" أحد سواه: "قال: وكنت أصغرهم سنأً، وأرمصهم عيناً، وأحمشهم ساقاً، وأكبرهم بطناً."

١- راجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٨١ وتاریخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٢٠ وسیر أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٨ والإصابة ج ٤ ص ٤٨٤ وتاریخ الأمم والملوک ج ٣ ص ٢٦٧ وتاریخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٦٧.

فقلت: أنا يا رسول الله" (١).

وحسب نص ابن عساكر: "وإني يومئذٍ لأسوأهم هيئة، إني يومئذٍ، لأحمش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن الخ.." (٢).

-
- ١- كشف الغمة (تحقيق علي آل كوثر) ج ١ ص ١٢٨ وأشار في هامشه إلى مصادر كثيرة. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢١٠ وشواهد التنزيل ج ١ ص ٤٨٦ الحديث ١٤ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٢ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ١٠٥ والغدير ج ١ ص ٢٠٧ وح ٢ ص ٢٧٩ وتفسير فرات الكوفي ص ٣٠٢ وجامع البيان للطبري ج ١٩ ص ١٤٩ وما نزل من القرآن في علي "عليه السلام" لابن مردويه الأصفهاني ص ٢٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦٣ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٣ والبداءة والنهاية ج ٣ ص ٥٣ والمناقب للخوارزمي ص ٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٢٣٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٥٩ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليه السلام" لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٣٧٦ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٤٨.
- ٢- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٨ والبداءة والنهاية ج ٣ ص ٥٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ١٤٥ وح ٢٠ ص ١٢٣ و ٣٣٩ و ٣٨٢ وترجمة الإمام علي "عليه السلام" من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٨٦ وفي هامشه عن مصادر كثيرة.

وعن أبي سعيد التميمي قال: كنا نبيع الثياب على عواتقنا، ونحن غلمان في السوق، فإذا رأينا علياً "عليّاً" قد أقبل، قلنا: برك اشكب (أو اشكم) (آمد).

فقال علي "عليّاً": ما يقولون؟!!

ف قيل له: يقولون عظيم البطن؟!!

قال: أجل، أعلاه علم، وأسفله طعام^(١).

وقال مهرا بن عبد الله: إنه لقي علياً "عليّاً"، وهو مقبل من قصر المدائن، وحوله المهاجرون حتى بلغ قنطرة بردان، فتورّر على صدره من عظم بطنه، وقد رفع يديه على إزاره، ضخم البطن^(٢). ويقولون: "إن الشعبي، وأبا إسحاق السبيعي رأيا علياً "عليّاً" وهو يخطب، فكان "عليّاً" عظيم البطن".

١- فضائل أمير المؤمنين "عليّاً" لأحمد بن حنبل ص ٨٨ وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٧ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٧ وفي (ط أخرى) ص ٩٦ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ ونور الأبصار ص ٧٧ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمدي) ج ٢ ص ١٢٦ والغارات ج ١ ص ١١٠.

٢- راجع: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليّاً" لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ وأنساب الأشراف ص ١٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢ ومستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٢٥٠ والغارات للثقفى ج ١ ص ١١٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٧.

أضاف الطبري وغيره هنا كلمة: "إلى السَّمْن"^(١).

ووصفه قدامة بن عتاب، وأبو رجاء العطاردي، وأبو إسحاق السبيعي بأنه "ضخم البطن"^(٢).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢٠ و ٢٥ وتاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون) ص ٦٢٤ وذخائر العقبى (ط القاهرة) ص ٥٧ وفضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل ص ٨٧ والإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" للهمداني ص ٥٥١ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٥ وج ٣٢ ص ٥ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧ ونور الأبصار ص ٧٧ وعن نزهة المجالس للصفوري الشافعي ص ٤٥٤.

٢- كفاية الطالب ص ٤٠١ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ وصفين ص ٢٣٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ والغارات ج ١ ص ٩٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩١ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٣ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٣ وج ٤٦ ص ٢١٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٩ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٦ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ والمناقب للخوارزمي ص ٤٥ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٧٤ و (ط أخرى) ص ١٤٦ و ١٤٨ والمعرفة والتاريخ ج ٢ ص ٦٢١ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٥٤ وج ٣٥ ص ٢ و ٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٢ ومسند ابن الجعد ص ٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦.

وزعموا: أن الإمام الباقر "عليه السلام"، قال: "ذو بطن"^(١).
بل زعموا: أن تسميته "عليه السلام" بحيدرة، لأن الحيدرة هو الممتلئ لحماً، مع عظم بطن.
وقد ذكرنا ذلك وناقشناه في كتابنا: "الصحيح من سيرة النبي الأعظم "ﷺ" (الطبعة
الخامسة) ج ١٧ ص ٣١٣".

ونقول هنا:

إن ذلك لا يصح.. لأنه خلاف سيماء الشيعة عند علي "عليه السلام"، ولأنه أيضاً خلاف المروي،
كما سنرى..

سيماء الشيعة عند علي (عليه السلام):

روي: أن علياً "عليه السلام" نظر يوماً إلى قوم ببابه؛ فقال: يا قنبر من هؤلاء؟!!

١ - الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ و (ط أخرى) ص ١٣٥ وتاريخ مدينة دمشق
ج ٤٢ ص ٢٤ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ وكفاية الطالب ص ٤٠٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٥٣ و
(ط دار إحياء التراث . ١٤٢٠ هـ) ج ٤ ص ١١٧ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٦ ونور
الأبصار ص ٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب
والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٧.

قال: شيعتك.

قال: ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟!

قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟!

قال: خمس البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظما، عمش العيون من البكاء.. أو نحو

ذلك^(١).

١- جواهر المطالب ج ١ ص ٢٧٦ وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٢٥٧ وفي هامشه عن مصادر كثيرة، ومناقب الإمام أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي ج ٢ ص ١٣٠.
وعن المصادر التالية: كتاب المجالسة للدينوري ص ١٩١ و ٢٦٦ وإصلاح الغلط لابن قتيبية ص ٥١ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ وصفات الشيعة ص ٨٩ و ٩٥ و (إنتشارات عابدي . تحران) ص ١٧ ومشكاة الأنوار ص ٥٨ والأمالى للطوسي ص ٢١٦ و ٥٧٦ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٤٤ و ج ٤ ص ٦٤ و ج ٦٥ ص ١٥١ و ١٧٧ و ج ٧٥ ص ٢٦ والمعيار والموازنة ص ٢٤١ وأعلام الدين في صفات المؤمنين للدلمي ص ١٢٣ و ١٤٥ و ٢٠٩ و غاية المرام ج ٦ ص ٨٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٩٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٦٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نخب البلاغة) ج ٢ ص ١١٢ و ١١٣ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٦ وشجرة طوي ج ١ ص ٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٢٠ ونخب السعادة ج ٣ ص ٤١٦ وكنز العمال ج ١١ ص ٣٢٥ وتاريخ = مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٩١ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٠٢ وتنبية الغافلين لابن كرامة ص ١٦٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٤٩.

فمن يكون ضخم البطن أو عظيمها لا يحسن أن يطلب من غيره أن يكون خميصاً، لأن الخميص: هو ضامر البطن^(١).

وخمص فلان الجوع: أضعفه، وأدخل بطنه في جوفه^(٢).

وقد لفت نظرنا ما زعموه من أن الحيدرة عظيم البطن، مع أن عكس ذلك هو الصحيح.. الأتزع البطين:

وقد وصف أمير المؤمنين "عليه السلام" بأنه "الأتزع البطين"^(٣).

روي عن الإمام الرضا، وعن الإمام الهادي، عن آباءه، عن الإمام الصادق "عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام": أن رسول الله "ﷺ" قال: "يا علي، إن الله عز وجل قد غفر لك، ولأهلك،

-
- ١- أقرب الموارد ج ١ ص ٣٠٢ وتفسير القرطبي ج ٦ ص ٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ١٠٦ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٦٠٩.
 - ٢- المعجم الوسيط ص ٢٥٦.
 - ٣- الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٠٧ و ٥٩٨ عن المحرر ومجمع البحرين ج ٢ ص ١٢١ وج ٤ ص ٣٩٥ والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٢٩ و ٤٢ وتذكرة الخواص ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٣ وعلل الشرايع ج ١ ص ١٩١.

ولشيعتك، ولحبي شيعتك، فأبشر. فإنك الأنزع البطين: المنزوع من الشرك، البطين من العلم"^(١).

١ - المناقب لابن المغازلي ص ٤٠٠ الحديث رقم ٤٥٥ ومطالب السؤول (ط إيران) ص ١٢ والمناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٤هـ) ص ٢٩٤ والأمالى للطوسي ص ٢٩٣ وبشارة المصطفى (ط القرى) ص ٢٢٧ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٠هـ) ص ٢٨٥ وينايع المودة ج ٢ ص ٣٥٧ و ٤٥٢ وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٨ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٩٧ و ج ٣٥ ص ٥٢ و ج ٤٠ ص ٧٨ و ج ٦٥ ص ١٠١ والصواعق المحرقة (ط الميمنية بمصر) ص ٩٦ والمناقب المرتضوية (ط بمبئي) ص ٩٩ ومفتاح النجا ص ٦١ ورشفة الصادي (ط مصر) ص ٨١ وأرجح المطالب ص ٤٧٥ و ٦٦٠ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٥ و ١١٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ج ١٧ ص ١٠٩ و ١١٠ و ج ٢٠ ص ٥٦١ و ج ٢٢ ص ٢٩٣ و ٤٨٥ و ٤٨٦ ومسند زيد بن علي ص ٤٥٧ وعيون أخبار الرضا "عليه السلام" ج ١ ص ٥٢ ومسند الرضا "عليه السلام" لداود بن سليمان الغازي ص ١٥٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٧٥ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ١٧٨ ومسند الإمام الرضا "عليه السلام" للعطاردي ج ١ ص ١٢٥ وغاية المرام ص ٥٩ و ج ٦ ص ١٠٨ و ج ٥٩ والفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد شرف الدين ص ٤٧.

وقال سبط ابن الجوزي: يسمى علي "عليّاً": البطين، لأنه كان بطيناً من العلم.
وكان يقول "عليّاً": "لو ثبت لي الوسادة لذكرت في تفسير (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) حمل
بغير".

ويسمى: الأنزع، لأنه كان أنزع من الشرك^(١).

ونسب هذا إلى ابن عباس أيضاً^(٢).

وقد يحاول البعض أن يقول: إن هذا التفسير إنما هو لأجل بيان فضل علي "عليّاً"،
واختصاصه بمزيد من الخلوص في التوحيد، والتفرد في العلوم والمعارف. ولا يمنع ذلك من أن يكون
أنزاعاً وبطيناً في صفاته

١- تذكرة الخواص ص ١١٧ و ١١٨ وراجع: مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٩٥ والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٤٢ وراجع:
الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ هامش ص ٦٠٧ والإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" للهمداني ص ٥٥ وشرح إحقاق
الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٥ والأنوار العلوية ص ٦.

٢- علل الشرايع (ط دار الحجّة للثقافة) ج ١ ص ١٩١ و (ط المكتبة الحيدرية . النجف سنة ١٣٨٥هـ) ج ١ ص ١٥٩
وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٣ عنه، ومعاني الأخبار (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٦٣ ومناقب آل أبي طالب لابن
شهر آشوب ج ٢ ص ٣٠٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٨ ص ٣٣١ وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٤٦.

الجسدية أيضاً.

ولكننا نقول:

سيظهر لنا عن قريب: أن علياً "عليه السلام" لم يكن كذلك من الناحية الجسدية.

التفاؤل بالأنزع:

قال ابن منظور في مادة "نزع": "في صفة علي "عليه السلام": البطين الأنزع. والعرب تحب النزع، وتتمن بالأنزع، وتدم الغمم (والغمم: أن يسيل الشعر، حتى يضيق الوجه والقفا) وتتشاءم بالأغم.

وترعم: أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيماً.

ومنه قول هدبة بن خشرم:

ولا تنكحي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا"^(١).

التصرف في رواية السبيعي:

عن الحسن بن حماد (سجادة)، عن علي بن عباس، عن أبي إسحاق، قال: قال لي أبي: يا

بني، تريد أن أريك أمير المؤمنين؟! يعني علياً "عليه السلام"؟!.

قلت: نعم.

١- لسان العرب ج ٨ ص ٣٥٢ وتاج العروس ج ١١ ص ٤٧٥ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٤٩.

فرغني على يديه، فإذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية، أصلع، عظيم البطن، عريض ما بين المنكبين^(١).

ونقول:

أولاً: هذه الرواية ضعيفة بابن عباس..

ثانياً: روى ابن سعد نفس هذه الرواية بطريق صحيح عن أبي إسحاق: لكنه قال: فقامت إليه، فلم أره يخضب لحيته، ضخم اللحية^(٢).

وفي نص آخر: "ضخم الرأس"^(٣).

ومن طريق آخر صحيح أيضاً عنه: رأيت علياً "عائلاً" أبيض

١- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ والغارات للثقفى ج ١ ص ٩٩ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٥٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عائلاً" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٨٨.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ وج ٦ ص ٣١٤ والغارات ج ١ ص ٩٩. ١٠٠. والإستيعاب (ترجمة علي "عائلاً") وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦ وراجع: المعجم الكبير ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١ وج ٤٦ ص ٢١٥ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٨٩ ومسنند ابن الجعد ص ٧٣ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ١٩٢.

٣- المعجم الكبير ج ١ ص ٩٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠.

الرأس واللحية^(١).

فلماذا هذه الزيادة في رواية ابن عباس؟!

والحديث الأخير هو الصحيح.. ولعله كان آخر أيام حياته، ولا يصح قولهم: أنه "عليه السلام" ضخم الرأس، إذ لو كان كذلك لم يدع بنو أمية وأذناهم اشاعته، والتعيير به. رواية.. مكدوبة:

عن عباد بن صهيب (بن عباد بن صهيب)، عن الإمام الصادق "عليه السلام"، قال: سألت رجل أمير المؤمنين "عليه السلام"، فقال:

أسألك عن ثلاث هن فيك: أسألك عن قصر خلقك، وكبر بطنك، وعن صلح رأسك.

فقال أمير المؤمنين "عليه السلام": "إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني

١ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و ٢٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ و ج ١٩ ص ٣٠٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٠٢ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٨٩ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٨٩ ومسنند ابن الجعد ص ٧٣ والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج ٦ ص ٥٦ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٩٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦ و ١١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ١٩٢ والآحاد والمثاني للضحاك ج ١ ص ١٣٦ والإستيعاب ج ٣ ص ١١١١ والعلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٨٤.

طويلاً، ولم يخلقني قصيراً، ولكن خلقني معتدلاً، أضرب القصير فأقده، وأضرب الطويل فأفطه.
وأما كبر بطني، فإن رسول الله ﷺ علمني باباً من العلم، ففتح لي بذلك الباب ألف باب، فازدحم في بطني، فنفجت عن ضلوعي..^(١).

زاد في الخصال: وأما صلح رأسي، فمن إدمان لبس البيض، ومجالدة الأقران^(٢).
ونقول:

أولاً: إن سند هذا الخبر ضعيف بالحسن بن علي العدوي، وبصهيب..
ثانياً: كيف يسأل ذلك الرجل "عائلاً" عن سبب قصر خلقه؟! مع أن علياً "عائلاً" قد أجابه: بأنه ليس بقصير، وإنما هو معتدل القامة؟! ألم يكن ذلك الرجل قد رأى قامته "عائلاً" حين وجه إليه هذا السؤال؟! والناس يعرفون الطويل والقصير بالقياس إلى عامة الناس في المجتمع الذي يعيشون فيه. فإن هذا الرجل لم يأت من بلاد العمالقة.
ثالثاً: إن ما ذكرته الرواية تعليلاً لكبر بطنه "عائلاً" لا يمكن

١- علل الشرايع ج ١ ص ١٩٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٥٩ والخصال ج ١ ص ١٨٩، وفيه: "نفجت عنه عضوي" وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٣ و ٥٤ عنهما. وروضة الواعظين ص ١٠٨ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٥١٣.
٢- الخصال ج ١ ص ١٨٩ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٤ عنه.

قبوله، فإن العلم لا يزدحم في البطن، بل العلم يكون في الصدر والقلب..
رابعاً: إن المروي هو: أنه "عليه السلام" كان يقول: علمني رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ألف باب من العلم،
يفتح لي من كل باب ألف باب^(١).
وهذه الرواية تقول: إنه "عليه السلام" علمه باباً واحداً من العلم.. إلا أن يقال بعدم المنافاة، لأن
الكلام هنا فيما أوجب اندحاق البطن.

١- الخصال ص ٥٧٢ و ٦٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرک نصح البلاغة) ج ٣ ص ١٦٥ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ ودلائل الإمامة للطبري (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٣٥ و (مؤسسة المهدي) ص ١٣١ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٧١ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٣ و ج ٣١ ص ٤٢٥ و ٤٣٣ و ج ٤٠ ص ٢١٦ و ج ٦٩ ص ١٨٣ و ج ٨٩ ص ٤٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤٢ والدر النظيم ص ٢٨٥ و ٦٠٦.
وراجع ايضاً: الأنوار العلوية ص ٣٣٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١٠ ص ١٦ و ١٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٢٤ و ج ٦ ص ١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٠٠ و ج ٢٣ ص ٤٥٢ وتنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية للتبريزي ج ١ ص ١٥٦ و ١٦٣.

خامساً: ليس للعلم كثافة مادية، كما هو الحال في الطعام والشراب المتعارف، ولم نعلم ولم نسمع بأن له تأثيراً في التوسعة، والعلو، والإنتفاخ للبطن..

ولو صح هذا للزم: أن يكون النبي " ﷺ " الذي علمه ذلك الباب بطيناً مثله..

وللزم: أن يظهر هذا الأثر المادي للعلم على كل متعلم..

وما ورد في وصف النبي " ﷺ " يشير إلى عكس ذلك.

سادساً: ما ذكر في سبب صلعه " ﷺ " لا يصح أيضاً، فإن مقارعة الأقران وإدمان لبس المغفر في الحرب لا يوجب الصلع.. ولو أوجبه لكان كل الذين يلبسون العمامة، أو القبعات، على رؤوسهم مصابين بالصلع..

كما أن الذين كانوا يشاركون في الحروب باستمرار في زمن علي " ﷺ " يعدون بالملفات والألوف، فلماذا لم يعرف عنهم الصلع. كما عرف عنه " ﷺ "؟!

وقد تقدمت نصوص أخرى تؤكد على عدم صحة نسبة هذين الأمرين، وهما: عظم البطن، والصلع إلى أمير المؤمنين " ﷺ "، فيمكن الإستدلال بها على عدم صحة هذه الرواية..

عمر هو البطين؟!:

وبعد، فإن النصوص المتوفرة تقول: إن غير علي " ﷺ "، كان هو

البطين .

فعمرب بن الخطاب : كان عظيم البطن ، كبير الكرش .

وقد قال قيس بن سعد لعمر : إن بطنك لعظيمة ، وإن كرشك لكبيرة^(١) .

معاوية مندحق البطن ، رحب البلعوم :

وكان معاوية عظيم البطن أيضاً ، فمن كلام لعلي "عليه السلام" لأصحابه : أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه . ولن تقتلوه .
ألا وإنه سيأمركم بسبي ، والبراءة مني . أما السب فسبوني ؛ فإنه لي زكاة ، ولكم نجاة . وأما البراءة فلا تتبرأوا مني ، فإني ولدت على الفطرة ، وسبقت إلى الإيمان والهجرة^(٢) ..

١ - راجع : إرشاد القلوب للدليمي ص ٣٧٨ - ٣٨٤ والأنوار العلوية ص ١٤٩ - ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٦٥ وغير ذلك .

٢ - بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٥ وج ٤١ ص ٣١٧ وج ٦٢ ص ٣٢٧ وج ٧٢ ص ٤٢١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٠٧ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١١٤ و ١١٥ و (ط دار الذخائر . قم) ج ١ ص ١٠٥ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٤٧٨ وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص ٥ وشجرة طوبى ج ١ ص ٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨١ والغدير ٢ ص ١٠٣ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٩٨ وج ٨ ص ٥٣ = والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٧٤٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٥٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٤٠ وینابیع المودة ج ١ ص ٢٠٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٥ ص ٣٠٠ وج ١١ ص ١٢٦ و ٣٥٣ ولسان العرب ج ٤ ص ٣٠١ و (نشر أدب الحوزة) ج ١٠ ص ٩٥ وتاج العروس ج ٦ ص ٣٤٢ و (ط دار الفكر) ج ١٣ ص ١٣٤ .

قال ابن شهر آشوب: يعني معاوية^(١).
اندحق: اندلق، وبطنه اتسع^(٢).
وقال المعتزلي: مندحق البطن: بارزها. والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة،
وسيطهر: سيغلب^(٣).
وقالوا: كان معاوية إذا جلس يقعد بطنه على فخذه^(٤).
والذي أمر بسب علي "عليه السلام" هو معاوية، وهو الذي كان موصوفاً بالنعيم، وكبر البطن.. وقد
دعا عليه رسول الله "صلى الله عليه

١ - مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٠٧.

٢ - المعجم الوسيط مادة دحق.

٣ - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٥ وراجع جمهرة اللغة ج ٣ ص ٤٤٥.

٤ - بهج الصباغة ج ٥ ص ٥٦٨ وشجرة طوبى ج ١ ص ٩٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٥٤.

وآله " فقال: لا أشبع الله بطنه^(١) .

وقال أبو ذر " رضي الله عنه " معاوية: " لعنك رسول الله، ودعا عليك مرات أن لا تشبع"^(٢) .

-
- ١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٧٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٤٨ وج ٣٣ ص ١٩٠ و ١٩٥ و ٢٠٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٦٦ و ٥٣٦ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٠ والعمدة لابن البطريق ص ٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص ٥٠٤ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٣٢ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٤٦٥ و ٤٦٦ والغدير ج ١١ ص ٨٨ و ٨٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٣٩ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧ وشرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٥٢ ومسنند أبي داود الطيالسي ص ٣٥٩ والإستيعاب ج ٣ ص ١٤٢١ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٦ وتهديب الكمال ج ٢٢ ص ٣٤٤ وميزان الإعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٤٠ وفتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٨٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ١٨٦ والبدایة والنهاية ج ٦ ص ١٨٩ وج ٨ ص ١٢٨ وإمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٩٩ وج ١٠ ص ١٨٥ وج ١٢ ص ١١٢ و ١١٣ وصفين للمنقري ص ٢٢٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي "عليه السلام" لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٢١٥ والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ٢٦١ .
- ٢- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٨ ص ٢٥٧ والغدير ج ٨ ص ٣٠٤ وج ١١ ص ٩٠ = وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ والدرجات الرفیعة ص ٢٤٣ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧ .

وقد أصبح معاوية مضرب الأمثال في ذلك، قال الشاعر:
وصاحب لي بطنه كالهواية كأن في أحشائه معاوية
وذلك كله يوضح: أن نسبة ضخامة البطن إلى علي "عليه السلام" رغم تصريح الرسول
"صلى الله عليه وآله وسلم" بالمراد من كلمة: "الأنزع البطين" وأنها تعبير مجازي عن السلامة من الشرك، وعن كثرة
العلم. قد جاء على قاعدة: "رمتني بدائها وانسلت".
بقي أن نشير إلى القول المروي عن الإمام الصادق والإمام الباقر "عليهما السلام": "ما أكثر ما
يكذب الناس على علي "عليه السلام".
ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني، وأني لعلى دين
محمد. ولم يقل: ولا تبرؤوا مني"^(١).

١- الكافي ج ٢ ص ٢١٩ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣١٦ و ٣٢٦ وج ٧٢ ص ٣٩٣ و ٤٠٨ و ٤٣٠ وجامع أحاديث
الشيعة ج ١٤ ص ٥٧٦ والتفسير الصافي ج ٣ ص ١٥٨ وقرب الإسناد ص ١٢ ونور الثقلين ج ٣ ص ٨٩ وموسوعة الإمام
علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١١ ص ٣٥٥ والتقية للشيخ الأنصاري ص ٦٧ وشرح أصول الكافي
ج ٩ ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٦ ص ٢٢٥.

عمرو بن العاص أساس البلاء:

ومهما يكن من أمر، فإن السبب الأساس في إثارة هذا الجو المسموم في خصوص صفات علي "عليه السلام" هو: إعلان عمرو بن العاص عن تغيظه الشديد من شيوع وتناقل الناس أوصاف أمير المؤمنين الباهرة، ثم قدم نموذجاً لما يريد الأمويون أن يشيعوه عن علي "عليه السلام".

فقد قال ابن شهر آشوب: ابن إسحاق، وابن شهاب: أنه كتب حليّة أمير المؤمنين "عليه السلام" عن ثبيت الخادم، فأخذها عمرو بن العاص، فزَمَّ بأنفه، وقطعها، وكتب: "إن أبا تراب كان شديد الأدمة، عظيم البطن، حمش الساقين، ونحو ذلك" ولذا وقع الخلاف في حليته^(١).

وبذلك يكون عمرو بن العاص هو الذي أطلق حملة التجني على علي "عليه السلام"، حتى في الحديث عن صفاته البدنية، وتفنن علماء السوء والمتزلفون له ولغيره من أعداء علي "عليه السلام" في ابتداع الأساليب لتشويه الحقيقة، وإثارة الشبهات، وإشاعة الترهات..

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ والأنوار العلوية ص ٧ و موسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٩٠.

الفصل السابع:
زوجات علي (عليه السلام)

زوجات أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إن من تجليات التكرمة الإلهية لعلي "عليه السلام" تزويج الله ورسوله إياه فاطمة الزهراء "عليها السلام".

ويدل على عظم مقامها، ومقام علي "عليه وعليها الصلاة والسلام" ما روي عن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، وعن الصادق "عليه السلام" عنه، أنه قال: "لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين "عليه السلام" لفاطمة ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فمن دونه"^(١).

١- الكافي للكلياني ج ١ ص ٤٦١ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥ والخصال ص ٤١٤ وبشارة المصطفى ص ٣٢٨ وفي (ط أخرى) ص ٢٦٧ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ١٠٠ وفي (ط أخرى) ص ١٨٨ عن صاحب كتاب الفردوس، وعن المناقب، ومصباح الأنوار، ومجمع النورين للمرندي ص ٢٧ و ٤٣ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٩٦ وبيت الأحران للشيخ عباس القمي ص ٢٤ وحياة أمير المؤمنين محمد بن ج ١ ص ١٠٧ وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨ وحياة الإمام الحسن للقرشي ج ١ ص ١٥ وص ٣٢١ عن تلخيص الشافعي ج ٢ ص ٢٧٧ والمختصر لحسن بن = سليمان الحلبي ص ٢٤٠ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ١ ص ١١٩ والأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢ ووسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلام) ج ١٤ ص ٤٩ ودلائل الإمامة للطبري ص ٨٠ وعلل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ وأمالي الصدوق ص ٤٧٤، ونوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤ وتفضيل أمير المؤمنين "عليه السلام" للشيخ المفيد ص ٣٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤٠٨ وج ٣ ص ٤١١ وبحار الأنوار ج ٨ ص ٦ وج ٤٣ ص ١٠ و ٩٣-٩٢ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ وروضة الواعظين ص ١٤٨ وكنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج ٢ ص ٧٥ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٩٠ وتسليية المجالس وزينة المجالس ج ١ ص ٥٤٧ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٨٣ وأمالي الطوسي ج ١ ص ٤٢ ونور البراهين للسيد نعمته الله الجزائري ج ١ ص ٣١٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨ والإمام علي "عليه السلام" للهمداني ص ١٢٦ و ٣٣٤ ومستدرك الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٤١ والحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج ٢٣ ص ١٠٨ والتهديب ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ وص ٤٧٥ ح ١١٦ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ٢٠١ وج ١٧ ص ٣٥ ج ١٩ ص ١١٧ عن مودة القرني للهمداني (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧ وأهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٣٩ والفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٤١٨ و ٥١٣ والسيدة الزهراء "عليها السلام" = للحاج حسين الشاكري ص ٢٣ والمناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي، وينابيع المودة لذوي القرني للقندوزي الحنفي ج ٢ ص ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنة قد اقتضت على عبارة لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ... ولم تذكر كلمة، آدم فمن دونه.

وقد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذا الزواج الميمون في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم
"صلى الله عليه وآله وسلم".

وروي: أن علياً "عليه السلام" دخل بفاطمة "عليها السلام" بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة
عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من شوال^(١).
وروي: أن ذلك كان يوم الثلاثاء، لست خلون من ذي الحجة^(٢).

١- وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٤٠ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ١٧٨ والأُمالي للشيخ
الطوسي ج ١ ص ٤٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ١٠٥ وبشارة المصطفى لمحمد بن
علي الطبري ص ٤١٠ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٤٠٤ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٢٣٧ وموسوعة
الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١٠٤.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٣٢ وبشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص ٤١٠ والأُمالي
للشيخ الطوسي ج ١ ص ٤٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٦ و ٩٧ وراجع ص ١١٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ١٠٥
وأعيان = = الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٣١٣ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٤٠٥ والخصائص الفاطمية
للكجوري ج ٢ ص ٣١٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١٠٤.

وهناك أقوال عديدة أخرى، فراجعها في مصادرها^(١).

علي وفاطمة (عليهما السلام) أفضل من الأنبياء:

والحديث المتقدم عن كفاءة علي "عليه السلام" لفاطمة "عليها السلام" يدل على أن أمير المؤمنين، وكذلك فاطمة الزهراء "عليهما أفضل الصلاة والسلام" أفضل من جميع الأنبياء باستثناء رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فإنه خارج قطعاً، لدلالة الأدلة القاطعة على أنه أفضل الخلق من دون استثناء أحد، لا فاطمة ولا علي "عليهما السلام" ..

بل إن المقصود بهذه الكلمة هو إظهار هذا التفضيل لهما "عليهما السلام". وليس المقصود الكفاءة التي يترتب عليها جواز المباشرة بمراسم التزويج. إذ قد تتحقق الكفاءة، ولكن يوجد مانع من المباشرة في التزويج، كالأبوة، أو الأخوة، أو العمومة، أو نحو ذلك..

ويشهد لهذا الأمر ذكر آدم "عليه السلام"، مع أنه أب للزهراء "عليها السلام"، وكذلك إبراهيم، وإسماعيل "عليهما السلام" ..

وذلك يدل على: أن المقصود هو بيان مقامها الشامخ، وأنها فوق

١- راجع على سبيل المثال: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٢ . ١٤٥ .

الأنبياء، وأن ما حباها الله به من الفضل والكرامة والمقام المحمود عند الله، لا يمكن أن يقع في وهم أحد.

ومما دل على أفضلية رسول الله "ﷺ" على جميع المخلوقات ما روي عنه "ﷺ" من أنه قال: "فأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله جل ثناؤه"^(١).

١ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧٣٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" لمحمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٤٠٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٧٤ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٢٠ و ٣١٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" ج ٩ ص ٦٤ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٨ ص ٢١٥ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٥٧ وج ١٢ ص ٨٢ وكنز العمال ج ٢ ص ٤٤ وتفسير فرات الكوفي ص ٤٣٣ ومجمع البيان للطبرسي ج ٩ ص ٢٣٠ وتفسير التعلبي ج ٨ ص ٤٤ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ٤٩ وفتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٢٨٠ ومناقب علي بن أبي طالب "عليه السلام" وما نزل من القرآن في علي "عليه السلام" لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص ٣٠٥ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٣١٦ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ٣ ص ٢٠٨ والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج ١ ص ١٦٦ وإعلام الهدى للطبرسي ج ١ ص ٥٠ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٩٣ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٦٠٦ وينايع المودة لنزوي القرني للقندوزي ج ١ ص ٥٩ وأهل البيت في الكتاب والسنة = للريشهري ص ١٢٠ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ٣ ص ١٨٣ وج ٤ ص ١٥١ و ١٥٦ و ١٥٩ و ١٦١ ومصباح الهداية في إثبات الولاية للسيد علي البهبهاني ص ٢٥٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٦٩ وج ١٤ ص ٦٨ وج ٢٢ ص ٢١ وج ٢٤ ص ٩٢.

وقوله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" (١).

١- الأمالي للصدوق ص ٢٥٤ و ٣٩١ وبحار الأنوار ج ٨ ص ٤٨ و ج ٩ ص ٢٩٤ ج ١٦ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و ج ٣١ ص ٣٤٢ و ج ٣٥ ص ٧٠ و ٢١٤ و ج ٤٠ ص ٥٩ و ج ٦٣ ص ٦ و ٥٨ و ج ٧٨ ص ٣٥١ وأمالي الشيخ الطوسي ص ١٧٠ و (ط دار الثقافة . قم سنة ١٤١٤هـ) ص ٢٧١ و عيون أخبار الرضا "عليه السلام" ص ٢٠٢ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ج ١ ص ٣٨ و مسند زيد بن علي ص ٤٧٦ و مغني المحتاج للشربيني ج ١ ص ٧ و كشف القناع للبهوتي ج ٥ ص ٢٩ و روضة الواعظين ص ١٤٢ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٨٥ و ج ٧ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ٨٤ و ج ١١ ص ٣٥٥ و ج ١٢ ص ٣١٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٥ ص ٢٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١٧ ص ١٢ و الخرائج والجرائج للراوندي ج ٢ ص ٨٧٦ و ذخائر العقبى ص ٧ و مصباح البلاغة (مستدرك نصح البلاغة) ج ٣ ص ٢٢٨ و مسند الرضا "عليه السلام" لداود بن سليمان الغاري ص ١٦١ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٠٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ١٢٩ و ٤٠٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٩٥ و ٢٣٣ و المسترشد للطبري ص ١٤٠ و الإختصاص للمفيد ص ٣٣ = و تفضيل أمير المؤمنين "عليه السلام" للشيخ المفيد ص ٢٠ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٢٧٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٥ و ٢٨١ و ٢٩٥ و ج ٣ ص ٢ و ١٤٤ و سنن الدارمي ج ١ ص ٢٨ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٤٤٠ و سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٧٠ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٠ و ج ٢ ص ٦٠٥ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٤ و ج ١٠ ص ٣٧٢ و ٣٧٤ و عمدة القاري ج ١٢ ص ٢٥٠.

وقوله " ﷺ ": " وفضلني على جميع خلقه، وجعلني في الدنيا سيد ولد آدم، وفي الآخرة زين القيامة" (١).

وعن أبي عبد الله " عليه السلام ": سئل رسول الله " ﷺ ": بأي شيء سبقت ولد آدم؟! قال: إنني أول من أقر بربي، إن الله أخذ ميثاق النبيين، وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم؟!!

قالوا: بلى. فكنت أول من أجاب (٢).

-
- ١- بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٢٦ والخصال ج ٢ ص ٤٢ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ) ص ٤١٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ٣ ص ٣٣١ ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج ١ ص ٢٣٧.
 - ٢- الكافي ج ٢ ص ١٢ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ١٥ وج ١٦ ص ٣٥٣ وج ٦٦ ص ٥٦ وبصائر الدرجات ص ١٠٣ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٢٤ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٥٨ وشرح أصول الكافي ج ٨ ص ٣٤ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٣٩ ونور الثقلين ج ٢ ص ٩٤ وج ٣ ص ١٧٥.

وعنه "عَلَيْهِ السَّلَامُ": يا علي، إن الله عز وجل أشرف على الدنيا، فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك. ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة سيدة نساء العالمين..^(١). وهذا الحديث ناظر إلى التفضيل بين الرجال والرجال، وبين النساء والنساء. والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة..

لا يتزوج علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في حياة فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ):

وقد سأل سائل: لماذا لم يتزوج علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ" غير فاطمة ما دامت على قيد الحياة، مع أن تعدد الزوجات مستحب؟! وإذا كانت الزهراء "عليها السلام" لا ترضى، فهل يمكن أن لا ترضى بما يرضاه الله؟! ونجيب:

أولاً: قد روي عن أبي عبد الله الصادق "عَلَيْهِ السَّلَامُ" أنه قال: "حرم الله النساء على علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ" ما دامت فاطمة "عليها السلام" حية. قال: قلت: وكيف؟! قال:

١- بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٥٤ وج ٢٦ ص ٢٧١ وج ٤٣ ص ٢٦ والخصال ج ١ ص ٩٦ و ٩٧ و (ط) مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٣ هـ) ص ٢٠٧ وكنز الدقائق للمشهدي ج ٢ ص ٦٣.

قال: لأنها طاهر لا تحيض"^(١).

ولعل هذا التعليل يريد أن يشير إلى عظمتها ومقامها عند الله تعالى، وأنه تبارك وتعالى قد طهرها، حتى من جهة خلقتها، فزهرها عن الحيض، حتى لا يمنعها ذلك من مواصلة عبادتها التي تحبها.

وبهذا الحال، هل يصح من علي "عليه السلام" أن يفضل عليها أحداً، أو أن يميل إلى أحد سواها وهي علي قيد الحياة؟!.

ثانياً: لم يثبت استحباب الزواج بأكثر من امرأة واحدة، بل ورد إباحة ذلك في القرآن، مع النصيحة بالتزام الزواج من واحدة في صورة الخوف من عدم التمكن من العدل بين النساء.. نعم، قد ورد في السنة الأمر بالتزوج بأكثر من واحدة لمعالجة حالة

١ - تهذيب الأحكام للطوسي ج ٧ ص ٤٧٥ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٣٠ و (ط المطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة ١٩٥٦م) ج ٣ ص ١١٠ وبشارة المصطفى ص ٣٠٦ والأمامي للطوسي ج ١ ص ٤٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦ و ١٥٣ وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٧ وعوالم العلوم ج ١١ ص ٣٨٧ و ٦٦ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٢ وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ٢٨٧ ومجمع النورين ص ٢٣ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" لأحمد الرحماني الهمداني ص ٢٣١ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٢٠١ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٣١ والحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج ٢٣ ص ١٠٨.

الفقر^(١)، أو نحو ذلك..

مع ملاحظة: أن معالجة ظاهرة الفقر^(٢) قد كانت بالطلاق أيضاً، مع أنه أبغض الحلال إلى الله تعالى^(٣).

فالإستحباب المدعى يصبح موضع شك، وبذلك لا يبقى موضوع للسؤال المذكور..
إلا إذا استدل على ذلك بالروايات التي تحث على الزواج وتأمر به، مثل

-
- ١- الكافي ج ٥ ص ٤٣٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٢٦ وعوالي اللآلي ج ٣ ص ٢٨١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ١٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" للنجفي ج ٣ ص ١١ و ج ٤ ص ١٧٨ ونور الثقلين ج ٣ ص ٥٩٥ ومجمع البحرين ج ٣ ص ٢٠٨.
 - ٢- وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٢٦ والكافي ج ٥ ص ٣٣١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ١٣ ونور الثقلين ج ١ ص ٥٥٩ و ج ٣ ص ٥٩٥ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٦٤٥ وتفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٧.
 - ٣- الكافي ج ٥ ص ٤٣١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٢٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ١٣ والتفسير الصافي ج ١ ص ٥٠٨ ونور الثقلين ج ١ ص ٥٥٩ و ج ٣ ص ٥٩٥ وكنز الدقائق ج ٢ ص ٦٤٥ وتفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٧.

حديث: "تناكحوا تناسلوا فيني أباهي بكم الأمم يوم القيامة" .. باعتبار أن المطلوب هو زيادة النسل، وهو يتحقق بتعدد الزوجات بصورة أتم وأوفى.

ويناقش في دلالة ذلك على استحباب التعدد، بأننا لو سلمنا بذلك، فإن استحباب زيادة النسل شيء، وتعدد الزوجات شيء آخر. فإذا فرض التلازم بينهما، فمن المعلوم: أنه لا يجب اتفاق المتلازمين في الحكم، بل يجب أن يختلفا فيه..

يضاف إلى ذلك: أن روايات الترغيب في الزواج لأجل النسل يقصد بها التأكيد على استحباب أصل التناكح والتناسل. ولكن لا مطلقاً، بل وفق سياسة وضابطة محددة، ولذلك لم يجز الزيادة على الأربع. وحددت شرائط معينة لمن يصح التزويج بها، وغير ذلك..

ثالثاً: قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ)^(١).

فقد دلت هذه الآية المباركة على: أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكون، والرضا، وذلك من خلال التوحد، والإلتقاء، ووجدان النفس لحقيقتها الكاملة، ليكونا معاً بمثابة نفس واحدة.. ومن الواضح: أن السيدة الزهراء "عليها السلام" حين تكون مع الإمام علي "عليه السلام"، فإنه "عليه السلام" سوف لا يجد في نفسه أية حاجة إلى شيء آخر، لأن السيدة الزهراء "عليها السلام" هي الكمال كله..

١ - الآية ٢١ من سورة الروم.

فلا يبقى أي مبرر لتطلب شيء آخر. ما دام أن السكون والرضا قد بلغ منتهاه، فما هو الداعي لأن يبحث الإمام "عليه السلام" عن زوجة أخرى، ما دام أن تلك الزوجة لن يكون لها أي دور في حياته، ولا يوجد أي مجال للزيادة في حالة السكون، والرضا، والسعادة لديه؟! وربما لأجل هذه الخصوصية بالذات لم يتزوج النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" في حياة السيدة خديجة "عليها السلام" أية امرأة أخرى، لكنه تزوج بعدها بالعديد من النساء لأكثر من داع وسبب.. رغم علمه "صلى الله عليه وآله وسلم" بأنه لن يجد مثل خديجة "عليها السلام".

وتزوج علي "عليه السلام" بعد الزهراء "عليها السلام" بالعديد من النساء رغم علمه بأنه لن يجد مثل الزهراء "صلوات الله وسلامه عليها".

تسري علي (عليه السلام) في حياة الزهراء (عليها السلام):

بناءً على ما تقدم، يبقى سؤالان يحتاجان إلى إجابة:

الأول: ماذا نضع بالروايات التي تقول: إن علياً "عليه السلام" قد تزوج بأُمِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ "صلى الله عليه وآله وسلم"؟!!

الثاني: ماذا نضع بحديث بريدة عن اصطفاء علي "عليه السلام" لجارية من السبي، وقد اختلى بها، وخرج ورأسه يقطر ماء؟! ونقول في الجواب:

أولاً: لو صح هذا وذاك، فيكون دليلاً على أن حديث تحريم النساء على علي "عليه السلام" ما دامت فاطمة "عليها السلام" على قيد الحياة مشروط بما إذا لم تجزه الزهراء "عليها السلام" ورسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، وتكون

مبادرته لفعل ذلك دليلاً على صدور هذه الإجازة منها ومنه..
بل قد يُدعى: أن المحرم عليه "صلوات الله وسلامه عليه" هو التزويج بالنساء، ولا يحرم عليه التسري..

ثانياً: بالنسبة لأم مُحمَّد بن الحنفية نقول:
إن البعض وإن كان قد ادَّعى: أنها كانت أمة وهي نصيب علي "عليه السلام" من سبي أبي به إلى أبي بكر. لكننا قد أثبتنا عدم صحة ذلك، وقلنا: إن هناك نصوصاً أخرى تقول: إنها كانت أمة، فاشتراها علي "عليه السلام"، واتخذها أم ولد.
والظاهر: أن شراءه لها كان في زمن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فولدت له مُحمَّداً المعروف بابن الحنفية، وذلك بعد استشهاد السيدة فاطمة "عليها السلام"^(١). فلا دليل على تسريه بها في حياة الزهراء "عليها السلام".

وأما إن كانت ولادة مُحمَّد بن الحنفية في زمن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، ولم نقل: إن ما روي عن الإمام الصادق "عليه السلام" مختص بالزواج الدائم، فلا بد أن يحمل ذلك على أن زواجه بالحنفية، قد كان بإذن من رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، وفاطمة "عليها السلام"، لسرِّ ولخصوصية في مُحمَّد بن الحنفية "رضي الله عنه".

١ - قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامي قم) ج ٩ ص ٢٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ وج ٩ ص ٤٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩.

ثالثاً: بالنسبة لحديث بريدة نقول:

إن الأصل في هذا الحديث هو بريدة الأسلمي.. (وفي بعض النصوص ذكر البراء، بدل بريدة) الذي أرسله خالد بن الوليد للوقعة بالإمام علي "عليه السلام"، عند رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، بحجة: أن الإمام "عليه السلام" اصطفى جارية من السبي، وقعت في الخمس. وقد ذكرت الرواية: أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، غضب للإمام علي "عليه السلام"، وصوب موقفه^(١)..

١ - هذا الحديث رواه عموم أهل السنة في مجاميعهم الحديثية، وفي كتب السيرة، والتراجم، وغير ذلك، فراجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، وكتاب الخمس، وكتاب المناقب، وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ وفي فضائل فاطمة "عليها السلام"، ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٤ والمستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ٣ ص ١٥٨ و ١٥٩ وغوامض الأسماء المهمة ص ٣٤٠ و ٣٤١ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦١٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٢١ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٥٩١ و ٥٩٧ ونزل الأبرار ص ٨٢ و ٨٣ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٦ وتلخيص الشافعي ج ٢ ص ٢٧٦ والغدير ج ٣ ص ٢١٦ والبحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ وجواهر الأخبار والآثار (بهامش البحر الزخار) للصعدي، ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢٥٧ وكنز العمال = ج ١٥ ص ٢٤ . ١٢٥ و ١٢٦ و ٢٧١ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ ومحاضرة الأدباء، المجلد الثاني ص ٢٣٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٥١ و ٨٨ و ج ٤ ص ٦٤ . ٦٦ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٩٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٦ و ج ٩ ص ٢٨٦ ونسب قريش ص ٨٧ و ٣١٢ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢.

ونلاحظ هنا ما يلي:

١ . إن أغلب المصادر لم تشر إلا لمجرد اصطفاء الإمام علي "عليه السلام"، جارية من خمس السبي لنفسه.

وظاهر طائفة: أن الاعتراض إنما كان منصباً على تصرفه "عليه السلام"، في مال الخمس.
وكمثال على ذلك نشير إلى نص الشيخ المفيد "رحمته الله"، الذي ذكر: أن بريدة جعل يقرأ كتاب خالد لرسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، والمتضمن للوقية في علي "عليه السلام"، ووجه النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، يتغير، فقال بريدة: "إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤثم.
فقال له النبي "صلى الله عليه وآله وسلم": "ويحك يا بريدة! أحدثت نفاقاً؟! إن علي بن أبي طالب كان له من الفيء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك الخ.."^(١).

١ - الإرشاد (ط مؤسسة آل البيت) ص ١٦٠ و ١٦١ و (ط دار المفيد . بيروت = = ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ١٦١ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٥٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ وقاموس الرجال ج ٢ ص ١٧٣ عنه، وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ وج ٣٧ ص ٢٣٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١١ ص ٢٦١ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص ٩٩.

فليس في الرواية إشارة إلى أنه "عليّ" قد وطأ تلك الجارية، كما تزعم بعض الروايات.
 ٢. إن بعض النصوص التي رويت لهذه الحادثة تقول: "فتكلم بريدة في علي عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله ﷺ، غضب غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، وقال: "يا بريدة، أحب علياً، فإنه يفعل ما أمره". وكذا روي عن غير بريدة^(١).

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ - ١٢٩ عن الطبراني، وخصائص النسائي ص ١٠٢ - ١٠٣ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ وسنن البيهقي ج ٦ ص ٣٤٢ وقال: رواه البخاري في الصحيح، وحلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ - ١٢٥ و ١٢٦ .
 ١٢٧ ومناقب الخوارزمي الحنفي ص ٩٢ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٠ - ١١١ على شرط مسلم، وتلخيص المستدرك للذهبي (بهامشه) وسكت عنه، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن: أحمد، = = الترمذي، وأبي يعلى، وغيره بنصوص مختلفة. والغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم، وعن نزل الأبرار للبدخشي ص ٢٢ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ وعن مصابيح السنة للبعوي ج ٢ ص ٢٥٧ والبحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ وجواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار للصعدي (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد والصفحة، عن البخاري والترمذي. والمعجم الأوسط ج ٥ ص ١١٧ وبشارة المصطفى ص ١٤٦ و ١٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٩١ و (ط أخرى) ص ١٩٥ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي هامش ص ١٠٣ والأماشي للطوسي ص ٢٥٠ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٨٢ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٧٩ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليّ" للكوفي ج ١ ص ٤٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨٧.

وهذا يعني: أن اصطفاء الجارية من قبل علي "عليه السلام"، ووطؤه لها إن كان قد حصل، فإنما كان بأمر رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، لمصلحة رآها.

٣. ومع غض النظر عن ذلك، وافترض صحة الروايتين معاً، نقول:

وبذلك يتحقق التوفيق والجمع بين رواية تحريم النساء على أمير المؤمنين "عليه السلام" مدة حياة السيدة فاطمة "عليها السلام"، وبين رواية بريدة بأن المقصود برواية تحريم النساء عليه: تحريم الزواج الدائم بالحرائر منهن. فلا تشمل التسري بالإماء.. إذا أذنت الزهراء "عليها السلام"، أو أمر أبوها "صلى الله عليه وآله وسلم" لمصلحة يراها..

٤ . إن ما ذكروه: من أنه "عليه السلام" قد أصاب من الجارية، وأنه خرج إليهم ورأسه يقطر، وأخبرهم بما جرى، لم نجده مروياً عن الأئمة "عليهم السلام"، ولعله قد أضيف إلى الرواية من قبل أولئك الذين أرادوا أن يثيروا المشكلة على أساس إثارة حفيظة السيدة الزهراء "عليها السلام"، لاعتقادهم أن ذكر ذلك لها عنه "عليه السلام"، سوف يثير غيرتها، ويحركها ضده.

ولكن فأنهم قد خاب؛ لأنهم لم يعرفوا الإمام علياً ولا السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما.

وربما تكون هذه التحريكات المغرضة قد حصلت في وقت لاحق، أي بعد أن فشلت محاولاتهم للوقية به عند رسول الله "ﷺ" ..

سائر نساء علي (عليه السلام):

وبعد استشهاد السيدة الزهراء "عليها السلام" تزوج "عليه السلام" بعدة نساء هن:

- ١ . أمامة بنت أبي العاص .
- ٢ . أسماء بنت عميس .
- ٣ . ليلى بنت مسعود .
- ٤ . أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .
- ٥ . خولة بنت جعفر بن قيس .
- ٦ . الصهباء بنت ربيعة .

٧ . محياة بنت امرئ القيس .

٨ . أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية .

وعن الإمام الباقر "عليه السلام" : كان له أيضاً سبع عشرة سُرِّيَّة . بعضهن أمهات ولد^(١) .
وسياطي الحديث عن زواجه "عليه السلام" بأمامة بنت أبي العاص ، بعد استشهاد الزهراء "عليها السلام" .

ولكننا نشير هنا إلى اثنتين من هؤلاء النساء ، وهما :

١ . أسماء بنت عميس :

فإن جعفر بن أبي طالب كان قد تزوج بأسماء بنت عميس ، وهاجرت

١ - تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٢ والصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي ج ١ ص ١٦٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٧ وبناء المقالة الفاطمية للسيد ابن طاووس ص ٢٤٩ وفي ص ٢٣١ تسع عشرة سرية . وراجع هذا القول في : دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٠٨ والعثمانية للجاحظ ص ٩٨ وفيض القدير للمناوي ج ٥ ص ٥٣٨ وفيه : بضع عشرة سرية ، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦٨ وفي (ط أخرى) ص ٣٣٣ وتفسير الثوري ص ٢٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٧٨ والمحلّى لابن حزم ج ٩ ص ٢١٨ .

معه إلى الحبشة، وولدت له عبد الله، وعوناً ومُجداً.
ثم تزوجها أبو بكر، فولدت له مُجداً.. وبعد وفاة أبي بكر تزوجها علي "عليه السلام" فأولدها يحيى^(١).
٢ - أم البنين بنت حزام:
قالوا: إن علياً "عليه السلام" قال لعقيل: "أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحول، لأتزوجها فتلد لي غلاماً
فارساً.

فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها"^(٢).
ونلاحظ هنا: أن علياً "عليه السلام" لم يكن بحاجة إلى علم عقيل

١ - تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٢٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٧ والإصابة لابن حجر ج ٨ ص ١٤
- ١٦ والأعلام للزركلي ج ١ ص ٣٠٦ والمحرر للبغدادي ص ١٠٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٧٨ والوفاي بالوفيات
للصفي ج ٩ ص ٣٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١١٢.
٢ - عمدة الطالب لابن عنبة ص ٣٥٧ وقاموس الرجال للتستري (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ج ١٠ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و (ط
مركز النشر الإسلامي. الطبعة الأولى) ج ١٢ ص ١٩٦ وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٧ ص ٤٢٩ و ج ٨ ص ٣٨٩
والأنوار العلوية ص ٤٤٢ وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص ٤٧.

" ﷺ " ، ولا إلى علم غيره بأنساب وأحوال العرب، إلا أن يكون المقصود هو تعريف الناس بمقام تلك الصفوة التي سيكون لها النصيب الأوفر في نصرة الإمام الحسين " ﷺ " في كربلاء. وأن ذلك بمثابة إخبار غيبي عن ولادة هؤلاء الصفوة، وعن المهمات الجسام التي سوف يضطلعون بها، في نصرة هذا الدين.

وفيه إشارة إلى أن التهمؤ لهذه المواقف والتضحيات قد بدأ قبل ولادة يزيد وابن زياد و.. و.. يضاف إلى ذلك: أنه أراد التنويه بعلم عقيل بالأنساب، ورد ما سوف يكيد به الأمويون وأعدائهم. وتبرئته من الإتهامات الباطلة التي سيوجهونها إليه حين يكشف للناس مخازي أعداء علي " ﷺ " ..

مع يقيننا بأن علياً " ﷺ " كان أعرف من عقيل في كل شيء.. ولم يكن بحاجة إليه في اختيار من يشاء من النساء.. ولكنه أراد أن يعطي كل ذي حق حقه.. وأن يعلم الناس: أن لا غضاضة في الرجوع إلى أهل الخبرة، لإظهار فضلهم، والإعلان بالتكريم لهم.

٣ . علي (ﷺ) يتزوج أمامة:

في سنة اثنتي عشرة للهجرة مات أبو العاصي بن الربيع، وأوصى إلى الزبير، وتزوج علي " ﷺ " ابنته^(١).

١ - تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٨٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٨٤ = = ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٥٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٤٣ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٥٠ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩١ و ج ١٨ ص ٣٩٨ وتهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٢٤ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٠٠ وعيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٢.

زوجها منه الزبير، لأن أباهما قد أوصاه بها^(١).
وقيل: إن علياً "عليّاً" تزوج أمامة بنت أبي العاص، بوصية الزهراء "عليها السلام"، فقد أوصته
بذلك، وقالت: إنها تكون لولدي مثلي^(٢).
أو قالت: بنت أخي، وتتحنن على ولدي^(٣).

-
- ١- أسد الغابة ج ٥ ترجمة أمامة، والإصابة ج ٨ ص ٢٤ والإستيعاب ج ٤ ص ١٧٨٨. وراجع الهامش السابق.
٢- راجع: روضة الواعظين ص ١٦٨ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٦٠ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ وعلل
الشرايع ج ١ ص ١٨٨ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٤ و ج ٤٣ ص ١٨١ و ١٩١ و ١٩٩ و ج ٧٨ ص ٢٥٣ و ٢٥٦
ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٣١٧
واللمعة البيضاء ص ٨٦٨ و ٨٧٢ و ٨٧٥ والأنوار العلوية ص ٣٠٣ ومجمع النورين ص ١٥٠ والأسرار الفاطمية
للمسعودي ص ٣٣٢.
٣- بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٣١٧ واللمعة البيضاء ص ٨٩٠ عن مصباح الأنوار
ص ٢٥٩. وراجع: مجمع النورين للمرندي ص ١٤٨.

ويروي ابن عباس عن علي "عليه السلام" قوله: أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلاً.
إلى أن قال: وتزويج أمامة بنت زينب، أوصتني بها فاطمة "عليها السلام"^(١).
وفي بعض الروايات: أنها ولدت لعلي "عليه السلام" محمد الأوسط^(٢).
قالوا: ولما جرح علي "عليه السلام" خاف أن يتزوجها معاوية، فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده.
فلما استشهد علي "عليه السلام"، وانقضت عدتها أرسل إليها معاوية يخاطبها، فأرسلت إلى المغيرة تعلمه بذلك، فتزوجها المغيرة، فولدت له يحيى، وهلكت عنده^(٣).

-
- ١- كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٤.
 - ٢- راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٨٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٣١٧ وإمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢٩٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٢٢ والأنوار العلوية ص ٤٣٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٥.
 - ٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٥٢ ومجمع البحرين ج ١ ص ١٠٩ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٥ وعيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٤ والإستيعاب ج ٤ ص ١٧٨٩ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٠٠ وراجع: ذخائر العقبى ص ١٦١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٢ وعن تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٤٥ وأنساب الأشراف (تحقيق المحمدي) ج ٢ ص ٤١٤.

ونقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة، نذكر منها.

أمامة بنت أخت فاطمة (عليها السلام):

تصف بعض الروايات أمامة بنت أبي العاص بأنها بنت أخت فاطمة "عليها السلام"، ويعلل النص المنسوب للزهراء "عليها السلام" طلبها من علي الزواج من أمامة بأنها بنت أختها، وتحن على ولديها.

والحال أننا قد أثبتنا في كتبنا: "القول الصائب"، وكتاب "بنات النبي أم ربابه" وكتاب "ربائب النبي: قل هاتوا برهانكم"، وفي كتب أخرى: أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع لم تكن بنتاً للنبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" على الحقيقة، وإنما نسبت إليه، لأنها تربت في بيته "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

فلعلها "عليها السلام" أطلقت عليها وصف الأخت بهذا الاعتبار..

علي (عليه السلام) لم يجد للتخلص سبيلاً:

وقد لفت نظرنا: ما نسب إلى علي "عليه السلام"، من أنه لم يجد للتخلص من التزويج بأمامة سبيلاً.. بسبب وصية الزهراء "عليها السلام" ..

ونقول:

لا ندري لماذا يريد علي "عليه السلام" التخلص من هذا الأمر، ويلتمس السبل إلى ذلك، فلا يجدها؟! هل كان يرى أن الزهراء "عليها السلام" قد أخطأت في اختيارها لهذه الفتاة؟! أم أنه لم يكن بحاجة للزواج

لكن وصية فاطمة "عليها السلام" قد أجبرته عليه؟! وهل يمكن أن تخطئ الزهراء المعصومة؟!
أو أنها هل تتدخل فيما لا يعنيها، وتلزم الناس بما لم يكن المطلوب إلزامهم به؟!
الزبير يزوج أمامة:
وقد ذكر النص المتقدم: أن الزبير هو الذي زوج علياً "عليه السلام" أمامة، لأن أباه كان قد أوصاه
بها:

ونقول:

أولاً: إذا كان أبو العاص بن الربيع قد مات في السنة الثانية عشرة، والزهراء "عليها السلام" قد
استشهدت قبل ذلك بسنة أو أكثر، فلماذا لا يخطب علي أمامة من أبيها مباشرة؟!... ولماذا صبر
إلى ما بعد وفاته حتى خطبها من الزبير، والحال أن الزهراء "عليها السلام" قد أوصته بالزواج منها،
لحفظ أبنائها؟!!

ومن الذي كان يهتم بأبناء الزهراء "عليها السلام" طيلة هذه المدة؟!
ثانياً: لنفترض: أنها كانت صغيرة في ذلك الوقت، فانتظرها إلى أن كبرت.. فبعد أن كبرت هل
صارت عاقلة راشدة، أم لم تكن كذلك، فإن كانت عاقلة راشدة فلا حاجة لها إلى الزبير ليزوجها؛
لأنها تصبح مالكة لأمرها، ولا تحتاج في زواجها إلى إذن أحد، ولا ولاية لأحد عليها، بعد موت
أبيها.

وإن لم تكن راشدة، فما حاجة أبناء الزهراء "عليها السلام" إليها، وإلى حنائها، بل يكونون هم
قد كبروا، واستغنوا عنها وعن غيرها في نفس الوقت الذي تطويه هي للحصول على الرشد..
بل لقد كان لزینب العقيلة "عليها السلام"، فضلاً عن الحسنين "عليهما السلام" من العقل والرشد،
ما يستغنون به عن جميع أهل الأرض، إن لم نقل: إن الناس يحتاجون إليهم في ذلك وسواه.
ولعل مقصود الراوي: أن الزبير كان وكيلاً عنها في إجراء صيغة النكاح الشرعي مع الإمام
"عليه السلام". ثم طور ذلك وحوره لكي يبدو أن علياً "عليه السلام" بحاجة إلى الزبير، وأن للزبير شيئاً من
الفضل على أمير المؤمنين "عليه السلام".

هل ولدت أمامة لعلي (عليه السلام):

تقدم: أن بعض الروايات تقول: إن أمامة ولدت لعلي "عليه السلام" مُجَدِّداً الأوسط..

غير أن ذلك غير مسلم، فقد قيل: "إنها لم تلد لعلي، ولا للمغيرة"^(١).

أمامة تزوجت بعد علي (عليه السلام):

وكون زواج أمامة بالمغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بأمر علي "عليه السلام" هو الآخر موضع شك

وريب.

١ - الإصابة ج ٤ ص ٢٣٧.

فأولاً: قد روى ابن سعد، عن ابن أبي فديك؛ عن ابن أبي ذئب: أن أمامة بنت أبي العاص
قالت للمغيرة بن نوفل:

إن معاوية خطبني.

فقال لها: أتزوجين ابن آكلة الأكباد؟! فلو جعلت ذلك إلي!

قالت: نعم.

قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه^(١).

ثانياً: إننا لا نرى أن علياً "عليه السلام" يتحدث مع أمامه في موضوع كهذا، ولا نظنه يحدد لها زوجاً
بعده. لا سيما إذا كان ذلك يستبطن بعض الإحراج لذلك الرجل، الذي عينه لها، والذي قد لا
يكون راغباً في زواج كهذا..

ثالثاً: صرح ابن شهر آشوب: بأن النسوة اللواتي توفي علي "عليه السلام" عنهن لم يتزوجن بعده، وهن:
أمامة، وأسماء بنت عميس، وأم البنين الكلابية، وليلى التميمية^(٢).

١- الإصابة ج ٤ ص ٢٣٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٦ ونيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٧ وفتح الباري ج ٩
ص ١٦٢ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ١٢٤ وتغليق التعليق ج ٤ ص ٤١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٠ و
٢٣٣ و ٤٧٢.

٢- مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٥ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٩٠ وراجع: تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٩
و مطالب السؤول ص ٣١٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٤٨ وتاريخ الأئمة (المجموعة) =
للكتائب البغدادي ص ١٧ والهداية الكبرى للخصبي ص ٩٥ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٤
ص ٣٣٦ والدر النظيم ص ٤١١ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٤٧ والأنوار العلوية
ص ٤٥٠.

رابعاً: والأمر الأوضح والأصرح: قول ابن شهر آشوب عن أمامة نفسها: "وخطب المغيرة بن نوفل أمامة، ثم أبو الهياج بن سفيان بن الحارث، فروت عن علي "عليه السلام": أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم يتزوج امرأة ولا أم ولد بهذه الرواية"^(١).
فما يدعى من تزويج الإمام السجاد "عليه السلام" إحدى زوجات أبيه لبعض الناس، لا مجال لقبوله..

لماذا هذا العدد من النساء؟!:

وقد يتساءل البعض عن سبب كثرة النساء اللاتي تزوجهن علي أمير المؤمنين "عليه السلام".
ونجيب بما يلي:

ألف: إن علياً "عليه السلام" قد عاش عدة سنوات مع الزهراء "عليها السلام"، ولم يتزوج غيرها إلا بعد أن استشهدت، تماماً كما عاش رسول الله

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٥ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٩٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٣٣٦ ونور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٩ والأنوار العلوية ص ٤٥٠.

"صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" سنوات كثيرة مع خديجة "عليها السلام"، ولم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها. وهذا الزواج فرضته ظروف، ولم يكن استجابة لداعي الشهوة، ولذلك لم يتخير "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" من النساء الفتيات الأبيكار أو الجميلات، بل كن ثيبات أو عجائز لكل واحدة منهن قصة وظرف خاص بها.

ب: إن الزواج بعدد من النساء لا ينحصر بعلي "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، ولا بالنبي "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، فإن عمر قد تزوج بالعديد من النساء، ومنهن كما قيل:

- ١ - زينب بنت مضعون.
- ٢ - أم كلثوم بنت علي (عقد عليها ولم يدخل بها، وكان ذلك آخر عمره في ظروف ذكرناها في كتاب لنا باسم "ظلامه أم كلثوم" .. فراجع).
- ٣ - أم كلثوم بنت جرجول.
- ٤ - جميلة بنت ثابت.
- ٥ - هنية (أم ولد) امرأة من اليمن^(١).
- ٦ - أم ولد هي أم عبد الرحمن بن الأصغر بن عمر.
- ٧ - أم حكيم بنت الحارث.
- ٨ - فكيهة (أم ولد).
- ٩ - عاتكة بنت زيد.
- ١٠ - عاصية (أو جميلة) أم عاصم بن عمر^(٢).

١- راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٤.

٢- تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٥٤ و ٦٥٥ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٣ و ٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٤ والوفائي بالوفيات للصفدي ج ٢٢ ص ٢٨٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٦ و ١٥٧ وإمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢١٣ و ٢١٤.

- ١١ . مليكة بنت جرول . وربما تكون هي أم كلثوم بنت جرول ..
- ١٢ . قرينة بنت أبي أمية .
- والنساء اللاتي تزوجهن عثمان :
- ١ . رقية (ربيبة رسول الله " ﷺ ") .
- ٢ . أم كلثوم (ربيبة رسول الله " ﷺ ") .
- ٣ . فاختة بنت غزوان .
- ٤ . أم عمرو بنت جندب .
- ٥ . فاطمة بنت الوليد .
- ٦ . أم البنين بنت عيينة .
- ٧ . رملة بنت شيبه .
- ٨ . نائلة بنت الفرافصة .
- ٩ . أم ولد ولدت لعثمان بنتاً اسمها أم البنين^(١) .

١ - تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٥٢ و ٩٥٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٤ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٨٥ .

والنساء اللاتي ولدن لأبي بكر هن كما عند ابن الأثير:

١ . قتيبة بنت عبد العزى .

٢ . أم رومان .

٣ . أسماء بنت عميس .

٤ . حبيبة بنت خارجة^(١) .

ج: إن للإقدام على الزواج من هذه المرأة أو تلك أسباباً مختلفة، قد يكون من بينها السعي للبر بتلك المرأة، وحفظها من أن يعرضها الدهر بأنياب الحاجة، و صونها من أن تقع في قبضة رجل فاجر، لا يراعي فيها أحكام الله وشرائعه .

وقد يكون السبب هو حفظ أنفس، ورعاية حقوق لا بد له من حفظها ورعايتها، وقد يكون هو موافاة الأجل لزواج هذه أو تلك، ولا بد من الجليس والأنيس .. وقد يكون السبب هو انجاب ذرية صالحة .. وقد يكون السبب غير ذلك ..

د: لكن المهم هو مراعاة أحكام الله فيهن، وحفظ حدوده، والالتزام بشرائعه، ومعاملتهم بما يقتضيه الخلق الرضي، والواجب الإنساني. ولا يتوهم في حق أمير المؤمنين "عليه السلام" سوى هذا ..

١ - الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٢٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٩ والمعارف لابن قتيبة ص ١٧٢ و ١٧٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦١٦ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٥١ .

الفصل الثامن:

أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

هؤلاء أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) :

وقد اختلفوا في عدد أولاد أمير المؤمنين "عليه السلام"، فقيل: سبعة وعشرون^(١).

وقيل: ثمانية وعشرون^(٢).

وقيل: ثلاثة وثلاثون^(٣).

-
- ١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٣٨ والعمدة لابن البطريق ص ٢٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٩٥ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ٦٧.
 - وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٤١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١١٥.
 - ٢- تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص ١٨ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٩٦ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ٦٧.
 - ٣- تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص ١٨ وتذكرة الخواص ص ٥٧.

وقيل: أربعة وثلاثون^(١).

وقيل: خمسة وثلاثون^(٢).

وقيل: تسعة وثلاثون^(٣).

ولعل سبب الاختلاف هو اختلاط الأسماء بالألقاب والكنى..

ومهما يكن من أمر، فإن أولاده "عليّ" من السيدة الزهراء "عليها السلام"، خمسة، هم:

١. الإمام الحسن "عليّ".

٢. الإمام الحسين "عليّ".

٣. زينب "عليها السلام".

٤. أم كلثوم "رضوان الله تعالى عليها".

٥. المحسن^(٤)، الذي قتل أو أسقط في الهجوم على بيت الزهراء

-
- ١ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص ١٨ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٦٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّ" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١١٥.
 - ٢ - ينابيع المودة للقندوزي ج ٣ ص ١٤٧ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٦٣.
 - ٣ - تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٩ والوافي بالوفيات للصفدي ج ٢١ ص ١٨٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليّ" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١١٥.
 - ٤ - ضبط بالتشديد . كما ذكره ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٤٧١ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥ هـ) ج ٦ ص ١٩١ وفي بعض المصادر بالتخفيف.

"عليها السلام"، فور استشهاد أبيها رسول الله "ﷺ".

وهناك أربعة أولاد من فاطمة بنت حزام الكلاية (أم البنين)، وهم:

١ . العباس .

٢ . عثمان .

٣ . عبد الله .

٤ . جعفر .

وهؤلاء الأربعة قد استشهدوا جميعاً في كربلاء..

وهناك أبو بكر وعبيد الله. أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، استشهدوا أيضاً في كربلاء مع

الإمام الحسين "عليه السلام".

ومُحَمَّد الأصغر، أمه أم ولد، واسمها زرقاء^(١)، استشهد أيضاً مع الإمام الحسين "عليه السلام" في

كربلاء.

ويحيى وعون، أمهما أسماء، بنت عميس.

ومُحَمَّد بن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس.

ومُحَمَّد الأوسط، وأمه أمامة.

١- كما في أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٢. وراجع: مقاتل الطالبين ص ٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٥

ص ٣٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ٢ ص ٤٩ والإرشاد

للمفيد ج ٢ ص ١٥٥ وذخائر العقبى ص ١١٧.

وعمر، وأمه الصهباء التغلبية (أم حبيب) ولعل هناك ولداً آخر، اسمه عمر استشهد بالطف مع الإمام الحسين "عليه السلام" (١).

وبلاحظ كثرة أبناء علي "عليه السلام" الذين استشهدوا مع الإمام الحسين "عليه السلام" في كربلاء. وأما البنات.. فهن:

رقية، وأم الحسن، وأم هاني، وفاطمة، وزينب الصغرى، وميمونة، ونفيسة، وخديجة، وأمومة، ورملة الكبرى، وجمانة، وأم سلمة، ورقية الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، ورملة الصغرى، وأم الكرام، وأم جعفر، ويمكن إضافة سكينه (٢) إلى بناته "عليه السلام".

١- راجع: مقتل الحسين للخوازمي ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ وذخائر العقبى ص ١١٧ وراجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص ٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١١٧ والهداية الكبرى ص ٩٥ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٩٥ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ١٠١.

٢- راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٢٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ١٦٨ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٤٧٣ وج ٢٠ ص ٢٩٤ والأمامي للطوسي ص ٣٦٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ وج ١٠١ ص ٤٥ وراجع: دلائل الامامة ص ١٤٦ والدر النظيم ص ٤٥٧ والأنوار البهية ص ٦٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٣٨٧ وج ٨ = ص ٢١٣ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٩٦ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٨٦٠ وبيت الأحران ص ١٨٢.

وهناك خصوصيات كثيرة ترتبط بهؤلاء الذكور والأناث منهم على حد سواء، كما أن هناك اختلافات بالنسبة لبعضهم. أضربنا عن ذكرها لتوفير الفرصة لما هو أهم، ونفعه أعم..

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

علي (عليه السلام) يسمي أولاده باسم مناوئيه:

قد يقال: إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان قد هاجموا بيت الزهراء "عليها السلام"، وارتكبوا في حق علي "عليه السلام" والزهراء "عليها السلام" ما هو معلوم، وسيأتي شطر منه.. فكيف يسمي علي "عليه السلام" أولاده بأسمائهم؟!

ألا يدل ذلك على حبه لهم، وعلى عدم صحة ما يدعى من هجومهم على بيت الزهراء "عليها السلام"، وضربها وإسقاط جنينها، وما إلى ذلك؟!

ويجاب بما يلي:

أولاً: إن تسمية إنسان ولده باسم شخص مع العلم بأنه قاصد لذلك، لا تكشف عن محبته لذلك الشخص إلا إذا ثبت بالتصريح منه، أو بأن يطلع الله تعالى أنبيائه على أن سبب تسميته باسمه هو حبه له، ولا شيء غير ذلك.. مثل تحاشي التعرض لبعض المشكلات، أو الطمع في الحصول على بعض الإمتيازات.. أو نحو ذلك.

ثانياً: قد يكون السبب في التسمية باسم بعينه هو استلطاف ذلك الاسم، وإن كان لا يُستَلطَفُ بعض من سمي به، فنحن مثلاً لا نحب الظالمين والمنحرفين، حتى لو كان اسمهم مُجَدَّ، وعلي، وياسر.. ولكننا نسمي أولادنا بهذه الأسماء، لأنها تدغدغ مشاعرنا، من جهات أخرى..

ثالثاً: من الذي قال: إن علياً "عَلِيّاً" قد سمي ولده عمر، حباً بالخليفة عمر بن الخطاب؟! فلعله سماه بهذا الاسم حباً بعمر بن أبي سلمة، ربيب الرسول "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، الذي شهد حرب الجمل مع علي "عَلِيّاً"، وكان عامله على البحرين، وعلى فارس. وكان من ثقاته وكان يحبه^(١)..

بل ما أكثر اسم عمر بين الصحابة، وكذلك الحال في سائر الأسماء^(٢).

رابعاً: قال ابن شبة النميري: حدثنا عيسى بن عبد الله بن مُجَدَّ بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب "عَلِيّاً" قال: ولد لي غلام يوم قام عمر، فغدوت عليه فقلت

١ - راجع ترجمته في: الإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٩ وتهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٧٤ والإصابة ج ٤ ص ٤٨٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٧٣ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٦ وراجع: جامع الرواة للأردبيلي ج ١ ص ٦٣٠ والدرجات الرفيعة ص ١٩٧ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٧٣ ومعجم رجال الحديث ج ١٤ ص ١٧ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠٧.

٢ - راجع الإصابة، وأسد الغابة، والإستيعاب.. وغير ذلك.

له: ولد لي غلام هذه الليلة.

قال: ممن؟!

قلت: من التغلبية.

قال: فهب لي اسمه.

قلت: نعم.

قال: فقد سميته باسمي، ونحلته غلامي موركاً.

قال: وكان نوبياً.

قال: فأعتقه عمر بن علي بعد ذلك. فولده اليوم مواليه^(١).

خامساً: ورد: أن علياً "عليّاً" قال عن سبب تسميته لولده بعثمان: إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون^(٢).

سادساً: بالنسبة لأبي بكر ابن أمير المؤمنين نقول:

قيل: هذه كنية لمحمد الأصغر^(٣)، ابن أمير المؤمنين "عليّاً".

١- تاريخ المدينة لابن شيبه ج ٢ ص ٧٥٥. وراجع: كتاب الأغاني.

٢- مقاتل الطالبين ص ٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص ٥٥ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٢٨٧ عنه، وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٠٧ و ج ٤٥ ص ٣٨ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٩٤ وإبصار العين في أنصار الحسين "عليّاً" ص ٦٨.

٣- الإرشاد ج ١ ص ٣٥٤ والعمدة لابن البطريق ص ٣٠ وتاج المواليد (المجموعة) = ج ١ ص ٩٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٣٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ والتنبيه والإشراف ص ٢٥٨ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٩٦ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ٦٧ والفصول المهمة ج ١ ص ٦٤٣ والأنوار العلوية ص ٤٤٧.

وقيل: هو كنية لعبد الله [أو عبید الله] بن أمير المؤمنين^(١).
وقال أبو الفرج: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، لم يعرف اسمه^(٢).
وليس ثمة ما يدل على: أن علياً "عليّاً" هو الذي كنى ولده بها.. فلعل ذلك الولد هو الذي
تكئى بهذه الكنية، ولعل غيره كناه بها لسبب، أو لآخر..
وقد أشرنا سابقاً: إلى أن هناك نصوصاً تؤكد على: أن الأمهات كنن يسمين أولادهن، ويخترن
الأسماء التي تروق لهن، كأسماء الآباء أو الإخوة، أو غير ذلك، وتقدمت طائفة من شواهد ذلك
في فقرة: تسمية علي "عليّاً"، فراجع.

-
- ١- راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٨ وإبصار العين في أنصار الحسين "عليّاً" ص ٧٠.
٢- مقاتل الطالبين ص ٨٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص ٥٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٣٦
وأعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

نتيجة ما سبق:

وبذلك كله يعلم: أنه لا مجال للقول على سبيل الحتم والجزم، بأن الإمام علياً "عليه السلام"، هو الذي سمي أبناءه من غير الزهراء "عليها السلام"، بهذا الاسم أو ذلك..
أما أبناء السيدة الزهراء "عليها السلام"، فقد سماهم رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، كما يعلم بالمراجعة.
وبذلك يعلم أيضاً: أن قول بعضهم: إن الإمام علياً "عليه السلام" أراد بتسميته أولاده بهذه الأسماء أن يؤكد على الوحدة بين المسلمين، لأنها موافقة لأسماء الخلفاء الثلاثة غير ظاهر الوجه.. ولا سيما مع النصوص التي حددت أسباب تلك التسميات.
بالإضافة إلى أنه يمكن أن تثار احتمالات أخرى حول سبب ذلك مما قدمناه وسواه، كأن يقال:

إنه "عليه السلام" أراد أن يفهم الناس: أن الأسماء ليست حكراً على أحد، وأنه إذا كان ثمة من اعترض، فإنما هو على الأفعال، بالدرجة الأولى.
فإذا ما اضطر أحد إلى التسمية بهذا الاسم أو بذاك. فلا حرج عليه في ذلك..
وفي غير هذه الصورة، فإن الإقتصار على الأسماء التي سمى بها رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" هو الأولى، والأجدر.

إهانة للعباس بن علي (عليه السلام):

تقدم: أن أبناء علي "عليه السلام" من أم البنين فاطمة بنت حزام قد استشهدوا في كربلاء، وكان العباس - وهو أكبرهم - آخر من استشهد منهم، فذكر أبو الفرج: أن العباس قال لأخيه عبد الله: تقدم بين يدي حتى أراك، وأحتسبك، فإنه لا ولد لك. فتقدم، فاستشهد.. ثم إن العباس قدم أخاه جعفر بين يديه، لأنه لم يكن له ولد، ليحوز ولد العباس بن علي من ميراثه. فتقدم، فاستشهد^(١).

ثم قال أبو الفرج عن عباس: "وهو آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه، لأنه كان له عقب، ولم يكن لهم. فقدمهم بين يديه، فقتلوا جميعاً؛ فحاز مواريتهم، ثم تقدم فقتل، فورثهم وإياه عبيد الله، ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي، فصول على شيء رضي به"^(٢). ونقول:

أولاً: إذا كان لواء الإمام الحسين "عليه السلام" بيد العباس كما صرح به أبو الفرج نفسه^(٣)، وصرح به الإمام الحسين "عليه السلام" أيضاً، وهو

-
- ١- راجع: مقاتل الطالبين ص ٨٢ و ٨٣ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ والعالم (الإمام الحسين "عليه السلام") للشيخ عبد الله البحراني ص ٢٨٢ وإبصار العين في أنصار الحسين "عليه السلام" ص ٦٧.
 - ٢- مقاتل الطالبين ص ٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية - سنة ١٣٨٥هـ) ص ٥٥.
 - ٣- مقاتل الطالبين ص ٨٥ و (ط المكتبة الحيدرية - سنة ١٣٨٥هـ) ص ٥٦.

المعهود من أصحاب الألوية وحاملها وقادتهم، فلماذا لا يكون السبب في تقديمه إخوته هو: أن يبقى لواء الحسين "عَلَيْهِ السَّلَام" مرفوعاً إلى آخر برهة يمكنه فيها ذلك؟! ثانياً: من أين علم أبو الفرج: أنه "عَلَيْهِ السَّلَام" قد رغب بجيازة أولاده ميراث إخوته، فإن ذلك من النوايا التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى؟! ولم يعيش العباس بعدهم فترة يمكن أن يلتقي بها بأحد من الناس، ويخبرهم بنواياه هذه.

ثالثاً: قول العباس لعبد الله: "فإنه لا ولد لك" - لو صح - فهو لا يدل على ما زعمه، إذ لعل مقصوده: أن إقدام أخيه على الإستشهاد لن يكون في صعوبته بمستوى من له أولاد، كما أن الفاجعة به تكون أهون من الفاجعة بغيره..

رابعاً: ألا يعد قول العباس لأخيه: "فإنه لا ولد لك" من موجبات الأذى لأخيه، حيث إنه سوف يشعر ذلك بأنه باستشهاده ينقطع أثره، ويذول ذكره؟! وهل يصدر هذا الأذى من خصوص أخيه العباس في مثل هذه الساعة، وهذا الموقف؟! خامساً: هل صحيح أن العباس يفكر بهذه الطريقة في هذه اللحظات بالذات؟! وألا يشعر الإنسان بعدم الإنسجام بين هذا الطمع، أو فقل هذا التفكير بالدنيا وبين قوله لأخيه: أراك، واحتسبك؟!.

سادساً: لماذا ينازع عمر بن علي وريثة العباس فيما وصل إليهم من

أبيهم، فإن عمر لا يرث من إخوة العباس لأبيه وأمه شيئاً..
سابعاً: لماذا نازعهم عمر بن علي فقط ذلك، ولم ينازعهم أيضاً مُجَدُّ بن الحنفية، بالإضافة إلى
سائر بنات علي وأبنائه الذين كانوا بعد كربلاء علي قيد الحياة؟!
سكينة بنت علي (عَلِيَّةُ) :
ويمكن عدُّ سكينة في جملة بنات أمير المؤمنين "عَلِيَّةُ".
ويدل على وجودها ما يلي:
١ - روى الشيخ الطوسي "عَلِيَّةُ" في كتابه الأمالي، عن أبي الفتح هلال بن مُجَدُّ بن جعفر، عن
أبي القاسم إسماعيل بن علي، عن أبيه علي بن علي بن رزين، أخي دعبل بن علي الخزاعي رضي
الله عنه، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي "صلوات الله عليهم"، قال:
"أَدْخَلَ عَلِيٌّ أُخْتِي سَكِينَةَ بِنْتَ عَلِيٍّ "عَلِيَّةُ" خَادِمًا، فَغَطَّتْ رَأْسَهَا مِنْهُ.
فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ خَادِمٌ.
قالت: هو رجل ومنع شهوته^(١).

١- وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٢٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ١٦٨ والأمالي للطوسي
ص ٣٣٦ و ٣٦٧ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ٤٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٩٤ ومستدرک سفينة البحار ج ٧
ص ٣٨٧.

وضعف سند الرواية بهلال الحفار لا يعني كذب مضمونها.. لا سيما وأننا لا نرى مصلحة ولا داعياً لأحد في اختلاق بنت لأمر المؤمنين "عليّاً"، لا من ناحية مذهبية، ولا قبلية، ولا سياسية، ولا غير ذلك..

وأما نقل الإمام الحسين "عليّاً" هذا الحديث عن أخته، فلعله لإظهار فضلها، وشدة احتياطها لدينها، لا لأجل أنه "عليّاً" قد تعلم منها هذا الحكم..

٢ . عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم (ابن الخياط)، عن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر العسكري، عن صعصعة بن سيبان بن ناجية أبي محمد، عن زيد بن موسى، عن أبيه "عليّاً"، عن أبيه جعفر بن محمد "عليّاً"، عن أبيه "عليّاً"، عن عمه (أي عن عم جعفر "عليّاً") زيد بن علي، عن أبيه "عليّاً"، عن سكينه وزينب ابنتي علي، عن علي "عليّاً" قال: قال رسول الله ﷺ: "إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية، وإن بنات الأنبياء لا يحضن^(١)."

وضعف سند الرواية أيضاً لا يعني كذب مضمونها، لا سيما وأن

١- دلائل الإمامة للطبري ص ١٤٥ . ١٤٦ . وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ١١٢ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٣٨٧ والدر النظيم ص ٤٥٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٤٧٣ .

المضمون مروى بروايات كثيرة أخرى.

ورواية الإمام الباقر "عليه السلام" عن زيد، ثم رواية الإمام السجاد "عليه السلام" عن عمته زينب وسكينة، قد يكون المقصود منه الإعلان بفضل زيد، وبمقامه وفضل زينب وسكينة.

٣ . نقل العلامة المجلسي "رحمته الله" من بعض الكتب خبراً قال: إنه لم يأخذه من أصل يعول

عليه، وهو:

أن ورقة بن عبد الله الأزدي طلب من فضة خادمة السيدة الزهراء "عليها السلام" أن تحثه بحديث وفاة فاطمة الزهراء "عليها السلام"، فحدثته به..

إلى أن قالت: إن علياً "عليه السلام" قال: "وكفنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا، تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة الخ.."^(١).

ويمكن أن يعترض على هذه الرواية:

أولاً: بأن المجلسي "رحمته الله" قد صرح بأنه لم ينقلها من الكتب

١- بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ والأنوار البهية ص ٦٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢١٣ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٩٦ واللعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٨٦٠ وبيت الأحرار ص ١٨٢.

المعتمدة^(١).

ثانياً: ذكر سكينه هنا لا يدل على أنها من بنات علي "عليه السلام"، بدليل ذكر فضه أيضاً، فلعل سكينه خادمة مثل فضة، أو لعلها كانت ضيفه عليهم، أو ربيبه. وقد نادها "عليه السلام" لإظهار مزيد اهتمامه بها..

ونجيب:

ألف: إن عدم نقل الرواية من الكتب المعتمدة لا يعني فقد الرواية للإعتبار، فهناك روايات كثيرة لم تنقل من الكتب، وقد اعتمد عليها علماءنا. وليكن هذا الخبر بمثابة خبر مرسل، فإن إرساله لا يعني أنه مكذوب ومخترق.

ب: إن ذكر فضة لا يضر، لمعلومية كون فضة خادمة عند الخاص والعام، وقد ذكرت مع الأبناء لشدة اختلاطها بهم، واعتبارها كأحدهم.

ج: احتمال أن تكون سكينه ضيفاً، ثم يناديها "عليه السلام" في جملة من ناداه من أبناء الزهراء "عليها السلام".. بعيد، فإن الضيف يحتاج لكي ينادى للتزود من الزهراء، باعتبارها أمماً، إلى مزيد من الخلطة ورفع الكلفة، حتى تصبح الزهراء "عليها السلام" بمثابة الأم لها..

واحتمال كونها ربيبه، يحتاج إلى شاهد يشير إلى وجود رباب لدى الزهراء "عليها السلام" قبل وفاتها، وهو مفقود.

وكذلك الحال بالنسبة لاحتمال كونها خادمة.. فإن النصوص قد ذكرت فضة وسواها بهذه الصفة.. فلماذا لم نعثر على ذكر لخادمة للزهراء

١- بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٤.

"عليها السلام" بهذا الاسم؟!

على أن جميع هذه الإحتمالات تقضي أن يصرح الراوي بهذه الخصوصية التي سوغت مناداتها. ٤ . قد أورد إبراهيم بن محمد الأسفراييني الشافعي، في كتابه المسمى بـ: "نور العين في مشهد الحسين" اسم سكينه في عدد من المواضع، وهي تكلم أخاها، أو يكلمها أخوها الإمام الحسين "عليه السلام"، أو أنها تتصرف وتساهم في صنع الأحداث^(١).

فإنه حتى لو كان الأسفراييني قد أطلق العنان لخياله، للمبالغة في تصوير واقعة كربلاء، فإنه يتقيد عادة بذكر الشخصيات الرئيسية، ولا يحاول الإبتداع لها، والتزوير فيها، لأن من الطبيعي أن يقتصر المزور على الشخصيات الحقيقية، ثم يحاول التزوير والتمرير في جهات خفية.. تحت طوفان من الكلمات الرنانة، والتصويرات الخادعة..

٥ . أشار علماء الرجال إلى وجود سكينه بنت علي أيضاً، فقد قال أبو حاتم والبخاري: "سالم أبو العلاء مولى إبراهيم الطائي، سمع أبا صالح، سمع سكينه بنت علي، عن النبي ﷺ" مرسل. سمع منه عبد الصمد"^(٢).

وهذا يعطي: أن الحديث عن سكينه بنت علي موجود عند السنة

١- نور العين في مشهد الحسين "عليه السلام" راجع: ص ٧ إلى ١٥.

٢- التاريخ الكبير للبخاري ج ٤ ص ١١٠ والجرح والتعديل ج ٤ ص ١٩١.

والشيعة على حد سواء..

إلا أن يُدعى: أن المقصود هو سكينه بنت علي آخر غير الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" .. وهذا يحتاج إلى شاهد، ولو أخذنا بهذا الاحتمال لكان علي من يذكرها أن يذكر ما يميزها، ويمنع من الإشتباه.

متى ولد ابن الحنفية؟!:

وزعموا: أن مُجَّد بن علي "عليه السلام" (ابن الحنفية) ولد في خلافة أبي بكر، وبالذات "في العام الذي مات فيه أبو بكر"^(١).

غير أننا نشك في صحة ذلك، فقد ذكروا: أنه "عليه السلام" قد حمل اللواء يوم الجمل وهو ابن تسع عشرة سنة^(٢).

١- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣.
٢- الجمل للمفيد ص ٣٥٦ و ٣٥٩ و (ط مكتبة الداوي . قم) ص ١٩٠ و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٩ و ١٩٢ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٤٣ و ٢٤١ و ٢٤٣ و ٢٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٥١٤ والمناقب للخوارزمي ص ١٨٦ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٧٣ وفضائل أمير المؤمنين "عليه السلام" لابن عقدة ص ٨٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٨٥ وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٣٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١٢٨ ورسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٦٤ والسرائر لابن إدريس الحلي ج ٣ ص ٢٣٨ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٥٣ و ٨٦ والأماشي للمفيد ص ٢٤ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٨٧ و ١٩٥ و ٢٦٨ وج ٩٧ ص ٣٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٩٨ و ١١٥ و ١١٦ و ١٢٧ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٢٤٤ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٥ ص ٥٦ وج ٨ ص ٣٤٣ وأنساب الأشراف ص ٢٤١.

وحرب الجمل كانت في سنة خمس وثلاثين للهجرة، فإذا أنقصنا منها تسع عشرة سنة، فإن ولادة ابن الحنفية تكون في السنة السادسة عشرة من الهجرة.. وأبو بكر توفي في السنة الثالثة عشرة، في جمادى الآخرة.. ابن الحنفية لم يشهد كربلاء:

ثم إن من المعروف: أن محمد بن الحنفية لم يشهد كربلاء^(١). وقد حاول بعضهم الطعن فيه استناداً إلى ذلك.

ونقول:

إن ذلك لا يعد طعنًا على ابن الحنفية، وذلك لما يلي:

ألف: روى أبو العباس المبرد: أنه قد جيء بدرع لأمير المؤمنين "عليه السلام"، فطلب منه أن يقصرها، فأخذها وجمعها بكلتا يديه، وجذبها فقطع الزائد من الموضع الذي حدّه له أبوه^(٢).

١ - سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٠٠ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٣١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥ ص ٣٣٨.

٢ - الكامل في الأدب لأبي العباس المبرد ج ٣ ص ٢٦٦ والوافي بالوفيات للصفدي ج ٤ ص ٧٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٥٩ والدر النظيم ص ٤٣٩ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ١٣٠ وربع الأبرار ج ٣ ص ٣٢٥.

قالوا: فأصابته عين بسبب ذلك. فخرج بيده خراج، وعطل يده^(١).
وقال ابن نما: أصابته قروح من عين نظرت إليه، فلم يتمكن من الخروج مع الحسين "عليه السلام"^(٢).
وقال العلامة الحلبي في أجوبة المسائل المهنية: نقل أنه كان مريضاً^(٣).
ب: قيل إن الإمام الحسين "عليه السلام" أمره بأن يبقى في المدينة ليكون له عيناً، ويخبره بكل ما
يكون منهم، حيث قال له: وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً عليهم، لا تخفي
عني شيئاً من أمورهم^(٤).
وهذه الرواية لا تنافي سابقتها، فإن من تعطلت يده يستطيع أن يكون عيناً للإمام الحسين
"عليه السلام" في المدينة.
هذا.. وقد روي عن علي "عليه السلام" قوله: إن المحامدة تأتي أن

١- زهر الربيع (ط دار العماد) ص ٤٨٩.

٢- أخذ الثأر لابن نما ص ٨١.

٣- أجوبة المسائل المهنية ص ٣٨ بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١١٠ والأنوار العلوية ص ٤٣٨.

٤- الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٣٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩ والعوالم (الإمام الحسين "عليه السلام") للشيخ عبد الله
البحراني ص ١٧٨.

يعصى الله عز وجل.

قلت: ومن المحامدة؟!

قال: مُحَمَّد بن جعفر، ومُحَمَّد بن أبي بكر، ومُحَمَّد بن أبي حذيفة، ومُحَمَّد بن أمير المؤمنين "عليه السلام" (١).
وهذا يدل على أنه لو كان مُحَمَّد يستطيع نصر أخيه لم يتأخر عن ذلك.

١- إختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٠ و (ط مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لإحياء التراث سنة ١٤٠٤هـ) ج ١ ص ٢٨٦ (١٢٥) ومنتهى المقال ج ٥ ص ٢٩٣ ونقد الرجال للنفري ج ٤ ص ٩٧ وجامع الرواة للأردبيلي ج ٢ ص ٤٥ ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج ٦ ص ٣٧٤ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٥ ص ٢٤٧ وقاموس الرجال للستري ج ٩ ص ١٩ و ج ٩ ص ١٥٨ و ٢٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٤٢ و ج ٣٤ ص ٢٨٢ والغارات للنفري ج ٢ ص ٧٥٢.

ملحق الفصل الثامن

رقم (١)

الحنفية ليست من سبي أبي بكر:

أن أم مُجَّد ابن الحنفية كانت سيّبة من سبايا الردة، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لما ارتدت بنو حنيفة، وأدّعت نبوة مسيلمة.

وقالوا: إن أبا بكر دفعها إلى علي "عَلِيًّا" من سهمه في المغنم^(١).

وقد اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوداء سنديّة؟!^(٢)

أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم؟!

١ - راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٤ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩١ والمنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ١٦٩ وقاموس الرجال ج ٩ ص ٢٤٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٣٩ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦٨.

٢ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٦٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٥٨ وذخائر العقبى ص ١١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٤ والمعارف ص ٢١٠ والمنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٨٣.

الإستدلال على خلافة أبي بكر:

وانطلاقاً مما تقدّم، حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على صحة خلافة أبي بكر. يقول السمعاني: "كانت من سبي بني حنيفة، أعطاهما إياه (كذا) أبو بكر الصديق، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته، وتصرفه في خمس الغنيمة، وعلي " عَلَيْهِ السَّلَامُ " أخذ خولة، وأعتقها، وقد تزوج بها"^(١).

كما أن ابن الجوزي جعل ما يذهب إليه الرافضة في أبي بكر من أعجب التغفيل، بعد أن كانوا يعلمون باستيلائه الحنفية من سبيه. الأمر الذي يدل على رضاه ببيعته..^(٢). ونقول:

لاحظ ما يلي:

أهل السنّة في غنى عن هذا الإستدلال:

واستدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب وعجيب:

١ - فإن صحة سبي المشرك، وصحة بيعه وشراؤه، والإستيلاء عليه لا تتوقف على أن يكون السابي له عادلاً، أو حاكماً، أو خليفة، بل وحتى مسلماً أيضاً، إذ يجوز ذلك حتى ولو سباه مشرك مثله، أو سباه غير الحاكم، وغير

١ - الأنساب للسمعاني ج ٤ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و (ط دار الجنان) ج ٢ ص ٢٨١.

٢ - أخبار الحمقى والمغفلين (بتحقيق الخاقاني - ط سنة ١٣٨٦هـ) ص ٩٩ - ١٠٠.

الخليفة، ولا دلالة فيه على صحة خلافة أحد.

٢ . إن من يجوّز خلافة كل متغلب، ويرى وجوب طاعته، والإيثار بأوامره، وعدم جواز الخروج، بل ولا الإعتراض عليه، وصحة كل تصرفاته.. كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيدده أخذ علي من سبي أبي بكر لإثبات مشروعية خلافته.. ولا يدل ذلك على تبرئة أبي بكر من غاصبته لمقام ليس له.

ولعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، المعلق على أنساب السمعاني، هذا الإستدلال. حيث قال: " .. أهل السنّة في غنى عن مثل هذا الإستدلال"^(٦).
الحنفية من سبي بني أسد!:

ونزيد على ما تقدم: أن كون الحنفية من سبي أبي بكر غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وذلك استناداً إلى الأمور التالية:

١ . قال المعتزلي: "وقال قوم، وهم المحققون، وقولهم الأظهر: إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي عليه السلام".

وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي عليه السلام، فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها، ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً،

١ - الأنساب للسمعاني ج ٤ هامش ص ٢٩٠.

فكنّاه أبا القاسم..

وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف ب: (تاريخ الأشراف)^(١).
وقد ذكر البلاذري عن علي بن المغيرة الأثرم، وعباس بن هشام الكلبي نحو ما تقدم.. ثم قال:
"وهذا أثبت من خبر المدائني"^(٢).

ولكن نص رواية الكلبي عن خراش بن إسماعيل كما يلي: إن خولة سبها قوم من العرب في
خلافة أبي بكر، فاشتراها أسامة بن زيد بن حارثة، وباعها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
"عليه السلام"، فلما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها، وتزوجها، ومهرها.
وقال ابن الكلبي: من قال: إن خولة من سبي اليمامة فقد أبطل^(٣).

-
- ١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ وقاموس الرجال ج ٨ ص ١٦٠ و(ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٢٤٦ وأنساب الأشراف ص ٢١٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ وج ٩ ص ٤٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧ وتنزيه الأنبياء للمرتضى "عليه السلام" ص ١٩١.
 - ٢- أنساب الأشراف (تحقيق المحمدي. ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ٢٠١.
 - ٣- عمدة الطالب لابن عنبه ص ٣٥٢ و ٣٥٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص ١٤ والمنمق ص ٤١٠.

ولكن الحقيقة هي: أن ما ذكروه من شراء علي "عليه السلام" لها، وإن كان صحيحاً، ولكنهم غلطوا في قولهم: إن شراءها كان في زمن أبي بكر، بل كان ذلك في زمن الرسول الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" كما ذكره الآخرون، وتؤيده القرائن والشواهد الآتية.

٢ . قال البري التلمساني: "وأما أبو القاسم محمد بن علي، ابن الحنفية، فأمه من سبي بني حنيفة، اشتراها علي، واتخذها أم ولد، فولدت له محمدًا، فأنجبت. واسمها: خولة بنت أياس بن جعفر، جانّ الصفا.

ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سنديّة سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصلحهم على أنفسهم"^(١).

٣ . إن بعض ما ذكروه في وفاة ابن الحنفية، وفي مدة عمره يؤيد: أنه ولد في زمن الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم".

وعدم ذكره في جملة الصحابة ولو على سبيل الإحتمال، لعله غفلة منهم، أو لعدم ذهابهم إلى تلك الأقوال التي يقتضي الجمع بينها ذلك..

أو لأنهم قد سلّموا بأن أمه كانت من سبي أبي بكر، ولم يخطر على بالهم غير ذلك.. وبيان ذلك:

أن ابن الحنفية قد عاش على أشهر الأقوال خمساً وستين سنة.. بل لقد وجد في هامش عمدة الطالب: أنه مات وله "سبع وستون سنة"^(٢).

١- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٥٨.

٢- راجع: عمدة الطالب، هامش ص ٣٥٢.

وإذا أضفنا إلى ذلك: أن ابن حجر يختار: أن وفاته كانت سنة ٧٣، وينسب سائر الأقوال إلى (القييل)، والظاهر: أن دليله هو ما رواه البخاري في تاريخه، حيث قال: "حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة، قال: قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي.."^(١).

فإننا لا بد وأن نستنتج: أن ولادة ابن الحنفية قد كانت سنة ٨ للهجرة، بل قبلها. وعلى هذا.. فلا يصح أن تكون من سبي أبي بكر على يد خالد بن الوليد، كما يدعون.. وقولهم: إن علياً "عليه السلام" لم يعرف في حياة فاطمة "عليها السلام" غير فاطمة، لا يتلاءم مع هذا البيان، فإنه لما أرسله الرسول "ﷺ" ليأخذ الخمس من خالد وأصحابه اصطفى جارية، وأصاحبها، وشكوه إلى رسول الله "ﷺ" فناصره عليهم^(٢).

١- راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٤هـ) ج ٩ ص ٣١٥ و ٣١٦ وراجع: التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٥٦ و ٣٥٠ و ٣٥١.
٢- نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن كثير من المصادر، ومسنده أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و ٣٥٩ وصحيح البخاري ج ٥ ص ١١٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤٢ = وخصائص أمير المؤمنين "عليه السلام" للنسائي ص ١٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ وأسد الغابة ج ١ ص ١٧٦ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠ ص ٤٦٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ وراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي "ﷺ" (الطبعة الرابعة) ج ٥ ص ٣١٧ و (الطبعة الخامسة) ج ٦ ص ٢٧١ خطبة علي "عليه السلام" بنت أبي جهل.

وذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به .

فلا مانع بناء على ذلك من ولادة ابن الحنفية في عهد رسول الله ﷺ .

لكن يبقى الإشكال، بأن ذلك يتنافى مع روايات تحريم النساء على علي "عليه السلام" ما دامت فاطمة "عليها السلام" على قيد الحياة.. إلا أن يجاب بما قدمناه، من أن المقصود هو حرمة ذلك عليه، إلا إذا طلبت منه ذلك فاطمة "عليها السلام" نفسها، أو أمره رسول الله ﷺ "بذلك لمصلحة تقتضيه أو يكون المحرم هو الزواج الدائم، لا التسري.. فراجع.

٤ . هناك نصوص تدل على أنه تزوجها وولدت له بعد استشهاد الزهراء "عليها السلام"،

فلاحظ ما يلي:

ألف: قال أبو نصر البخاري الذي كان حياً سنة ٣٤١هـ: "روي عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: رأيت الحنفية سوداء، حسنة الشعر، اشتراها علي "عليه السلام" بذي المجاز . سوق العرب . أوان مقدمه من اليمن، فوهبها فاطمة "عليها السلام"، وباعتها فاطمة من مكمل الغفاري،

وولدت له عوننة بنت مكملة؁ وهى أخت مُجد لأمه.. ولا يصح أنها كانت من سبى خالد بن الوليد..^(١).

ب: ويؤيد ذلك: أن البلاذرى نفسه قال: "وزعم بعضهم: أن أخت مُجد بن على لأمه (هى) عوننة بنت مكملة من بنى عفان"^(٢).

لعل الصحيح: (غفار) بدل عفان؁ وصحفه النساخ..

وهذا يدل على: أنها كانت صحابية.

ج: يدل عليه أيضاً: ما فى فوائد أبى الحسن أحمد بن عثمان الأدمى؁ من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان؁ عن أبى جبير؁ عن أبىه قنبر؁ حاجب على؁ عن على "عليه السلام": "إن النبى "صلى الله عليه وسلم" رأى خولة فى منزل على؁ فضحك؁ ثم قال: يا على؁ أما إنك تتزوجها من بعدى؁ وستلد لك غلاماً؁ فسمه باسمى؁ وكنه بكنيتى؁ وانحله.."^(٣).

وهذا يسقط الرواية التى تقول أن ابن الحنفية ولد فى زمن الرسول "صلى الله عليه وسلم".

د: وقد وقع بين طلحة وبين على كلام فعيره طلحة بجرأته على

١- سر السلسلة العلوية لأبى نصر البخارى ص ٨١ وعمدة الطالب ص ٣٥٣ عنه؁ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ١١٠.

٢- أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى. ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٢٠٣.

٣- الإصابة ج ٤ ص ٢٨٩ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٨ ص ١١٣ وأعيان الشيعة ج ٦ ص ٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧.

الرسول "ﷺ" حيث سمي باسمه، وكفى بكنيته، فاستشهد علي "عليه السلام" بنفر من قريش، فشهدوا: أن رسول الله "ﷺ" قال: إنه سيولد لك بعدي غلام، فقد نخلته اسمي، وكنتي، ولا تحل لأحد من أمتي بعده^(١).

هـ: قال المعتزلي: ".. وقال قوم، منهم أبو الحسن، علي بن محمد بن سيف المدائني: هي سببية من أيام رسول الله "ﷺ"، قالوا: بعث رسول الله "ﷺ" علياً "عليه السلام" إلى اليمن، فأصاب خولة في بني زبيد، وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم، فصارت في سهم علي "عليه السلام".
فقال له رسول الله "ﷺ": إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي، وكنه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة "عليها السلام" محمداً، فكانه أبا القاسم.."^(٢).

-
- ١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٠٨ وج ٥٤ ص ٣٣٠ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ١١٥ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٨٧ والوفاي بالوفيات للصفدي ج ٤ ص ٧٦ وكنز العمال ج ١٤ ص ٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٨ وج ٢٣ ص ٢٦٥.
 - ٢- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج ٨ ص ١٦٠ و (ط) مركز النشر الإسلامي ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٢٤٦ عنه، وأنساب == الأشراف (تحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٠٠ وأعيان الشيعة ج ٩ ص ٤٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧.

وأخيراً.. فلو كانت الحنفية أمة، وسوداء سنديّة، لرأينا عبد الله بن الزبير والأمويين يعيرون ابن الحنفية بها ولو مرة واحدة، ولا سيما إبان استفحال الخلاف بينه وبينهم، كما هو معروف ومشهور، وفي كتب التاريخ مسطور، مع أننا لا نجد لذلك أثراً أبداً. رغم المراجعة الدقيقة للمحاورات القاسية التي كانت تجري فيما بينهم..

خاتمة المطاف:

وبعد كل ما تقدم يتضح بما لا مجال معه للشك: أن ما يرسله الكتاب والمؤرخون إرسال المسلمات من أن الحنفية كانت من سبي أبي بكر.. ليس له ما يبرره.. بل إن المحققين وقولهم هو الأظهر. على حد تعبير المعتزلي. يرون خلاف ذلك تماماً.. وعليه فالإستدلال بأمر كهذا. لو صح الإستدلال به. على خلافة أبي بكر ليس له ما يبرره، ولا منطق يساعده..

ملحق الفصل الثامن

رقم (٢)

زينب (عليها السلام) عالمة غير معلمة:

أما بالنسبة للسيدة زينب "عليها السلام"، وهي بنت علي والزهراء "عليهما السلام"، فلا نريد أن نؤرخ لها هنا بل نكتفي بالإشارة إلى أمور ثلاثة:

الأول: انها هي التي حفظت حركة الإمام الحسين "عليه السلام"، وبلغتها مأمونها. ومنعت من تزوير الحقائق.. وقد بحث ذلك علماءنا، وبينوا شطراً كبيراً من مواقفها الجهادية، التي لا تخفى على أحد.. فلا حاجة، بل لا مجال لنا للدخول في هذا البحث العميق، في مثل هذا الكتاب..

الأمر الثاني: إن الإمام السجاد "عليه السلام" وصفها بأنها "بحمد الله عالمة غير معلمة"، وثمة من يسأل عن المراد من هذه الكلمة، فنقول لأجل البيان والتوضيح:

يحتمل في هذه الكلمة أحد معنيين:

الأول: انها عالمة بالله تعالى وآياته الظاهرة، من خلال فطرتها الصافية، وعقلها الراجح، وتدبرها في آيات الله تعالى، فلا تحتاج إلى من يعرفها بما يتوجب عليها في مثل هذه المواقع الحساسة من التحلي بالصبر، وجميل العزاء، والكون في مواقع القرب من الله تعالى، راضية بقضائه، صابرة على

نزول بلائته..

ولعل هذا المعنى هو المناسب لواقع الأمور التي تواجهها.. والتي دعت الإمام السجاد "عليه السلام" لأن يقول لها ذلك..

الثاني: أن يكون مراده "عليه السلام": أنها قد بلغت مراتب عالية جعلتها أهلاً لتلقي الإلهامات الإلهية الهادية، لأن الله تعالى فتح باب فهمها، وأيقظ فطرتها، وأصبحت محلاً لنور العلم الذي يقذفه الله في قلب من يشاء، على قاعدة (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)^(١). بل قد يكون ذلك بواسطة الملك المحدث، تماماً كما كان الحال بالنسبة لسلمان وغيره من الصفوة الأخيار، والأبرار.

فهي عالمة غير معلمة من أحد من الناس. وإن كانت معلمة بتعليم الله، وتوفيقه، وهداياته، وشتان ما بين علم الله تعالى وعلمها "عليها السلام"، فإنه تعالى عالم بالذات، أما زينب "عليها السلام" فهي عالمة بتعليمه تعالى، تماماً ككون الله غنياً بالذات، وفلان من الناس غني بالله تعالى.. والله قادر بالذات وغيره قادر بإقداره تبارك وتعالى.. وهكذا..

الأمر الثالث: بيان موضع دفن السيدة زينب "عليها السلام" حيث قد يستبعد بعضهم أن تكون قد دفنت في دمشق، بلد أعدائها، وعاصمة ملك قتلة وارث الأنبياء، أخيها الإمام الحسين "عليه السلام"، وأهل بيته وصحبه "عليهم السلام".

١ - الآية ١٧ من سورة محمد.

ونجيب بما يلي:

١ - إنه لم يكن ليزيد في ظلم بني أمية لأهل البيت "عليهم السلام" سكناهم في دمشق الشام عاصمة الحكم الأموي، ولا ليخفف منه سكناهم في مصر، أو في المدينة، أو فيما سواهما من البلاد..

بل قد يكون ظلم بعض ولائهم وأبغ وأعظم، إذا كانوا يرون أن ذلك يؤكد مواقعهم لدى أسيادهم، ويرسخ ثقة مستخدميهم بهم. كما ظهر من حال الحجاج بن يوسف، وخالد القسري، وسواهما..

٢ - قد كان ثمة قرار بإضعاف تأثير المدينة في إيقاظ مشاعر الناس، وفي تحريكهم ضد أهل البغي والانحراف.. وخصوصاً إذا كان ذلك من قبل أعلام أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة..

وفي سياق تنفيذ هذه السياسة اشتدت وطأة الحكام على ساكني المدينة من أهل البيت "عليهم السلام"، ومارسوا ضدهم مختلف أنواع العسف والظلم، فهدموا بيوتهم، وشردوهم في البلاد، وأخافوا العباد، فلم يعد يجرؤ أحد على التفكير في الإتصال بهم، والإهداء بهداياهم صلوات الله وسلامه عليهم..

والشواهد كثيرة على ذلك، ومنها:

ألف: ورد: أنه كان من بر الإمام السجاد "عليه السلام" بآل عقيل: أن المختار أرسل إلى الإمام "عليه السلام" أموالاً كثيرة، عشرين ألف دينار،

فبنى بها دور آل عقيل التي هدمتها بنو أمية..^(١).

ب: صرحوا أيضاً: بأن عبد الملك بن مروان قد هدم دار الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام"، التي كان وُلدُهُ فيها.

وقد حاول الحسن بن الحسن منعهم من ذلك، فقال: لا أخرج ولا أمكن من هدمها.

فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيدت في المسجد^(٢).

ج: قال زيد بن علي بن الحسين "عليه السلام": "أستم تعلمون أنا وُلدُ نبيكم، المظلومون المقهورون، فلا سهم وُفينا، ولا تراث أُعطينا، ما

١- غاية الإختصار ص ١٦٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٤٤ و ٣٥٢ وسفينة البحار ج ٢ ص ٧٥٤ والعوالم (الإمام الحسين "عليه السلام") للشيخ عبد الله البحراني ص ٦٤٩ ورجال ابن داود ص ٢٧٧ وجامع الرواة للأردبيلي ج ٢ ص ٢٢١ وطرائف المقال للبروجدي ج ٢ ص ٥٩٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٨ وعقيل ابن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص ٣٨ وذوب النضار لابن نما الحلبي ص ٦٦ وراجع: رجال الكشي ص ١٢٨ و (ط أخرى) ج ١ ص ٣٤١ (٢٠٤).

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٨ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٩ وسفينة البحار ج ١ ص ٤٢٦ وج ٨ ص ١٣١ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٩٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٤٤٣ والأنوار العلوية ص ٥٨.

زالت بيوتنا تهدم، وحرمانا تنتهك الخ.." (١).

د: قال جعفر بن عفان الطائي في هذا المعنى:

ما بال بيتكم تحرَّب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب (٢).

ه: في وقعة الحرة، حين دخل مسرف بن عقبة المدينة: "قتل من آل أبي طالب (٣): عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن مُجَّد بن علي بن أبي طالب "ابن الحنفية". ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة. وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش، ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى، ثم دخل المدينة، وخرّب بيوت بني هاشم، ونهب المدينة" (٤).

وفي الشام قبر يقال: إنه قبر عبد الله بن جعفر، فإن صح أنه مات بالشام، فيكون قد دُكر في النص المتقدم خطأً.

و: يذكرون أيضاً: أن الحكم بن المختار الثقفي، دخل على أبي جعفر

-
- ١ - تفسير فرات الكوفي ص ١٣٦ ولا بأس بمراجعة ص ٣٨٢ وبحار الأنوار ج ٦ ص ٤٦٦ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٩٢ وسفينة البحار ج ٨ ص ٦٣١.
 - ٢ - الأمالي للطوسي ص ١٩٨ وبحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣١٤ وسفينة البحار ج ٨ ص ٦٣١ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٩٢ وبشارة المصطفى ص ٩٤ ومختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص ١١٦ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ١٢٨.
 - ٣ - وفي مقاتل الطالبين ص ١٢٤ و ١٢٣: أن ابني عبد الله بن جعفر هما المقتولان في وقعة الحرة، وهما: أبو بكر، وعون الأصغر.
 - ٤ - شجرة طوبى ج ١ ص ١١٣.

"عليه السلام"، فقال له: "أصلحك الله، إن الناس قد أكثروا في أبي، وقالوا، والقول . والله . قولك .
قال أبو جعفر: وأي شيء يقولون؟!
قال: يقولون: كذاب . ولا تأمرني بشيء إلا قبلته ..
فقال "عليه السلام": سبحان الله، أخبرني أبي والله: إن مهر أمي كان مما بعث المختار . أولم يبن
دورنا؟! وقتل قاتلينا؟! وطلب بدمائنا؟! ^(١) "عليه السلام".
ز: إنهم يذكرون: أن الإمام السجاد "عليه السلام"، كان قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين
"عليه السلام" بيتاً من الشعر، أقامه بالبادية، فلبث عدة سنين كراهة المخالطة للناس، وملا بستهم ..
وكان يصير من البادية إلى العراق، زائراً لأبيه، وجده أمير المؤمنين "عليه السلام"، ولا يُشعر أحداً
بذلك ^(٢) ..

-
- ١- ذوب النضار لابن نما الحلبي ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٤٣ و ٣٥١ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٦
والعوالم (الإمام الحسين "عليه السلام") للشيخ عبد الله البحراني ص ٦٥١ و ٦٧٠ واختيار معرفة الرجال للطوسي ج ١
ص ٣٤٠ ورجال ابن داود ص ٢٧٧ وطرائف المقال للبروجردي ج ٢ ص ٥٨٨ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي
ج ١٩ ص ١٠٣ .
 - ٢- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٨ ومعالي السيطيين ج ٢ ص ٢١٢ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٧٣ وفرحة
الغري لابن طاووس ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٦٦ .

غير أن لنا تحفظاً على التعليل المذكور، وهو: أنه "عائلاً" قد سكن البادية كراهة مخالطة الناس، فإن ذلك إما محض اجتهاد من الراوي، والمتحدث، أو أنهم أرادوا أن لا يصرحوا بأن السلطة فرضت ذلك عليهم. أو أنهم هم اختاروا ذلك بسبب تعرضهم لظلم السلطة، لأنهم يخشون على أنفسهم من الملاحقة لو شاع عنهم أنهم صرحوا بهذا الأمر..

على أن هذه الكراهية لو كانت لمجرد المخالطة، لجاز لنا القول: بأن هذا الأمر إذا كان مكروهاً في تلك السنوات، فما الذي رفع كراهته في السنوات التي تلتها؟! فإن الحكام لم يغيروا سياساتهم تجاه أهل البيت وشيعتهم، كما أثبتت الوقائع..

ولماذا لم يكره غير الإمام السجاد "عائلاً" من بقية الأئمة الأطهار، مخالطة الناس، ولم يفعلوا مثل فعله، من سكنى البادية في خيمة من شعر؟!

٣. فيما يرتبط بدفن السيدة الحوراء زينب "عليها السلام" في دمشق نقول:

قد ظهر مما تقدم: أن انتشار بني هاشم في البلاد مع ما كان يمارسه الحكام ضدهم من سياسات كان أمراً متوقعاً، بعد أن أصبحت الإقامة في المدينة متعذرة إلى حد بعيد؛ مع ظهور حرص الحكام بأن يُيقوا من يخشونهم من بني هاشم تحت رقابتهم الصارمة، وهيمنتهم الظالمة.. كما هو الحال بالنسبة لأئمتنا الأطهار، ومنهم الإمام الصادق، والعسكريان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

بل لقد كان الحكام أحياناً يطالبون بني هاشم بالعرض عليهم في كل

يوم، في مقصورة بعينها، ويكفل بعضهم بعضاً^(١). وكان الحكام أيضاً يطلبون من خصومهم أن يزورهم باستمرار، ليرى الناس انقيادهم لهم، وليحذروا من الإتصال بهم.. ولغير ذلك من أسباب. وإذا كانت السيدة زينب "عليها السلام" هي تلك المرأة المجاهدة التي ضيقت - بجرأتها وبحكمتها - على طغاة الأمويين ما كانوا يلمون به، وبددت جهودهم، وأبطلت كيدهم، فإن خوفهم منها سوف يكون كبيراً، وسيسعون إلى رصد تحركاتها، والتضييق عليها، وشل حركتها، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

وهذا ما يثير احتمال أن تكون قد تعرضت لضغط شديد عليها، لحملها على أن تكون بالقرب منهم، وتحت نظرهم..

ولذلك، فإنهم لن يرضوا منها بالسفر إلى مصر، ولا إلى غيرها من البلاد، حتى لا تحرك البلاد والعباد ضدهم، لا سيما وهي تملك أعظم سند إدانة ضدهم - وهو ما سوف يكون له أعظم الآثار في تعريف الناس بحقيقتهم، وبأهدافهم، من خلال اطلاعهم على تفاصيل جريمة قتلهم ريحانة الرسول، وسبطه، وأهل بيته، وأصحابه، وسبي نسائه "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ..
فهل تراهم يغضون الطرف عن نشاطات السيدة زينب "عليها

١ - مقاتل الطالبين ص ٤٤٣ و ٤٤٤ .

السلام"، ويسكتون على تحركاتها، ويطلقون يدها في التصرف؟! وهل يمكن أن يعطوها الحرية بالتنقل والاتصال بالناس؟! خصوصاً في المناطق البعيدة عن أنظارهم، وحيث يصعب عليهم مراقبة الأحوال فيها بدقة وفعالية. ألا يرون أن إقامتها في ذلك المكان المعزول في تلك القرية هو الأنسب، والأولى لهم، والأوفق بمصالحهم؟!

إن مقام الزهراء "عليها السلام" كان أعظم في الأمة من مقام زينب "عليها السلام"، ومع ذلك، فقد حاول الأولون منعها حتى من البكاء على أبيها، وأخرجوها من بيتها، حين رأوا: أن وجودها هناك سوف يؤثر عليهم، وسيثير تساؤلات الناس حول ما صدر منهم تجاهها. وأظن أن هذا الذي ذكرناه أو بعضه يكفي في بيان معقولة أن تأتي السيدة زينب صلوات الله عليها إلى الشام.. لتعيش فيها أياماً يسيرة، ثم يوافيها الأجل. ويصبح قبرها علماً شامخاً، يشع بالهداية، وينير الطريق للحق..

٤ . ونجد في النصوص التاريخية، وغيرها ما يؤيد كون مرقد السيدة زينب الكبرى "صلوات الله وسلامه عليها"، هو ذلك الذي في الشام، وهو مشهور من زمن بعيد، ويعرف بقبر الست، كما يلاحظ مما ذكره ابن عربي في فتوحاته^(١).

١ - الفتوحات المكية ج ٤ ص ١٩٨ وليراجع كتاب مرقد العقيلة زينب للسابق.

أما الذي في مصر، فالظاهر: أنه قبر لامرأة شريفة أخرى من ذرية الإمام علي "عليه السلام"، لعلها زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور..

ويقال: إن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين "عليه السلام"، وكنيتها أم كلثوم، قد دفنت قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار، خارج دمشق الشام. وقد يقال في محل وفاة زوجها غير ذلك.. وكانت قد جاءت مع زوجها عبد الله إلى الشام، في أيام عبد الملك بن مروان، سنة الجماعة، ليقيم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع، خارج الشام، حتى تنقضي الجماعة، فماتت السيدة زينب هناك، ودفنت في بعض تلك القرى..

وفي الخيرات الحسان: أنها حُمَّت من وعثاء السفر، أو لسبب آخر غير ذلك^(١).. أي أنها لم تقم في تلك القرية إلا مدة وجيزة، ثم لحقت بربها راضية مرضية صلوات الله وسلامه عليها، وعلى جميع أهل البيت الطاهرين..

١ - راجع: معالي السمطين ج ٢ ص ٢٢٤ عن كتاب نزهة أهل الحرمين ص ٦٧ للسيد حسن الصدر، وعن غيره. وراجع: مرقد العقيلة زينب ص ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ عن مرقد المعارف ج ١ ص ٢٤٠ و ٣٣٤ وعن الثمر المجتني للبراقعي، والخيرات الحسان ج ٢ ص ٢٩ وتحفة العالم ج ١ ص ٢٣٥ ونفس المهموم ص ٢٩٧ وهدية الزائرين ص ٣٥٣ ومنتخب التواريخ ص ١٠٣ وغير ذلك..

الباب الثاني:

من البعثة إلى الهجرة..

الفصل الأول:

بعثة رسول الله (ﷺ) وإسلام علي (عليه السلام)

بعثة رسول الله (ﷺ) :

وقد دلت الروايات: على أن النبي "ﷺ" كان نبياً منذ صغره، ثم بعث رسولاً وهو في سن الأربعين، أي أن رسول "ﷺ" قد بعث بعد عشر سنوات من ولادة علي "عليه السلام"، فكان علي أول الأمة إسلاماً.

علي (عليه السلام) أول من أسلم:

وقد بعث النبي "ﷺ" يوم الإثنين، وأسلم علي "عليه السلام" يوم الثلاثاء^(١).

١ - راجع: الفصول المختارة ص ٢٦٣ وكنز الفوائد ص ١٢٠ والتعجب للكراچكي ص ٩٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٢٥٩ وروضة الواعظين ص ٨٥ ونيل الأوطار ج ٨ ص ١٨ وشرح الأخبار ج ١ ص ٤٤٩ والإحتجاج ج ١ ص ٣٧ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩١ و ٢٩٧ وذخائر العقبى ص ٥٩ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٦ وبحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٣٩ وج ٣٨ ص ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢٣١ و ٢٣٧ و ٢٥٠ و ٢٥٨ و ٢٧٠ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٣٦ و ٣٧ والغدير ج ٣ ص ١٢٠ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٨ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٢٣٠ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٦٠ ومسنند أبي يعلى ج ١ ص ٣٤٨ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٢٨ وفيض القدير ج ٤ ص ٤٦٨ والتفسير المنسوب للإمام العسكري "عليه السلام" ص ٤٢٩ ومجمع البيان ج ٥ ص ١١٢ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٩ و ٣٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٧ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٥٠٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٧ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٣٦ وج ٧ ص ٣٦٩ وتنبيه الغافلين ص ٨٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٣١٢ والدر النظيم ص ٢٦٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣١ وسبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٣٠٢ وينايع المودة ج ١ ص ١٨٩ وج ٢ ص ١٤٧ و ٣٨٦.

ولا ريب في أن علياً "عليّاً" أول الناس إسلاماً، وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" قائمة بأسماء أكثر من ستين رجلاً من أعلام الصحابة والتابعين قالوا: بأنه أول الناس إسلاماً^(١).

١- راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" (الطبعة الرابعة) ج ٢ ص ٣١٧ و (الطبعة الخامسة) ج ٣ ص ٤٣. وراجع: الغدير ج ٣ ص ٩٥ و ٩٦ و ٩٩ و ٢٢٤ - ٢٣٦. و ج ١٠ ص ١٥٦ و ١٥٨ و ١٦٤ و ١٦٨ و ٢٩٠ و ٣٢٢ و ج ٩ ص ١١٥ و ١٢٢ ودلائل الصدق، والأوائل للطبراني ص ٧٨ و ٧٩.

بل ادعى بعضهم الإجماع على ذلك^(١).

غير أن لنا تحفظاً على قولهم: أسلم علي "عليه السلام" يوم الثلاثاء، فإنه "عليه السلام" لم يكن كافراً ليقال: إنه قد أسلم، بل هو قد عبد الله سبع سنين وأشهر^(٢) مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قبل البعثة.. وذلك لأنه "صلى الله عليه وسلم" كان نبياً منذ صغره، ثم بعث إلى الناس وهو في سن الأربعين، كما دلت عليه الآثار المعتمدة والأخبار المستفيضة. وقد أيد المجلسي "رحمته الله" ذلك بوجوه كثيرة^(٣).

فالمراد: أنه "عليه السلام" قد أعلن إسلامه في هذا الوقت. وعلى كل حال، فإن الروايات الصحيحة والمعتمدة الواردة عن النبي "صلى الله عليه وسلم"

١ - راجع: الصواعق المحرقة الفصل الأول، الباب التاسع، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٢ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٣٦ والغدير ج ٣ ص ٢٣٨ ومقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٧٨ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٣٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٨ وغاية المرام ج ٥ ص ١٦٥ ولوامع الأنوار البهية للسفريني ج ٢ ص ٣٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٤٦٨ وج ٣٠ ص ٥٢٩ و ٦٢٨ وراجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٢٤.

٢ - تقدمت مصادر ذلك.

٣ - بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٧٧ - ٢٨١.

وآله" في هذا الشأن كثيرة.. ونذكر على سبيل المثال ما يلي:

- ١ - عن النبي ﷺ: " أولكم وروداً علي الحوض، أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب (١) .
وعنه ﷺ: " إنه لأول أصحابي إسلاماً، أو أقدم أمتي سلماً (٢) .

١ - المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٦ وصححه، وتاريخ بغداد للخطيب ج ٢ ص ٨١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٢٨ و (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١٠٩١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٢٨٠ والفضول المختارة ص ٢٦٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٥ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٥٦ و ٢٧٠ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٤٠ وما روي في الحوض والكوثر لابن مغلدة القرطبي ص ١٢١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٣٠٥ وجزء بقي بن مخلد لابن بشكوال ص ١٢١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٩ وتذكرة الموضوعات ص ٩٧ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٧ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ٢٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٠ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٤٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٨ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٨ وينايع المودة ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٨٩ .

٢ - مناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٤٤ و ١٤٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥١ وج ٢٣ ص ٥٤٠ وج ١٥ ص ٥١ و ٥٢ و ٣٢٧ و ٣٦٤ و ٣٧٧ وج ٣٠ ص ٥٣٩ و ٦٤٤ وج ٣٣ ص ٢٦٩ والتعجب للكراچكي ص ٩٨ ونظم درر السمطين ص ١٨٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ = ص ٢٩١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١٠٩٩ والعدد القوية ص ٢٤٧ والنصائح الكافية ص ٢٣٨ وبناء المقالة الفاطمية ص ٦٦ والغدير ج ٣ ص ٩٥ . ٩٦ عن: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦ والرياض النضرة، والمرقاة، وكنز العمال، والسيرة النبوية لدحلان، والسيرة الحلبية، وليراجع: مستدرك الحاكم ج ٣، والمنمق، وجمع الجوامع وجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ و ١٠١ عن الطبراني عن ابن إسحاق، وقال: هو مرسل صحيح الإسناد، وأخرجه الطبراني، وأحمد، وقال عن سند آخر: وفيه خالد بن طهمان، وثقه أبو حاتم، وبقيه رجاله ثقات .

وعنه أيضاً: أنه أخذ بيد علي "عليه السلام"، فقال: هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر^(١).

١- تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤١ و ٤٢ و ٤٣ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ و ٤١٦ ولسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤ و ج ٣ ص ٢٨٣ وبشارة المصطفى ص ١٧٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٨٥ وكشف اليقين ص ٣٦ ومناقب علي بن أبي طالب "عليه السلام" لابن مردويه ص ٦٦ وفيض القدير ج ٤ ص ٤٧٢ والأمالى للصدوق ص ٢٧٤ ومعاني الأخبار ص ٤٠٢ وروضة الواعظين ص ١١٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٢٦٧ و ٢٧٩ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٦ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١٢١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٧ واليقين لابن طاووس ص ٥٠٠ و ٥٠٩ و ٥١٢ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٢٧ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٤ و ٢١٥ و ج ٤٠ ص ٥ و ج ٨٩ = ص ٢٦ والمراجعات ص ٢٤١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ٦ ص ٢٦٩ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ٤ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٧. والكامل لابن عدي ج ٤ ص ٢٢٩ ونظم درر السمطين ص ٨٢ وكنز العمال ج ١١ ص ٦١٦ وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٩ والغدير ج ٢ ص ٣١٣ عن الطبراني والبيهقي، والعدني، ومجمع الزوائد وكفاية الطالب وإكمال كنز العمال ولسوف يأتي في حديث الغار حين الكلام عن تلقيب أبي بكر بالصديق المزيد من المصادر لهذا الحديث.

وعنه " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ": هذا أول من آمن بي، وصدقني، وصلى معي ^(١).

وعنه " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ": إن أول من صلى معي علي ^(٢).

-
- ١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٥ والغدير ج ٣ ص ٢٢١ والعثمانية للجاحظ ص ٢٨٧ وكنز العمال ج ١١ ص ٦١٦ وغاية المرام ج ٥ ص ١٧٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٤٦ وج ١٥ ص ٣٤١ و ٤٢٩.
 - ٢- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥١٤ وج ١٥ ص ٤٢٨ وج ٢٠ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ ونبايع المودة ج ١ ص ١٩٦ وغاية المرام ج ٥ ص ١٦٩ و ١٧٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٣ والغدير ج ٣ ص ٢٢٠ عن فرائد السمطين باب ٤٧ بأربعة طرق.

دليل آخر:

وإن احتجاجه "عليه السلام" بأنه أول من أسلم، واحتجاج أصحابه من الصحابة والتابعين بهذه الكثرة العجيبة على خصومهم في صفين وغيرها، واهتمامهم الواضح بهذا الأمر يكفي للدلالة على ذلك دلالة واضحة.

ولم نجد أحداً من أعدائه "عليه السلام" حاول إنكار ذلك، أو التشكيك فيه، أو طرح اسم رجل آخر على أنه هو صاحب هذه الفضيلة دونه، رغم توفر الدواعي لذلك، ورغم أن في الطرف المقابل من لا يتورع حتى عن الاختلاق والكذب على الرسول الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم"، بل على الله سبحانه وتعالى.

فلو أنهم عرفوا: أن كذبتهم هذه تجوز على أحد لكانوا لها من المبادرين، ولكن التسالم والإجماع على هذا الأمر كان بحيث لا يمكنهم معه التوسل بأية حيلة.

وكشاهد على هذا التسالم نذكر هنا حادثة واحدة فقط، جرت لسعد بن أبي وقاص، الذي كان منحرفاً عن علي "عليه السلام" وترك ما عداها وهو كثير جداً، وهذه الحادثة هي أنه:
سمع رجلاً يشتم علياً، فوقف عليه وقرره بقوله: يا هذا، على ما تشتم

علي بن أبي طالب؟! ألم يكن أول من أسلم؟! ألم يكن أول من صلى مع رسول الله
ﷺ؟! ألم يكن أعلم الناس؟! الخ..^(١).

كما أن المقداد كان يتعجب من قريش لدفعها هذا الأمر عن أول المؤمنين إسلاماً، يعني علياً
عليه السلام^(٢).

وإذا كان الحديث عن أنه "عليه السلام" أول من أسلم متواتراً إلى حد أن بعضهم ادعى الإجماع
عليه، فلا يصغى لقول بعض المنحرفين عن علي "عليه السلام"؛ ومنهم ابن كثير: ". . . قد ورد في أول من
أسلم أحاديث كثيرة لا يصح منها شيء"^(٣).

فهو يعترف بكثرة الأحاديث، فإذا بلغت هذه الكثرة إلى حد التواتر لم

-
- ١- المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٥٠٠ وصححه هو والذهبي في تلخيصه هامش نفس = = الصفحة، وحياة الصحابة
ج ٢ ص ٥١٤ . ٥١٥ . وشرح الأخبار ج ٢ ص ٥٤٢ والإكمال في أسماء الرجال ص ٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٥
وغاية المرام ج ٥ ص ١٦١ وشرح إحقاق الحق (المللحقات) ج ١٨ ص ٢٠٤ .
 - ٢- الغدير ج ٩ ص ١١٥ وتاريخ البيهقي ج ٢ ص ١٦٣ و خلاصة عقبات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٥ وقاموس الرجال
للتستري ج ١٠ ص ٢٢٩ ومواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٥٣ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٦٨ .
 - ٣- راجع: البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧٠ والغدير ج ٣ ص ٢١٩ ونظرة في كتاب البداية والنهاية ص ٢٣ .

يعد هناك حاجة للنظر في الأسانيد خصوصاً مع اشتراك المناوئين لعلي "عليه السلام" في روايتها، ومع توفر الدواعي على إخفائها، مع أن من تلك الأحاديث ما هو صحيح، ومعتبر، فراجع طائفة منها في الجزء الثالث من كتاب الغدير، وكتاب إحقاق الحق، قسم الملحقات، وغير ذلك..
وقد حاول بعضهم أن يدعي: أن أبا بكر أول من أسلم، وقد اثبتنا عدم صحة ذلك، فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ..

غير أننا نشير إلى ما يلي:

١ - روى الطبري عن محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً.

فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين..^(١)

٢ - روي عن علي "عليه السلام" أنه قال: "أنا الصديق الأكبر،

١ - تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٦٠ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٨٩ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٨ والغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٤٣ وج ٧ ص ٩٢ و ٢٨٠ و ٣٢٤ والإكمال في أسماء الرجال ص ٢٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٤٥ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣٦ والتعجب للكراچكي ص ٣٤. وراجع: الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٣٢ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١٢٤ ونظرة في كتاب البداية والنهاية للشيخ الأميني ص ٧٧ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٤٤.

والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلته" (١).
 وبقيّة ما قيل ويقال في هذا المجال يراجع في الجزء الثالث من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي
 الأعظم "ﷺ"، الطبعة الخامسة.
 أبو بكر أسلم قبل البعثة:
 وقد ثبت في الأحاديث: أن علياً "عليه السلام" صلى مع النبي "ﷺ" قبل الناس بسبع سنين
 وأشهرًا (٢).

١- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٢٢ وكلام الإسكافي في العثمانية للجاحظ ص ٣٠٠ وشرح أصول الكافي ج ٦
 ص ٣٧٥ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٦٠ وج ٣٨ ص ٢١٦ و ٢٦٠ و ٣٣٣ وج ٤١ ص ١٥٢ وج ١٠٩ ص ٣٤ وراجع: =
 = كنز الفوائد ص ١٢١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٦ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٨٢ وكتاب الأربعين للشيرازي
 ص ٤٢٥ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ٤٥ و ٤٦ و ١٥٦ و ١٥٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي
 ج ١ ص ٣٠ وج ٤ ص ١٢٢ وج ١٣ ص ٢٠٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٥ والدر النظيم ص ٢٦٩ ونهج الإيمان ص ٥١٤
 وينابيع المودة ج ١ ص ٤٥٥ وج ٢ ص ١٤٤ ومشارك أنوار اليقين ص ٧٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ وغاية المرام ج ٥ ص ١١٤
 والزام الناصب ج ٢ ص ١٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢١٢ وج ٤ ص ٣٧٠.
 ٢- راجع حديث مناشدات علي "عليه السلام" في الشورى، الذي سيأتي إن شاء الله في هذا الكتاب. وراجع: مستدرک
 الحاكم ج ٣ ص ١١٢ والحصال للشيخ الصدوق ص ٤٠٢ والعمدة لابن البطريق ص ٦٤ و ٢٢٠ والطرائف لابن طاووس
 ص ٢٠ و ٧٠ وذخائر العقبى ص ٦٠ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٥ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٥٣ و
 ٢٦٩ ومناقب أهل البيت "عليهم السلام" للشيرازي ص ١٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٨ والآحاد =
 = والمتاني للضحاک ج ١ ص ١٤٨ وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم ص ٥٨٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٧
 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٠٠ ومجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ١١٣ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٦ وتفسير
 الثعلبي ج ٥ ص ٨٥ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٣٦ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٨٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص ١٦٨ و
 ٤٢٨ و ٥١٦ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص ١٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣٢ وجواهر المطالب في مناقب
 الإمام علي "عليه السلام" لابن الدمشقي ج ١ ص ٧٠ وكنز العمال (ط الهند) ج ٦ ص ٣٩٤ عن ابن أبي شيبة، وأبي نعيم،
 والنسائي في الخصائص، وابن مردويه، والطبراني، وأحمد وأبي يعلى في مسنديهما.
 وثمة مصادر كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "ﷺ" (الطبعة الخامسة) ج ٣ ص ٥٠
 وج ٤ ص ٢٣٠ و (الطبعة الرابعة) ج ٢ ص ٣٢١ وج ٤ ص ٤٥.

فجاء آخرون، فأثبتوا مثل هذه الفضيلة وازيد منها لأبي بكر، فقال النووي: "كان أبو بكر
أسبق الناس إسلاماً، أسلم وهو ابن عشرين سنة.

وقيل: خمس عشرة سنة^(١).

وقال الصفوري الشافعي: "وكان إسلامه قبل أن يولد علي بن أبي طالب"^(٢).
ومستندهم في ذلك، الرواية التي ذكرها الدياربركري عن ابن عباس وهي تحكي لنا قصة بحيرا،
جاء في آخرها قوله: فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبي "ﷺ"^(٣).
وما رووه عن أبي موسى الأشعري، من أنه لما سافر النبي "ﷺ" مع عمه أبي طالب إلى
الشام، ونزلوا على بحيرا، عرفهم بحيرا الراهب، وألح على عمه أبي طالب بأن يرجعه إلى مكة، فرده،
وبعث معه أبو بكر بلالاً^(٤). وتيقن أبو بكر بنبوته منذئذ.

١- الغدير ج ٧ ص ٢٧٢.

٢- نزهة المجالس ج ٢ ص ١٤٧.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٦١.

٤- راجع: النقات لابن حبان ج ١ ص ٤٢ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٢٨٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط الاستقامة) و
(ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٣ وتاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٥ وإمتاع الأسماع ج ٨ ص ١٧٥ وكشف الخفاء ج ١
ص ١٤١ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٨ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٢٠ وج ١ ص ١٩٥ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦١٥
والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٣٥ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٥١ وعميون الأثر ج ١ ص ٦٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٢
ص ١٤٠ ودلائل النبوة للأصبهاني ج ١ ص ٣٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٤ و ٥ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٥٠،
وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٤٩: أنه رجع إلى مكة
ومعه أبو بكر وبلال.

ونقول:

إن ذلك لا يمكن أن يصح، وذلك لما يلي:

أولاً: إنهم يقولون: إن عمر النبي ﷺ " آنذاك كان أحد عشر سنة، بل قيل: كان عمره تسع سنين^(١) .

ويقولون أيضاً: إن النبي ﷺ " كان أسن من أبي بكر بأكثر من سنتين، وأبو بكر كان أسن من بلال بعدة سنين تتراوح ما بين خمس إلى عشر سنوات^(٢) .

١- راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٣ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٢٨٦ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٩٦ وقال: إن صاحب الهدى قد رجح هذا القول.. وراجع: بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٦٩ والغدير ج ٧ ص ٢٧٨.

٢- راجع: السيرة الحلبية ج ١ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٩٦ لكن ذكر ابن حبان، وكذا الإصابة ج ١ ص ٦٥ عن أبي نعيم، وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ١١٠: أن بلالاً كان تريباً لأبي بكر.. لكن الأشهر والأكثر هو ما ذكرناه.

فلعل بلالاً لم يكن ولد حين سفر النبي ﷺ إلى الشام، فكيف يقال: إن أبا بكر الذي كان آتئذٍ طفلاً كان في ذلك السفر، وأنه أرسل بلالاً مع النبي ﷺ كي يوصله إلى مكة؟!
ثانياً: إن بلالاً لم يكن له أي ارتباط بأبي بكر، وإنما كان يملكه أمية بن خلف، فإن كان أبو بكر قد اشتراه. كما يزعمون. فإنما حصل ذلك بعد ثلاثين عاماً من ذلك التاريخ^(١)..
وإن كنا قد قلنا: إن في الروايات ما يدل على أن النبي ﷺ هو الذي اشتري بلالاً، وأن أبا بكر لم يملكه أصلاً^(٢).

ثالثاً: صرح بعض المؤرخين: بأن أبا بكر لم يكن في ذلك السفر أصلاً، ولعله لأجل ذلك قال الذهبي عن هذا الحديث: أظنه موضوعاً، بعضه باطل^(٣)..
وشكك فيه ابن كثير، وحكم عليه الترمذي بالغرابة. فراجع.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٩ عن حياة الحيوان، عن الحافظ الدمياطي. وراجع: سيرة مغلطاي ص ١١.

٢- راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ (الطبعة الخامسة) ج ٣ الفصل الأول من الباب الثالث.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٩٧.

علي (عليه السلام) أول الصبيان إسلاماً:

وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" بعض ما يرتبط بمقولة: أن علياً "عليه السلام" كان أول من أسلم من الصبيان، ليكون أبو بكر أول الرجال إسلاماً، وخديجة الأولى من النساء، والأول من الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال^(١).

ونزيد هنا ما يلي:

أولاً: لماذا لم يستطرد من ابتدع هذه الفكرة، فيذكر لنا أول من أسلم من الأغنياء، ومن الفقراء، ومن الطوال، ومن القصار، ومن البيض، ومن السود، ومن أهل هذا البلد وذاك، ومن التجار، ومن المزارعين.. وهكذا إلى ما لا نهاية..

ثانياً: إن أولية إسلام علي "عليه السلام" بالنسبة لخصوص الصبيان لا تتلاءم مع اعتبار ذلك من فضائل وامتيازات أمير المؤمنين "عليه السلام" ومن مفاخره على رجال ونساء الأمة بأسرها. وكان النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" أول من جعل ذلك من مفاخره. فراجع ما يرتبط بزواج فاطمة "عليها السلام"، حيث ذكر أنه زوجها أقدم الأمة إسلاماً، أو "أولهم سلماً"^(٢).

١- راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" (الطبعة الخامسة) ج ٣ ص ٦١ و (الطبعة الرابعة) ج ٢ ص ٣٣١.

٢- راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٠٦ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ١٤٨ و ٣٧٤ والغدير للشيخ الأميني ج ٢ ص ٤٤ ج ٣ ص ٩٥٤ و ٢٢٠ و ٩٤٤ ص ٣٩٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٩٣ و ١٤٤ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٥٧ و ج ١٣ ص ٢٢٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٥ و ج ١٣ ص ١١٤ و ١٣٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين "عليه السلام" للكوفي ج ١ ص ٢٩٠ والعثمانية = للجاحظ ص ٢٨٩ و فضائل أمير المؤمنين "عليه السلام" لابن عقدة الكوفي ص ٢٤ و ١٠٢ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة ص ٩٨ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٦٠ و كنز الفوائد للكراچكي ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٩ و ج ٤٣ ص ١٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ و ج ١٥٥ ص ٣٢٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٤١٠ و ج ٢٠ ص ٢٧١ و ج ٢٢ ص ١٤٢ و ١٥٣ و ١٨٦ و ٢٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ج ٢٣ ص ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٢٧ و ٦١١ و ٦١٤ و ج ٣١ ص ٢٦٨ و ج ٣٢ ص ٤٦ و ٢١١ و ج ٣٣ ص ٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٢٧. ودفع الإرتياب عن حديث الباب ص ١٦ وفتح الملك العلي للمغربي ص ٦٧ و ٦٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٢ و أسد الغابة لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٠ و غاية المرام للبحراني ج ٥ ص ١٧٩.

كما أنه هو نفسه "عليّ" كان يفتخر بذلك.. فراجع الكتب التي جمعت الأحاديث حول إسلامه عليه الصلاة والسلام..

ثالثاً: إن هذه الطريقة في الجمع بين الأخبار لا توصلهم إلى تقدم إسلام أبي بكر على إسلام علي "عليّ"، وإن أوهمت ذلك.. فإن تقدم إسلام أبي بكر

وزيد، وبلال، وخديجة على أمثالهم لا يمنع من أن يكون إسلام علي "عليه السلام" قد تقدم على إسلام هؤلاء جميعاً، وعلى الأمة بأسرها بأشهر أو بسنوات.

وقد صرح علي "عليه السلام": "بأنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر، بل صرح: بأنه صلى قبل الناس كلهم بسبع سنين كما تقدم. فمن صلى مع النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" قبل بعثته بسبع سنين، لا يمكن أن يسبقه أحد، أو أن يساويه أحد في موضوع التقدم في الإسلام..

رابعاً: حبذا لو ذكر لنا هؤلاء قائمة بالصبيان الذين أسلموا في تلك الفترة، ليكون علي "عليه السلام" قد تقدمهم في ذلك.

الإجماع على تقدم إسلام علي (عليه السلام):

قال ابن حجر الهيتمي حول تقدم إسلام علي "عليه السلام":

"قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وجماعة [من الصحابة]: إنه أول من أسلم، [حتى] ونقل بعضهم الإجماع عليه"^(١).

كما أن الحاكم بعد أن روى عن زيد بن أرقم: أن أول من أسلم مع رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" علي بن أبي طالب، قال: "هذا حديث صحيح الأسناد، وإنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق كان أول الرجال البالغين إسلاماً، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ"^(٢).

١- الصواعق المحرقة الباب التاسع، الفصل الأول (ط مصر) ص ١٢٠ و (ط بيروت) ص ١٨٥ غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ٥ ص ١٦٥.

٢- المستدرک للحاکم النيسابوري ج ٣ ص ١٣٦.

فالحاكم يصرح: بأنه لا خلاف في تقدم إسلام علي "عليه السلام" على الناس أجمعين. وإنما الخلاف في تقدم إسلام أبي بكر على البالغين، لا على علي "عليه السلام" ..
ونحن قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم": أن أبا بكر قد أسلم في السنة الخامسة أو السادسة.

وذكر في الطبري: أنه أسلم بعد أكثر من خمسين فراجع^(١).

موقف أبي طالب من إسلام علي (عليه السلام):

هناك عدة نصوص تتحدث عن موقف أبي طالب من إسلام ولده علي "عليه السلام"، فلاحظ ما يلي:

١ - رووا عن علي "عليه السلام": أنه حين رآه أبو طالب "عليه السلام" هو والنبي "صلى الله عليه وآله وسلم" ساجدين، قال: أفعلتماها؟!!

قال علي: ثم أخذ بيدي، فقال: أنظر كيف تنصره. وجعل يرغبني في

١ - تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٦٠ والإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٣٢ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١٢٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٨٩ وبحار الأنوار ج ٨ ص ٢٢٨ والغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٤٣ وج ٧ ص ٩٢ و ٢٨٠ و ٣٢٤ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣٦ ونظرة في كتاب البداية والنهاية للشيخ الأميني ص ٧٧ والإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" للهمداني ص ٥٤٤.

ذلك، ويحضي عليه^(١).

وفي نص آخر: أنه لما صادف أبو طالب "عليه السلام" النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" وعلياً "عليه السلام" يصليان في بعض جبال مكة بإزاء عين الشمس، قال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك^(٢).
ومرة أخرى: رأى أبو طالب "عليه السلام" النبي وعلياً "صلى الله عليهما وآلهما" يصليان في المسجد، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك.

وهذا يدل على أن أمر أبي طالب لجعفر بصلة جناح ابن عمه قد تكرر في وقائع مختلفة^(٣).

-
- ١- بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٦ و ج ٣٤ ص ٣٦٠ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠٠ وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج ١ ص ١٧٩ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ٣ ص ١٧٠ والغدير ج ٧ ص ٣٨٩ وإيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص ٨١ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٨٧.
- ٢- كنز الفوائد للكرجكي ج ١ ص ١٨١ و (ط مكتبة المصطفوي - قم) ص ١٢٤ وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج ٣ ص ٥٤٩ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٠ والغدير ج ٧ ص ٣٩٧ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ٢٤٨ وإيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص ٩٣.
- ٣- راجع: روضة الواعظين ج ١ ص ١٤٠ و (منشورات الشريف الرضي - قم) ص ٨٦ و ١٣٩ و ١٤٠ والأُمالي للصدوق ص ٥٩٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٨ ص ٢٨٨ و (ط دار الإسلامية) ج ٥ ص ٣٧٣ ومستدرك الوسائل ج ٦ ص ٤٥٥ والفصول المختارة ص ١٧١ و ٢٨٣ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٩٣ وحلية الأبرار ج ١ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٨٠ و ج ١٨ ص ٥٣ و ١٧٩ و ج ٢٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٥ ص ٦٠ و ٨٠ و ١٢١ و ١٧٤ و ج ٨٥ ص ٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٦ ص ٤٠٦ و ٤٦٣ والغدير ج ٧ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٣٩٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٧٢ وتفسير القمي ج ١ ص ٣٧٨ ونور الثقلين ج ٣ ص ٣٢ والبحر المحيط ج ٨ ص ٤٨٩ وتفسير الألوسي ج ٣٠ ص ١٨٣ والدرجات الرفيعة ص ٦٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٨٧ والعثمانية للجاحظ ص ٣١٥ وإعلام الورى ج ١ ص ١٠٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣١٦ والدر التنظيم ص ١٣٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٨٧ ونهج الإيمان ص ٣٧٦ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٤٣٤ و ٤٣٦ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ٢٥٠ وإيمان أبي طالب للأميني ص ٣٦ و ٣٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٥٥.

٢ . وفي نص آخر: أن رسول الله " ﷺ " كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة،
وخرج معه علي بن أبي طالب " عليه السلام "، مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع اعمامه، وسائر
قومه. فيصلبان الصلوات فيها، فاذا أمسيا رجعا.
فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا.

ثم إن أبا طالب "عائلاً" عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟

قال: أي عم، هذا دين الله، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا إبراهيم.

٣. وذكروا أنه قال لعلي "عائلاً": أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟

فقال: يا أبت آمنت بالله، وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته.

فرعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه.

٤. وفي لفظ عن علي "عائلاً": إنه لما أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك فإنك تسلم به

من كل بأس، عاجل وآجل.

ثم قال لي:

إن الوثيقة في لزوم محمدٍ فاشدد بصحبتة علي يدكاً^(١)

١- الغدير ج ٧ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ وإيمان أبي طالب للأميني ص ٣٦ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٠ و ١٦٣ وج ٣٨ ص ٢٠٧ و ٣٢٣ والدرجات الرفيعة ص ٥٤ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ٢٤٢ وشرح نوح البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٧٥ وراجع ص ٥٢ و ٥٣ وج ١٣ ص ٢٠٠ وراجع: الإصابة ج ٧ ص ١٩٨ وعيون الأثر ج ١ ص ١٢٥ وجمع البيان ج ٥ ص ١١٣ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٦ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٤ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ١١ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٨ ومطالب السؤل ص ٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٣٠١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٤٣٦ وغاية المرام ج ٥ ص ١٥٤ وشرح إحقاق الحق ج ٢٢ ص ٦٢٠ وج ٢٣ ص ٥٢٥ وج ٣٠ ص ٦٢٤ وج ٣٣ ص ٢١٦ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ١ ص ١٦٣.

٥ . وروا: أن النبي ﷺ " لما أنزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه، فاجتاز به علي "عليه السلام" وكان ابن تسع سنين فناده: يا علي! إلي، أقبل.
فأقبل إليه ملبياً، فقال له النبي ﷺ: " إني رسول الله إليك خاصة وإلى الخلق عامة، فقف عن يميني وصل معي.
فقال: يا رسول الله، حتى أمضي وأستأذن أبا طالب والدي.
فقال له: إذهب، فإنه سيأذن لك.
فانطلق إليه يستأذنه في اتباعه، فقال: يا ولدي، تعلم أن مُجِداً أمين الله منذ كان. إمض إليه واتبعه ترشد وتفلق.
فأتى علي "عليه السلام" ورسول الله ﷺ " قائم يصلي في المسجد، فقام عن يمينه يصلي معه، فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصليان. فقال: يا مُجِد ما تصنع؟!

قال: أعبد إله السماوات والأرض، ومعني أخي علي يعبد ما أعبد، وأنا أدعوك إلى عبادة الواحد القهار.

فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه، وأنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك يجمعهم
حتى أغيب في التراب دفيناً
إلى آخر الأبيات^(١).

ونقول:

إننا نسجل هنا الملاحظات التالية:

١ - إن النصوص الأربعة الأولى منسجمة كل الإنسجام، والإختلاف في طبيعة ما قاله أبو طالب لولده لا يضر، فلعله "ﷺ" قد ذكر أكثر من مطلب، فاقصر بعض الرواة على هذه الخصوصية، وبعضهم على تلك.. أو أن بعضهم نقل النص بالمعنى.

٢ - إن النصوص الأربعة الأولى، لا تنافي النص الأخير، لأن هذا النص يتحدث عن أن النبي "ﷺ" إنما طلب من علي "عليه السلام" أن يصلي معه في المسجد الحرام ظاهراً لكل أحد.. فأراد "عليه السلام" أن يجمع بين امتثال أمر الرسول "ﷺ" وبين التأدب مع أبيه بإعلامه وإلا.. فإن قبول الدين الحق لا يحتاج إلى

١ - الغدير للأميني ج ٧ ص ٣٥٦ عن أبي بكر الشيرازي في تفسيره، ومناقب آل أبي = طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠١ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٧ وإيمان أبي طالب للأميني ص ٣٧.

إذن أحد..

ولأنه أراد أن يعلم أباه لكي يعرف كيف يتصرف لو تطورت الأمور، بسبب رعونة قريش. ويشهد لذلك ما ذكرته الرواية من أن أبا طالب قال في هذه المناسبة:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم أحد حتى أغيب في التراب دفينا ب
فليس في استمهال علي "عليه السلام" رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" لاستئذان أبيه أية دلالة على تردده في طاعة رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، أو تردده في قبول ما يعرضه النبي "صلى الله عليه وآله وسلم".
ويشهد لما نقول: قول علي "عليه السلام" إنه قد صلى الله تعالى مع رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" قبل أن يصلي أحد من الأمة سبع سنين وأشهرًا..

٣. اللافت هنا قول أبي طالب لولده علي "عليه السلام": "أنظر كيف تنصره". ولم يقل له: انصره..
فإن نصره علي "عليه السلام" لرسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" محرزة في نظر أبي طالب "عليه السلام"، ولكنه يريد لها نصره قائمة على التدبير والوعي، وتقدير الأمور، وليست نصره عشوائية ربما يكون ضررها أكثر من نفعها..

وهذا يدل على بعد نظر أبي طالب "عليه السلام"، ومدى دقته وحكمته، ونظرة للعواقب..

٤. لا ندري مدى صحة ما ورد في الرواية رقم (٢) من أن علياً كان

يستخفي بصلاته عن أبيه، وسائر أعمامه.. إذ لا مبرر لاستخفائه بصلاته من أبيه، إلا إن كان رسول الله "ﷺ" قد أمره بذلك لمصلحة رآها، وهي أن لا يخرج أباه أمام قريش، إذا ظهر لها أن أبا طالب يدبر ويشارك في هذا الأمر، وأنه يخدمهم بذلك. فيكون هذا التدبير ظاهرياً وليس حقيقياً. وإلا، فإن أبا طالب هو الذي جعل ولده مع النبي "ﷺ"، وكان يرى منهما الكرامات والمعجزات التي تبين له أن لهما شأناً..

بل في النصوص ما يدل على أن أبا طالب "عليه السلام" كان يعلم بذلك منذ ولادة علي "عليه السلام"، ومنذ تزويج النبي "ﷺ" بخديجة صلوات الله عليها، وقد صرح أبو طالب بذلك في خطبة الزواج، فراجع..

٥ . إنه "ﷺ" قال لعلي "عليه السلام": "إني رسول الله إليك خاصة، وإلى الخلق عامة". وهذا يدل على أمرين:

أولهما: أن علياً لم يكن حكمه حكم الأطفال، رغم صغر سنه، بل هو مكلف ومطالب بما يطالب به الكبار البالغون.

الثاني: إن إسلامه "عليه السلام" يوازي إسلام الأمة بأسرها، لأن الله بعث رسوله إليه خاصة، وإلى الأمة عامة، وإن الله عناية خاصة به، دون سائر الخلق. فلولا علم الله تعالى بما سيكون له من أثر في هذا الدين، أو بموقعه فيه لم يكن الأمر كذلك.

٦ . قوله في الرواية المتقدمة رقم (٢): فمكثنا ما شاء الله ان يمكننا..

يدل على أن الفاصل بين اسلام جعفر "عليه السلام"، وبين بعثة النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" كان طويلاً.. ويتعاضد هذا مع ما سيأتي في حديث إسلام أبي ذر، وحديث انذار العشيرة من أن علياً وخديجة قد اسلما قبل أن يسلم أحد غيرهما بعدة سنوات.

الفهرس

١	الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)
٤١	القسم الأول:
٤٣	الباب الأول:
٤٥	الفصل الأول:
٧٥	الفصل الثاني:
١٠٦	الفصل الثالث:
١٣٨	الفصل الرابع:
١٧٠	الفصل الخامس:
٢١٢	الفصل السادس:
٢٤٥	الفصل السابع:
٢٧٨	الفصل الثامن:
٣٠٠	ملحق الفصل الثامن
٣١٢	ملحق الفصل الثامن
٣٢٤	الباب الثاني:
٣٢٦	الفصل الأول:
٣٥٦	الفهرس